جامعة الخـرطوم
كلـــية الآداب
قسم اللغة العربية

الشواهد النحوية الشعرية في تفسير روح المعاني للألوسي البغدادي

(دراسة في الثلث الأول من التفسير)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

إعداد الطالب: عبد الرحمن يوسف إبراهيم
إشـــــراف: أ.د الحبر يوسف نور الدائم

أكتوبر 2004

ملخص البحث

هذا البحث تحدث عن الألوسي وعن اسمه وكنيته ولقبه ونـسبه ومولـده وحياتـه ورحلاتـه وعقيدته ومذهبه وأخلاقه وصفاته؛ وعن شيوخه ومؤلفاته وشعره وعن منهجه في التفسير.

وعن شواهده التي جاءت في الثلث الأول من تفسيره مستشهداً بها في مسائل تخص النحو علي هذه الطريقة:

أ/ ترتيب الشواهد هجائياً حسب حرف الروي في الفصل أو المبحث.

ب/ وضع عنوان لكل شاهد أو لعدد من الشواهد إذا كان بينها ارتباط.

ج/ ذكر الآية التي جاء في تفسيرها الشاهد، وذكر استشهاد الألوسي بالشاهد على الآية.

د/ تخريج الشاهد من كتب النحو الأصلية وذلك في الحاشية.

هـ/ عزو الشاهد إلى قائله ما أمكن.

و/ ذكر مطلع القصيدة وذكر بيت أو أكثر قبل أو بعد الشاهد ما أمكن.

ز/ذكر الشاهد النحوي، وإن كان في البيت عدة شواهد ذكرتها.

ح/ ذكر معنى بعض الكلمات الصعبة.

ط/ ذكر الروايات المختلفة التي جاء بها الشاهد ما أمكن.

ي/ ذكر أقوال النحاة في استشهادهم بالشاهد ومناقشة هذه الأقوال والترجيح بينها أحـياناً، والاكتفاء بأقوال بعضهم إن كانت متطابقة.

Abstract

This thesis tackles,Al-Alusi, his name, surname, nickname, lineage, birth, life, travels, faith, mazhab, manners, teachers, publications, poetry and method in exegesis.

Following is the method we have applied to tackle his quotations in the first third of his commentary book, which he mentioned as evidences (quotations) for some grammatical question:

a. Arrangement of the quotation in alphabetical order according to their rhyming letters in a chapter or section.

b. Giving a title for each quotation or a set of quote evidences if they are correlated.

c. Mentioning the Quaranic verse where its exegesis includes the quotation and mentioning the quotation of Al-Alusi for the verse.

d. Interpretation of the quotation from the original grammatical references, in the footnote.

e. Attribution of the quotation to its origin whenever it is possible.

f. Mentioning the opening verse of poem as further two or more verses if possible.

g . Mentioning the grammatical quotation or others whenever a verse has.

h . Mentioning the meanings of some difficult vocabulary.

i. Mentioning the different narration that through which a verse came, if possible.

j. . Mentioning and discussion of the opinions of grammarians on a quotation, sometimes preferring sometimes preferring some to others and sometimes accrediting some if they are conformant.

المقدمــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمـد وعلــى آلـه وصحبه الطيبين الطاهرين ومن سلك طريقه وهديه إلى يوم الدين. وبعد

كان هذا البحث بإشارة من الدكتور عبد الله محمد أحمد وكــان في البدء بعـنوان المـسائل النحوية في تفسير الألوسي، ولكن بعد اقتناء التفسير والاطلاع عليه وجدت عجبا مسائل لا تحصى ولا تعد ناقشها الألوسي بين دفتي كتابه، فاستثقلت ذلك، ولكـن لاحظت أنه غالباً ما يستـشهد فـي بعض المسائل بشواهد نحوية فملت إليها ودرست بعضها وبعـد المقارنة بينـها وبـين دراسـات سابقة في الشواهد رأيت أن لا مانع من اختيار هـذا الموضوع بعـنوان: الشواهد النحوية الشعرية في تفسير روح المعاني للألوسي البغدادي (دراسة في الثلث الأول)، واختـرت الثلـث الأول لأن الألوسي قد صب معظم علمه في الأجزاء الأُول من تفسيره كما قال أصحاب التراجم.

والألوسي رغم أنه من المعاصرين الذين لا يحتج بأقوالهم بل يحتج لها، إلا أن تفسيره يمثـل موسوعة التراث العربي، فهو خير دليل لكي يعثر المرء على ضالته، فإنه يجمع جمعا لا نظائر له من المعاصرين، وأنه يعود بنا في العصر الحديث إلى منهج التفاسـير الكبيرة الجامعة.

وعلى الرغم من هذه المكانة العلمية التي حظي بها هذا التفسير فإنه لم يحظَ بعناية طلاب العلم كما حظي غيره من كتب التفسير، لذلك تأتي هذه الدراسة للفت الأنظار إلى جانب من هذه الثـروة الضخمة التي تركها في هذا التفسير لاسيما في النحو الذي كاد يخرج بتفسيره إلى كتـاب يعـالج المسائل النحوية المتعلقة بالقرآن الكريم.

قسمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول:

الأول نبذة تعريفية عن المؤلف وكتابه وذلك في مبحثين:

الأول ترجمة للألوسي وقد جاءت مختصرة وذلك لأسباب منها: الألوسي من المعاصرين الذين لـم يترجم لهم إلا القليل أو الخاصة ، وقلة المصادر التي عثرت عليها وذلك لأن بعضها فـي العـراق وبعضها مازال مخطوطاً في خزانة السيد هاشم الألوسي؛ ولأن المصادر التي وجدتها يتكرر فيهـا الكلام ولا تأتي بشيء جديد.

فتكلمت عن اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ومولده وحياته ...؛ وعن شيوخه وتلاميـذه؛ ومؤلفاتـه وشعره.

ومن أهم المراجع التي اعتمدت عليها في هذا المبحث (أريج الند والعود في ترجمة شيخنا أبي عبد الله شهاب الدين السيد محمود) وهو منسوب لبعض طلبته، وهذه الترجمة ملحقة في أول التفسير؛ (والدر المنتثر في رجال القرن الثاني والثالث عشر) للحاج علاء الدين الألوسي؛ و(أعيان القرن الثالث عشر) لخليل مردم بك؛ وهذه المراجع وردت في هذا البحث كثيرا وذلك للفائدة التي احتوتها.

والمبحث الثاني يتناول نبذة تعريفية لتفسيره وهو على مطلبين:

الأول: عن مكانته من التفاسير.

والثاني: منهجه في التفسير.

ورجعت في هذا المبحث بالإضافة إلى التفسير نفسه إلى بعض كتب علوم القرآن ككتاب (مناهل العرفان) للزرقاني؛ و(التفسير والمفسرون) للذهبي وغيرها.

والفصل الثاني: شواهد الأسماء وهو من أكبر الفصول وذلك لأن عدد شواهد الأسماء أكثر بكثير من شواهد الأفعال والحروف.

والفصل الثالث: شواهد الأفعال والحروف ونسبة لعددها القليل فقد جعلتهما في فصل واحد.

والطريقة التي اتبعتها في دراسة هذه الشواهد قامت على دعائم عشر:-

أ/ ترتيب الشواهد هجائياً حسب حرف الروي في الفصل أو المبحث.

ب/ وضع عنوان لكل شاهد أو لعدد من الشواهد إذا كان بينها ارتباط.

ج/ ذكر الآية التي جاء في تفسيرها الشاهد، وذكر استشهاد الألوسي بالشاهد على الآية.

د/ تخريج الشاهد من كتب النحو الأصلية وذلك في الحاشية.

هـ/ عزو الشاهد إلى قائله ما أمكن.

و/ ذكر مطلع القصيدة وذكر بيت أو أكثر قبل أو بعد الشاهد ما أمكن.

ز/ذكر الشاهد النحوي، وإن كان في البيت عدة شواهد ذكرتها.

ح/ ذكر معنى بعض الكلمات الصعبة.

ط/ ذكر الروايات المختلفة التي جاء بها الشاهد ما أمكن.

ي/ ذكر أقوال النحاة في استشهادهم بالشاهد ومناقشة هذه الأقوال والترجيح بينها أحياناً، والاكتفاء بأقوال بعضهم إن كانت متطابقة.

واعتمدت في هذا المنهج على كتب النحو الأصلية إلا في بعض الأحيان ارجع إلى كتب التفسير ككتاب الكشاف للزمخشري؛ والبحر المحيط لأبي حيان؛ وكتاب الدر المكنون للسمين الحلبي

وغيرها، فقد تأثر الألوسي بهذه التفاسير واستشهد بشواهدهم، وفي عدد من الشواهد التي لم أجد لها تخريجاً في كتب النحو ارجع إلى تفسير البحر المحيط فإذا هو من شواهده، وطريقته في الاستشهاد هي في غالب الأحيان طريقة الزمخشري والبحث موضع تحديد ذلك.

وقد أكثر الألوسي في تفسيره من الاستشهاد بالآثار الأدبية لأغراض نحويـة، أو بلاغيـة، أو لتوضيح معنى لغوي لألفاظ القرآن الكريم، فقد تركت كل هذه الآثار ماعدا الشواهد التـي أوردهـا لأغراض نحوية، فلربما تركت شواهد نحوية قد تكون مشهورة لكنه أوردها لأغراض غير النحو.

وهذا المنهج مضاف إليه منهج البحث العام من عزو الآيات إلى سورها، وعزو الأقوال إلـى قائليها، وترجمة للأعلام التي وردت في صلب البحث أو في كلامي، ...

أخيراً جعلت فهرساً للشواهد النحوية التي وردت في صلب البحث، وقائمة بأسـماء المصادر والمراجع، وفهرساً لموضوعات البحث. والحمد لله أولاً وأخيراً؛ فإن أصبت فمن الله وإن أخطـأت فمني ومن الشيطان، وحسبي أني اجتهد ولا آلو جهداً.

وصل اللهم وبارك على عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم.

ا
ل
ب
ا
ح
ث

ع
ب
د

ا
ل
ـ

رحمن

يوسف

إبراهيم

شعبان 1425هـ/أكتوبر 2004م

الفصل الأول: المؤلف وتفسيره ـ

المبحث الأول: المؤلف

المطلب الأول: تعريف المؤلف

أولاً: اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ومولده

أبو الثناء شهاب الدين محمود شكري بن عبد الله بن محمود بن درويش الألوسي[1] ينتهي نسبه إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، والده السيد عبد الله بن محمود ينتهي نسبه من جهة الأب إلى الحسين[2] رضي الله عنه، ومن جهة الأم إلى الحسن رضي الله عنه وقد نظم نسبه الشاعر عبد الباقي[3] أفندي بقوله[4]

السيد المحمود في الأفعال	سليل عبد الله ذي الأفضال
أبوه محمود بن درويش الذي	ينمي لعاشور غياث اللائذ
ابن محمد سليل ناصر	للدين ينمي للحسين الطاهر
ابن على بن الحسين المعتزى	إلى كمال الدين ذي التعزز[5]

ولد في الكرخ[6] من بغداد في يوم الجمعة الرابع عشر من شعبان سنة 1217هـ الموافق 1802 في بيت عريق في النسب ضليع في الأدب ينسب إلى آلوس[7]أو ألوس[8] وهي جزيرة وسط

---

(1) خير الدين الزركلي: الأعلام -مطبعة كوستاتسوماس 1376هـ/1956 ص، عمر رضا كحاله: معجم المؤلفين – مطبعة مؤسسة الرسالة-بيروت ط. الأولى 1993/1414 ج3 ص815؛ و أريج الند والعود في ترجمه شيخنا أبي عبد الله شهاب الدين السيد محمود (منسوب لبعض طلبته) هذه الترجمة ملحقه في أول تفسير روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني-تحقيق محمد زهري النجار-دار القومية العربية للطباعة. القاهرة. 1383هـ -1964 ج1 ص3؛ و خليل مردم بك: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع — لجنة التراث العربي – بيروت –ط. الأولى 1971.ص48.

(2) هو الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنه وعن أبيه.

(3) هو عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي، الموصلي، أديب، شاعر، ومؤرخ؛ ولد بالموصل سنة 1204هـ ، له ديوان شعر توفى ببغداد سنة 1278.

(4) أريج الند والعود ص3.

(5) المصدر السابق.

(6) كرخ بغداد كانت في وسط العراق والمحال حولها، أما الآن فهي محلة وحدها مفردة في وسط الخراب وحولها المحال إلا أنها غير مختلطة بها فبين شرقها والقبلة باب البصرة،. ياقوت الحموي(أبو عبد الله): معجم البلدان -دار الكتاب العربي –بيروت. د. ت. 146/1

(7) ياقوت الحموي: معجم البلدان ج4 ص494.

(8) قال صاحب تاج العروس: يقال ما ذقت عنده ألوساً أي شيئاً من الطعام وكذا مألوساً، وألوس كصبور اسم رجل سميت به بلدة على نهر الفرات قرب عانات ويقال لها آلوس بالمد. محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسين الواسطي الزبيدي الحنفي: شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس. دار الفكر، د.ط، د.ت. 98/4

نهر الفرات على خمس مراحل من بغداد فر إليها أجداده في وجه هولاكو[1] التتري عندما دهم بغداد وفتك بأهلها.[2] ومنذ نحو ثلثمائه سنة رجع أبناؤه إلى بغداد ولبثوا فيها حتى الآن.[3]

ثانياً: حياته

كان الألوسي منذ صغره آية في الذكاء، قرأ العلوم على والده[4] ، حتى استوفى الغرض من علم اللغة وحصل طرفاً جليلاً من فقهي الشافعية والحنفية، وأحاط خبراً ببعض الرسائل المنطقية، وكتب الحديث، وكان ذلك قبل أن يبلغ العاشرة من عمره[5] .

وبلغ شغف الألوسي في تحصيل العلم حداً كبيراً، فأخذ ينتقل بين كبار علماء عصره يأخذ منهم، ويدرس على أيديهم، ولم يبلغ الثالثة عشرة من عمره حتى نبغ في عدة علوم فاشتغل بالتدريس والتأليف ودرس في عدة مدارس[6].

وبعد وفاة والده (1246هـ -1830م) في الطاعون الذي اجتاح الكثير من العلماء في الكرخ هجر سكنى داره التي تقع في جانب الكرخ إلى السكن في جوار مسجد عبد القادر العاقلوى في[7] الرصافة[8] وفي رمضان 1250هـ وعظ في جامع الشيخ عبد القادر فسمعه الوزير على باشا[9] والي بغداد فأعجب كثيراً بعلمه الغزير فدعاه إلى زيارته. قام الألوسي بشرح كتاب (البرهان في طاعة السلطان) وقدمه للوالي عند زيارته له، فأجازه الوالي عليه بتوليته أوقاف المدرسة المرجانية، وهي مشروطة لأعلم أهل العراق[10].

وفي سنة 1248هـ تولى منصب إفتاء السادة الأحناف وظل وهو في هذا المنصب يشتغل بالتدريس والتأليف وقضاء الحاجات لا يضيع ساعة من وقته ولا يضن بشيء مما أنعم الله به عليه،

---

(1) فاتح مغولي يضرب بقسوته المثل فتح بغداد، واستباحها، واحرق مكاتبها. انظر خليل مردم بك: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص52.

(2) الحاج على علاء الدين الألوسي:الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر– تحقيق عبد الله الجبوري – دار الجمهورية – بغداد 1387هـ/1967م ص13؛وجرجي زيدان:تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر– دار مكتبة الحياة-بيروت.د.ت.ص236.

(3) جرجي زيدان: مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر: ص236.

(4) خليل مردم بك: أعيان القرن الثالث عشر: ص48.

(5) أبو الثناء الألوسي: غرائب الاغتراب ونزهة الألباب. الشابندر-بغداد 9/1، نقلا من كتاب (الإمام أبو الثناء الألوسي). لمحسن عبد الحميد- دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد ط. الأولى 1992 ص21 .

(6) أريج الند والعود ص5.

(4) لم اعثر له على ترجمة.

(7) الّرصافة بضم أوله وهي مواضع كثيرة منها رصافة البصرة وهي مدينة صغيرة قربها. انظر صفي الدين عبد المؤمن الحلبي: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع-تحقق: على محمد البجاوي- دار إحياء الكتب العربية-القاهرة – د.ت.45.

(8) أريج الند والعود ص5، و على علاء الدين الألوسي : الدر المنتثر في رجال القرن الثاني والثالث عشر ص15.

(9) علي رضا باشا والى بغداد (1817-1831) عمل على تعبئة أهل العراق فكرياً ضد الحركة المصرية، واعتمد على علماء العراق، فاختار أبا الثناء محمود لثقته البالغة فيه.انظر عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ العرب الحديث. ط. عين شمس مصر 1983 ص123.

(10) أريج الند والعود ص5 ؛ و على علاء الدين الألوسي:الدر المنتثر ص16.

فكان يواسي طلبته من ملبسه ومأكله، ويسكنهم البيوت الرفيعة من منزله حتى صار في العراق العلم المفرد[1].

ولما عزل على رضا باشا سنة 1258هـ وخلفه على ولاية بغداد محمد نجيب[2] باشا والي دمشق تنكر لأبي الثناء بوشايات الحاسدين ولكونه من محبي الوالي السابق وموضع ثقته فعزله عن الإفتاء، ولم يكترث للأمر وانكب على إتمام التفسير، ولكن السعاية الحاقدة لم تكتف بعزله عن الإفتاء، بل حملت على رفع يده عن وقف مرجان.

عاش الألوسي بعد ذلك عيشة فقر، وضنك، لذلك لم ير بدأ من الارتحال إلى استنطبول لعرض مظلمته على المسؤولين.

ثالثا: رحلته إلى الأستانة

بدأ الألوسي رحلته الطويلة بعد أن أتم التفسير سنة 1267[3] وكانت لهذه الرحلة فوائد عظيمة بالنسبة إلى العلم، وبالنسبة إليه، أما بالنسبة إليه فقد التقى بالعلماء والأدباء وشاهد المدن، ولقي التكريم من أعيانها، على رأسهم شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت[4] فنال الحظوة بعد أن عرف علمه وفضله وأدبه[5].

نزل الألوسي دارالضيافة السلطانية،ورفع مذكرة بطلبه إلى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء)[6] ،وكان إذ ذاك مصطفى رشيد[7] ، وألحق المذكرة بورقة كتب فيها بيتين مضمناً شطراً لأبي فراس وهما[8]:

قصدت من الزوراء[9] صدراً معظماً   وقد سامني ضـر وقد ساءني دهـر

---

(1) المصدرين السابقين.

(2) محمد نجيب باشا والى بغداد (1842-1849م) ؛عزل الألوسي من منصب الإفتاء ،وحرمه من أوقاف مرجان، وكان ذلك سنة 1263هـ. انظر العراق في التاريخ (منسوب لنخبة من علماء العراق) تحقيق: عبد الحميد العلوجي. دار الحرية للطباعة بغداد 1983م ص631

(3) انظر أريج الند والعود ص5 ؛ والدر المنتثر الحاج علاء الدين الألوسي ص16.

(4) أحمد عارف حكمت بن إبراهيم بن عصمت بن إسماعيل رائف باشا تركي المنشأ مستعرب، اشتهر بخزانة الكتب في المدينة المنـورة ولى مشيخة الإسلام في الأستانة سنة 1262هـ ولد سنة (1200) من كتبه (الأحكام المرعية في الأراضي الأميرية) ومجموعـة تـراجم وغيرها، انظر خير الدين الرز كلي: الأعلام ص 138/1.

(5) الحاج علاء الألوسي: الدر المنتثر: ص3.

(6) المصدر السابق ص17.

(7) لم اعثر له على ترجمة.

(8) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي، أبو فراس الحمداني،أمير، شاعر،فارس هـو ابن عم سيف الدولة، ولد سنة(320هـ) له ديوان شعـر مات قتيلاً في تدمر، وقيل في صدد (على مقربه من حمص) سنة (357) هـ، الزركلي: الأعلام ج2 ص155.

(9) من ملحقات بغداد. انظر صفي الدين عبد المؤمن: مراصد الاطلاع ج2 ص674.

فقلـت لنفسي والرجـاء موفـ ـ ـر (لنا الصدر دون العالمين أو القبر)[1]

فأعجب الصدر بها وطار بهما فرحاً، وأصدرت إدارة السلطان بإعطائه مبلـ ـغ (2500) قرشاً جائزة له ومثلها، أو ما يزيد عليها في كل عام من بيت المال[2].

وأما بالنسبة للعلم فقد ألف في هذه الرحلة كعادة أهل العلم ثلاثة كتب هي غرائب الاغتراب، ونشوة الشمول، ونشوة المرام ذكر فيها تفاصيل رحلته هذه.

وقفل إلى العراق معززاً مكرماً موفور المال يحفه الوقار فهنأه الأدباء، والشعراء ،وأقيمت له الحفلات، وسر الفضلاء من أعيان بغداد بقدوم رئيسهم وقطب رحاهم سروراً عظيماً.

رابعاً: صفاته وأخلاقه

كان الألوسي رحمه الله رَبعَ القامة، واسع العينين، ريان الجسم غير سمين، كث اللحية، ابيض اللون، مشْرَباً بحمرة، بوجهه أثر الجدَري، كريماً، مهيباً، وقوراً، وديعاً محباً للفقراء[3] وكان رحمه الله أحد أفراد الدنيا بفضله وعلمه وذكائه وفهمه نادرة الأنوار وفلك المجد والشرف الذي على قطب الكمال مدار بصفاء الذهن والقريحة، ونهاية الفطنة وسرعة الخاطرة، وحلاوة المنطق، وعذوبة التقدير، وحسن التحرير، وشرف الطبع، وكرم الأخلاق، وقدرة الحافظة، وبلاغة الإنشاء، وقول الحق واتباع الصدق، وحب السنن وتجنب المنن، وحسن السير، وحام السريرة، وبهاء المنظر، وكمال المخبر، أخذ بيد العلم عند مازلت به القدم، وكاد يهوي في مهاوي العدم حتى جاء مجدداً، وللدين الحنفـي مسدداً [4].

كان شديد التمسك بأخلاق السلف الصالح، فقد قرأ صغيراً أن ابن عباس رضى الله عنهما كان يذهب إلى أُبي[5] رضى الله عنه في بيته لأخذ القرآن الكريم عنه فيقف عند بابه، ولا يدق بابه عليه حتى يخرج، فاستعظم ذلك أُبي منه فقال له يوماً: هلا دققت الباب يا ابن عباس؟ فقال العالم في قومه كنبي أمته، وقد قال الله تعالى في حقه (ولو أنهم صبروا حتى تخـرج إليهم لكان خيراً

---

(1) الحاج على علاء الدين الألوسي:الدر المنتثر ص17 والشطر الأخير هو لأبي فراس، والبيت بتمامه: نحن أناس لا توسـط عندنا *** لنا الصدر دون العالمين أو القبر. انظر ديوان أبي فراس الحمداني. شرح شكري فرحات، دار الجيل ،بيروت،د.ت.ص183 .

(2) المصدر السابق ص17.

(3) خليل مردم بك: أعيان القرن الثالث عشر –ص51.

(4) أريج الند والعود ص4 ؛ و الحاج علاء الألوسي: الدر المنتثر ص18.

(5) هو أبي ابن كعب بن قيس الأنصاري الخز رجي الصحابي الجليل اختلف في تاريخ وفاته وقيل الراجع سنه 30هـ. انظر خليل مردم بك ؛ وعز الدين بن الحسين بن عبد الكريم: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: الجمعية التعاونية للطبع والنشر ، د. ت. ج1 ص71.

لهم)[1]، قال الألوسي: (وقد رأيت هذه القصة صغيراً فعملت بموجبها مع مشايخي والحمد لله)[2].

كان رحمه الله نهاره للإفتاء، والتدريس، وأول ليله لمنادمة مستفيد وجليس، يكتب في أواخر الليل وريقات فيعطيها صباحاً للكتّاب الذين وظّفهم في داره فلا يكملونها تبييضاً إلا بنحو عشر ساعات؛ لا يضن عن اقتناص الفوائد برهة، ولا يغفل عن استخراج الدقائق، و الازدياد من الفضائل لحظة؛ فهو إن رأيته يسامر أحبته مشغول الفكر بحل المشكلات أو ماشياً لمسجد متفكر بحل المعضلات، ولا يعتريه كسل إملال ،ولا بسعة أو مـرض، أو ضيق حال وكان كثيراً ما ينشد: -

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي — من وصل غانية وطيب عناق[3]

---

(1) سورة الحجرات الآية 5.

(2) الألوسي :روح المعاني ج26 – 144.

(3) أريج الند والعود ص 4-5، والدر: المنتثر ص19.

خامساً: عقيدته ومذهبه

كان الألوسي سلفي الاعتقاد[1]؛ يتبع في مسائل العقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

أوضح هذا الاتجاه في تفسيره بقوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى)[2] حيث قال في ختام كلامه عن هذه الآية: وأنت تعلم أن المشهور من مذهب السلف في مثل ذلك التفويض المراد إلى الله تعالى، فهم يقولون استوى على العرش على الوجه الذي عناه سبحانه منزهاً عن الاستقرار والتمكن، وإن تفسير الاستواء بالاستيلاء تفسير مرذول، إن القائل به لا يسعه إلا أن يقول كاستيلائنا، بل لابد أن يقول هو استيلاء لائق به عز وجل، فليقل من أول الأمر هو استواء لائق به جلا وعلا[3].

ولكن مع ذلك تحدث بعض[4] الكُتاب عن عقيدته في الأسماء والصفات وبينوا أن تفسيره ضم معظم بحوث الرازي[5] حتى إنه ينقلها بالحرف، وبالوجوه التي يعددها الرازي عن الأشعري، وينقل ما يذكره الزمخشري[6] – وإن كان مخالفاً للعقيدة الأشعرية. فهو احياناً يميل إلى مذهب السلف ويقرره وينسب نفسه إليه كما فعل في صفة الحياء[7] وأحياناً يذكر المذهب الأشعري وينتصر إليه انتصاراً كما فعل في صفة الكلام[8] وأحياناً يظهر عليه نوع من التحفظ كما فعل في صفة الفوقية، وأحياناً يقرر مذهب السلف والخـلف[9]، ويرجح مذهب الخلف كما فعل في صفة الاستواء.

أما مذهبه فالألوسي شافعي المذهب كآبائه إلا أنه في كثير مـن المسائل يقلد الإمـام أبا

---

(1) أريج الند والعود ص5.

(2) سورة طه الآية 5.

(3) الألوسي: روح المعاني ص 128.

(4) منهم محمد بن عبد الرحمن المغراوي في كتابه (المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات). دار طيبة الرياض الطبعة الأولى 1985 ص241.

(5) محمد بن عمر بن الحسين بن على التميمي البكري الطبرستاني الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي ابن خطيب الري (أبو عبـد الله فخر الدين أبو المعالي)، حكيم، أديب، شاعر،طبيب،مشارك في كثير من العلوم الشعرية. من تصانيفه: مفاتح الغيب في تفسير القـران في ثماني مجلدات(544-604هـ) انظر ج11 ص79.

(6) محمود بن محمد الخوارزمي الزمخشري (أبو القاسم، جار الله) (467-538)هـ مفسر، متكلم، نحوي، بياني أديب، ناظم، ناثر مشارك في عدة علوم من تصانيفه: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، و المفصل في صفة الإعراب. انظر الزركلي: الأعلام 8/ 53.

(7) الألوسي :روح المعاني ص286/1 .

(8) فقال بعد ما ذكر الكلام على التأويل وعدمه،وأنا أميل إلى التأويل وعدم القول بالظاهر مع نفى اللوازم.أنظر: الألوسي:160/1-161.

(9) الألوسي: روح المعاني 114/7.

حنيفة[1] بل كان في آخر أمره يميل إلى الاجتهاد كأمثاله من العلماء النقاد.

ويرى الألوسي أنه لا باس على من قلد غير مذهبه وهو يقول صراحة: (ما علي إذا خالفت في بعض المسائل مذهب الإمام أبي حنيفة، للأدلة التي لا تكاد تحصى فالحق أحق بالاتباع، والتقليد في مثل هذه المسائل من سنن العوام. [2]لذلك كان الألوسي متبعاً للحق باحثاً عنه لا يهمه إن وقع عليه في هذا المذهب أو ذاك، على الرغم أنه تقلد منصب إفتاء السادة الأحناف.

---

(1) هو النعمان بن ثابت التميمي بالولاء الكوفي، أبو حنيفة : إمام الحنفية، الفقيه المجتهد، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة عاش مـا بين

(2) (80-150هـ) انظر الزركلي: الأعلام 4/9.

(2) الألوسي: روح المعاني ص 128.

سادسا: وفاته

ولما رجع الألوسي من اسطنبول إلى بغداد، نزل مطر بين الموصل وبغداد حتى ابتلت ثيابه فاعترته الحمى فكان الله له خير حافظ حتى وصل مدينة السلام[1] فبقيت تعاوده أياما بعد أيام إلى أن أثرت في جسمه وأورثته الانحلال والضرر وهو مع ذلك مشتغل بالتأليف والتدريس[2].

ازداد المرض عليه فحضرته الوفاة يوم الجمعة في 25 ذي القعدة سنة 1270هـ ودفن قرب والده المتوفى بالطاعون سنة 1248[3].

وأخذ الشعراء يرثونه بقصائد من مختلف البلدان منهم الشاعر عبد الباقي[4] أفندي الفاروقي الموصلي البغدادي حيث قال:

يوم قضـــى فيــه نحبـــــا ... للشمــس أصبـــح كاسف
وظـــلام الكـــــــون وأرخ ... بمـــوت شمس المعــارف
قبر له قد توارى خير مفقــود ... فاغتم حزنا عليه كل موجود
أبو الثناء شهاب الدين فيه تولى ... فبالمثوى يرقد الفضل مرقود
كجد كان سيفـــا يستضـــاء به ... فجاز في الرشد غير محدود[5]

ومنهم أيضا السيد عبد الغفار أفندي الأخرس[6]:

الله يعلـــم والأنام شهـــود ... إن الذي فقـــد الورى لفـــريد
كان الإمام به والأئمــة تقتدي ... فله الهدى ولغيـــره التقلــيد
ظلاً على الإسلام كان وجوده ... حتى تقلص ظلــه الممـــدود
فلفقـــــده في كل قلب لوعة ... ولذكره في حمده ترديـــــد[7]

---

(1) هي بغداد انظر شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان 233/3.

(2) أريج الند والعود ص6.

(3) المصدر السابق نفس الصفحة؛ و خليل مردم : أعيان القرن الثالث عشر ص51.

(4) هو عبد الباقي بن سليمان بن احمد العمري الفاروقي، الموصلي، أديب، شاعر مؤرخ. ولد بالموصل سنه (1204هـ) وله ديوان شعر توفي ببغداد سنة 1278هـ. انظر عمر رضا كحاله: معجم المؤلفين 42/2.

(5) أريج الند والعود ص7.

(6)هو عبد الغفار عبد الواحد بن وهب، شاعر من فحول المتأخرين، ولد بالموصل (1225هـ) ونشا ببغداد وتوفي بالبصرة (1290هـ) ولقب بالأخرس لحبسة كانت في لسانه له ديوان الطراز الأنفس في شعر الأخرس. الزركلي: الأعلام 157/2.

(7) أريج الند والعود ص7.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

أولا: شيوخه

1- والده السيد عبد الله أفندي:[1]، درس عليه علم العربية وفقهي الشافعية والحنفية.

2- الشيخ على أفندي السويدي[2] ت 1237

قال عنه الألوسى: (وقد أوقفني على جميع إجازاته، و أجازنى كأولاده بجميع مروياته[3])

3- على علاء الدين الموصلي[4]

قال فيه الألوسى: (ولم أزل أقرأ عنده، واستنشق شيحه وزنده إلى أن تخرجت به وتأدبت بأدبه[5]). وقد تلقى مفاهيم التوحيد عليه وتتلمذ عليه أربعة عشر سنة وكان خير معين على تفهم دقائق العلوم المنقول منها والمعقول[6].

4- الشيخ خالد[7] النقشبندى:[8] 1193-1242هـ/1779-1827م

اتصل به الألوسى وتلقى عنه التصوف وهو لا يزال في سن الشباب، ويحدثنا في معرفته به فيقول: (ارتضعت ضرع طريقته بعيد الفطام واحتسيت حميا صحبته قبل أن تعثوا الفطام)[9].

5- العماد يحيى المروزي:[10]

قال الألوسي: (وأجازني بما تجوز له روايته وصحت لديه درايته، جامع العلوم البعيدة والقريبة ....)[11]

6- شيخ الإسلام عارف حكمت:

---

(1) انظر ترجمته عند مردم بك: أعيان القرن الثالث عشر ص167.

(2) هو على بن محمد عبد الله بن الحسين، السويدي البغدادي العباسي محدث، مؤرخ، متكلم أديب ناظم، ولد ببغداد وتوفي بدمشق من تصانيفه: العقد الثمين في بيان مسائل الدين، وسبائك الذهب في معرفة النساب العرب، وغيرها، انظر رضا عمر كحاله: معجم المؤلفين 132/7.

(3)الألوسي: غرائب الاغتراب ص15.

(4) على بن يوسف بن رمضان الموصلي، الحنفي (علاء الدين) محدث من آثاره ثبت تضمن أسانيد في الكتب الستة ونحوها انظر رضا عمر كحالة: معجم المؤلفين ج7 ص149.

(5) الألوسي :غرائب الاغتراب ص9.

(6) أنور الجندي :تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي- -مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة ط. الأولى 1970م.

(7) خالد بن احمد بن حسين الشهرزورى الكردي الشافعي (بها الدين الدين) شيخ الطريقة النقشبنديه هاجر إلى بغداد ورحل إلى دمشق وتوفى بها في 28 شوال من آثاره العقد الجوهري في الفرق بين كسب الماتريدى والأشعري، والرسالة الخالدية في آداب الطريقة النقشبندية، شرح مقامات الحريري. انظر الزركلي: الأعلام ج1 138، معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة 279/12.

(8) نسبه إلى شاه نقشبند بها الدين محمد بن محمد الحسين البخاري المعروف بنقشبند.، أنظر (الشيخ خالد النقشبندى العالم المجدد حياته واهم مؤلفاته) جمع وتحقيق نزار أباظه-دار الفكر المعاصر-دمشق-ط.الأولى 1994/ ص14.

(9) محمد الفاضل عاشور :التفسير ورجاله– دار الكتب الشرقية – تونس 1966، ص138.

(10) يحيى بن خالد المزوري العمادي فقيه له السراج الوهاج في شرح نخبة المحتاج لابن حجر الهيثمي، انظر عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ج4 ص93.

(11) الألوسي :غرائب الاغتراب ص19.

التقى به في اسطنبول وطلب منه أن يجيزه فأجازه بما عنده من أسانيد كاملة[1]

7- الشيخ عبد الرحمن الكزبرى[2]

أجازه إجازة طويلة من الشام بأسانيد كاملة للعلوم التي تلقاها العقلية منها والنقلية[3].

8- عبد الغفار الأخرست 1291

ذكر على علاء الدين الألوسي في كتابه[4] أنه أحد شيوخ الألوسي.

ثانياً: تلاميذه

ذكرت كتب التراجم أن الطلبة كانوا يغدون إليه من مختلف البلدان ولم تذكر له سوى **هؤلاء التلاميذ:**

1- ابنه عبد الله[5] (1248-1291هـ)

2- ابنه عبد الباقي[6] (1250-1298هـ)

3- ابنه النعمان[7] (1252-1317هـ)

4- محمد أمين أفندي[8] ت 1273هـ.

ذكر الحاج على علاء الدين الألوسي في كتابه[9] أنه من تلاميذه.

5- عبد الفتاح شواق زاده: ت 1272هـ :أخذ العلوم على الشهاب الألوسي وكتب ترجمة شيخه الألوسي في جزأين كبيرين سماه (حديقة الورود في ترجمة أبي الثناء شهاب الدين محمود)[10]

---

(1) على علاء الدين الألوسي: الدر المنتثر ص17.

(2) عبد الرحمن بن محمد الكزبرى، الدمشقي الشافعي (أبو المحاسن وجيه الدين) عالم محدث. ولد بدمشق وتوفى حاجا. انظر الأعلام الزركلى ج1 ص138، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين: 177/5.

(3) الألوسي: غرائب الاغتراب ص19.

(4) على علاء الدين الألوسي: الدر المنتثر ص92.

(5) هو عبد الله بهاء الدين أفندي ابن العلامة الشهاب الألوسي ولد 1248 أخذ العلوم عن والده، أقبل على التدريس، وتولى في آخر عمره القضاء في البصرة توفى (1291هـ) انظر خليل مردم بك: أعيان القرن الثالث عشر ص228.

(6) هو عبد الباقي بن محمود بن عبد الله الألوسي البغدادي الحنفي، سعد الدين عالم مشارك في بعض العلوم، قرأ الأصلين في التفسير والحديث وغيرها من العلوم، ولى الإفتاء ببغداد. توفى سنة (1298هـ)، أنظر عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين: 45/2.

(7) هو النعمان بن محمود بن عبد الله الألوسي، أبو البركات، خير الدين، فقيه متكلم واعظ ولد ببغداد في 12 محرم (1252هـ) ونشأ بها. ولى القضاء في بلاد متعددة، توفي ببغداد في 7 محرم 1317هـ من مؤلفاته: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. انظر عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين: 34/4-35.

(8) هو محمد أمين أفندي بن السيد محمد أفندي الشهير بواعظ القادرية ولد سنة 1223هـ، له من الآثار كتاب: (العلم الزخار ومناهج الأبرار) في الفقه الحنفي، له شعر. انظر الدر المنتثر: على علاء الدين الألوسي ص92.

(9) على علاء الدين الألوسي: الدر المنتثر ص93.

(10) خليل مردم: أعيان القرن الثالث عشر 182-183.

المطلب الثالث: مؤلفاته

ترك الألوسي مؤلفات عديدة في الدين واللغة والأدب والبحث والمناظرة والتراجم والرحلات والمقامات منها

أولاً: الأدب والنحو

1- حاشية شرح القطر لابن هشام كتب منها وهو في سن الشباب، إلي باب الحال فأتمها بعد وفاته ولده النعمان[1].

وهي ثلاث حواشي، اثنتان له وتوجد نسختاهما في خزانة مكتبه الأوقاف بالرقم (6102)، والثانية الذبالة الوهاجة في دياجي الديباجـة وهي حاشية على مقدمة ديباجة القطر بالرقم (6082)، وتوجد نسختان أخريان في المكتبة أيضاً بالرقم (1918) و (9784)، والحاشية الثالثة هي الحاشية التي أتمها ابنه النعمان وقد طبعت في القدس 1320هـ.

2- حاشية ابن عصام في الاستعاذة وقد ألفها وهو ابن ست عشره سنة[2].

3- شرح مسلم العروج في المنطق وقد فقد[3].

4- شرح مرتبة الشيخ النقشبندى[4].

ثانياً: مؤلفاته في البحث والمناظرة

1- الأجوبة العراقية عن الأسئلة الاهورية

طبع في المطبعة المحمدية في بغداد سنة 1301هـ ومنه نسخة بخط المؤلف كتبت في شهر رمضان سنة 1254هـ بمصر على هامش كتاب (خواتم الحكم) لعلى رده المولوى ثم طبع في مكتبة مكتب الصنايع في الأستانه سنة 1317هـ، ومنه نسخة المؤلف كتبت في غرة شهر رمضان 1270هـ، في خزانة المرحوم السيد هاشم الألوسي[5].

2- شرح البرهان في طاعة السلطان:

مخطوط لم يطبع بعد منه النسخة الأميرية الأصلية بخط المؤلف في مكتبة الأوقاف العامة مرقومة: (5616)[6].

---

(1) أريج الند والعود ص5.

(2) المصدر السابق ص5.

(3) الدر المنتثر: على علاء الدين الألوسي ص30.

(4) المصدر السابق ص32.

(5) المصدر السابق ص23.

(6) المصدر السابق ص23.

ثالثاً: مؤلفاته في التراجم

كتاب واحد هو شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف حكمت وقد لخصها وأضاف إليها ما وصل عنه وعن خزانته المشهورة في المدينة المنورة الأستاذ بهجت الأثرى ونشرها في المجلد الثاني من مجلة الزهراء المصرية(1).

رابعاً: مؤلفاته في الرحلات

1- نشوة الشمول في السفر إلى استنطبول، فصل فيها رحلته ذهاباً وإياباً وطبع في مطبعة الولاية ببغداد سنة 1293هـ (2)

2- نشوة المدام في العود إلى مدينة السلام وصف فيها رحلته عند الإياب(3).

3- نزهـــة الألباب في غرائب الاغتـــراب، (طبع في مطبعة الشابندر بغداد سنة 1317هـ (4)

خامساً: مؤلفاته في المقامات

1- المقامات: تعرف بمقامات الألوسي وهى

أ) أنباء الأبناء لأطيب الأبناء(5) وهي وصيته لأولاده، منها نسخة قوبلت وصححت بقلم ابنه السيد نعمان سنة 1271هـ توجد في خزانة السيد هاشم الألوسي.

ب) الأهوال من الأخوال(6).

ج) قطف الزهر من روض العبر(7).

د) زجر المغرور عن زجر الغرور(8).

هـ) سجع القمرية في ربع الغمرية، (منها نسخة في مكتبة الأوقاف مرقومة (5630) وقد طبعت هذه المقامات في كربلاء سنة 1273هـ)(9)

وله غير ذلك من رسائل وفتاوى وحواشي.

---

(1)على علاء الدين الألوسي الدر المنتثر: ص31.

(2) المصدر السابق ص31، وأريج الند والعود ص6.

(3) على علاء الدين الألوسي :الدر المنتثر ص29،و أريج الند والعود ص6.

(4) الدر المنتثر: على علاء الدين الألوسي :ص31

(5) المصدر السابق ص29.

(6) المصدر السابق ص29.

(7) المصدر السابق ص29.

(8) المصدر السابق ص30.

(9) المصدر السابق ص30.

سادساً: شعره

أما شعره فأكثره في الورع والحِكَم والتصوف، ولم يكن مكْثِراً من الشعر وإنما كان يقول الأبيات في المناسبات أو بنظمها تجاوباً مع دواعي نفسه وهذه نماذج من شعره.

أنا مذنب أنا مجـرم أنا خاطـي هو غافر هو راحـم هو عـــاف
قـابلتهـن ثلاثـة بثلاثـة وستغلبن أوصـافه أوصـافي[1]

ومن شعره أيضاً

إنني ملات السجــع من أجـل أنه بمعظم ارض الروم قد كسد السجـع
وكم فكـرة قد أحكمتهـا قريحتى تلوث بأجاهـا فما ساغهـا سمـع
وما كان من عيب بها غيـر أنهـا عروبـة عرب والعـراق لها ربـع
فما حيلتى يا سعد والعيب ما تـرى بلى حيلتى أن لا يرى من الصرع[2]

وقال مفتخراً

إذا كان منـا سيد فـي عشيـرة يرد العـدا أن ترود حمـاهـا
وإن حل يوم الروع وسـط كتيبه علاها وإن ضاف الخناق حماها[3]

وقال يصف قصراً

لقد وصـــف الرحمن للناس جنة فشـــوق من كل العباد نفوسـا
وما كنت أدري إن في ارض نحوها إلى أن رأينا منزلا فيك مأنوسا[4]

---

(1) الحاج على علاء الدين الألوسي :الدر المنتثر: ص24.

(2) المصدر السابق ص25.

(3)المصدر السابق ص26.

(4) المصدر السابق ص26

تمهيد:

ذكر الألوسي فضل تعلم العلوم في مقدمة[1] تفسيره وبين أن أرفعها فضلاً، وأغلاها مهراً، وأرقها فكراً ... العلوم الدينية اللدنية فهي شمس ضحاها، وبدر دجاها ... وإن من هذه العلوم علم التفسير الباحث عما أراده الله سبحانه بكلامه المجيد .

لذلك لم يزل منذ الصغر متطلبا لاستكشاف سره المكتوم، مترقياً لارتشاف رحيقه المختوم، وأنه طالما فارق نومه لجمع شوارده بعيداً عن اللهو، مستغلاً أوقاته فيما يفيد، فوفقه الله تعالى للوقوف على كثير من حقائقه، وحل مسائل كثيرة من دقائقه.

وكان قبل العشرين من عمره شرع يدفع كثيراً من الإشكالات التي ترد على ظاهر النظم الكريم، ويتجاهر بما لم يظفر به في كتابٍ من دقائق التفسير، ثم ذكر أنه استفاد من علماء عصره واقتطف من أزهارهم واقتبس من أنوارهم وأودع علمهم صدره، أفنى في كتابة فوائدهم عمره.

وذكر أنه كثيراً ما يخطر أن يحرر كتاباً يجمع فيه ما عنده من ذلك، وأنه كان يتردد في ذلك إلى أن استقر به الأمر فبدأ في السادس عشر من شعبان سنة اثنتين وخمسين ومائتين بعد الألف، وكان عمره أربعاً وثلاثين سنة؛ وظل الألوسي حائراً لا يدرى ماذا يسمي تفسيره، إلى أن سماه الوزير على رضا باشا بـ (روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني)؛ واستغرق تأليفه لهذا التفسير أربعة عشر سنة[2].

والناظر إلى هذا التفسير يعلم تماماً أن الألوسي قد حبس نفسه على هذا التفسير وقضى فيه الليالي الطوال حيث يقول عن نفسه (فلو رأيتني وأنا أصافح بالجبين صفحات الكتاب من السهر، وأطالع – إن أَعوَزَ الشمع يوماً- على نور القمر، في كثير من ليالي الشهر، وأمثالي إذ ذاك يرفلون في مطارف اللهو[3].

---

(1) الألوسي: روح المعاني 3/1.

(2) المصدر السابق 4/1.

(3) المصدر السابق 5/1.

تمكن الألوسي من إتمام تفسيره رغم أن حياته كانت مضطربة كما علمنا، وعلى الرغم من أن حياته الاجتماعية كانت حافلة بوجوهٍ من النشاط ، وعلى الرغم من أنه كان مشغولاً بالإفتاء والتأليف في نواحي العلم المتنوعة.

المطلب الأول

منزلة تفسير الألوسي

اشتهر تفسير الألوسي من بين كتب التفسير المختلفة، إذ إنه جمع فيه مؤلفه شتات العلوم، وكان يعبر عن حاجة عصره إلى تفسير جديد، يعالج مشاكل ظهرت في العالم الإسلامي، ويوجه نص القرآن إلى محاربة الأفكار الدخيلة، والأوضاع الاجتماعية الفاسدة، فجاء تفسيراً جامعاً شاملاً لأراء السلف، كما حوى أقوال الخلف، ونقل فيه خلاصة ما تقدمه من التفاسير، ولم يكن الألوسي ناقلاً فحسب بل كان ينظر في الأقوال والآراء نظرة الفاحص المدقق الباحث عن الحق.

ولقد نال تفسير الألوسي إعجاب المتأخرين، كما حاز إعجاب علي رضا باشا وتقدير المعاصرين، بحيث وصل إلى مصر فنال إعجاب الكثير من العلماء منهم الأشموني[1] الذي قال فيه: إنه كتاب جليل القدر، عديم المثيل شهدت له الأفاضل،وأذعنت جميعاً بأنه الفاضل[2].

أما السيد محمد رشيد رضا[3] فقد عده من أجل التفاسير وهو أحد مصادر تفسيره المشهور (المنار) يستشهد به ناقداً ومعجباً،يَعد صاحبه عقلية كبيرة وعالماً ذكياً[4] وللعلماء في علوم القرآن آراؤهم في هذا التفسير، يجمع جلها على الاعتراف بمكانته الممتازة بين التفاسير الجيدة.

يقول الشيخ العلامة قاسم القيسي[5] : (وأما تفسير العلامة محمود شهاب الدين المسمى روح المعاني، فليس له في الجمع والتحقيق ثاني، اشتمل على تسعة مجلدات ضخام، حوت من الدقائق والحقائق ما لا يسع شرحه، وهو خال من الأباطيل والإسرائليات والروايات الواهنة والخرافات، وجامع للمعقول والمنقول بتفصيل وسط ومقبول[6])

ويقول الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني[7] في كتابه:

---

(1) هو: محمد الأشموني شيخ المشايخ بالجامع الأزهر، أصله من أشمون حريس (المنوفية) ولد سنة (1218هـ)، درس بالأزهر، واشتهر بالذكاء، والورع، والزهد، عمر طويلا، توفى سنة (1321هـ). انظر عبد العـزيز سليمان نوار:أعـلام ص41.

(2) الألوسي: روح المعاني المقدمة 22/1.

(3) هو: محمد رشيد بن على بن محمد البغدادي الأصل، صاحب مجلة المنار وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، ومـن الكتّـاب والعلمـاء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، لازم شيخه محمد عبده وتتلمذ عليه، واستقر بمصر وتوفى بها سنة (1935م) من تصانيفه بالإضـافة إلى المجلة: تفسير القرآن الكريم، نداء للجنس اللطيف، وغيرها. انظر الرزكلى :الأعلام 126/6.

(4) من تأثره به أنه كان ينقل عنه موضوعات كثيرة، ويعتمد في نقل أسباب النزول على سياق الألوسي أكثر من اعتماده على السيوطي، وينقل آراءه اللغوية واستخراجاته النحوية علـى أساس رأى الألوسي انظر لبعض هذه الأراء في تفسيره المنار : محمد رشيد رضـا. – دار المنار. القاهرة ط-الرابعة 1373هـ 62/7، 520/8، 347/2، 537/7، 514/8، 485/10، 336/7، 397، 442، 654..

(5) قاسم القيسي: ي، من شيوخ بغداد، من تصانيفه: تاريخ التفسير، وتحفة الأدباء في الخط والإملاء، والحديقة الندية هو فـي المواضـع التفسيرية. انظر عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين 649/2.

(6) قاسم القيسي: تاريخ التفسير -المجمع العلمى العراقى – بغداد 1966م، ص144.

(7) هو: محمد عبد العظيم الزرقانى، من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث، توفى بالقاهرة سنة 1948/ من تصاتيفه (مناهل العرفان في علوم القرآن). أنظرالزركلي: الأعلام 210/6.

(وهذا التفسير من أجل التفاسير وأوسعها وأجمعها نظم فيه روايات السلف بجانب آراء الخلف المعقولة، وألف ما بين ما يفهم بالعبارة وما يفهم بطريقة الإشارة[1]).

ويقول الشيخ محمد حسين الذهبي[2]: (وجملة القول: فروح المعاني للعلامة الألوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية قيمة، جمعت جل ما قاله علماء التفسير الذين تقدموا عليه، مع النقد الحر، والترجيح الذي يعتمد على قوة الذهن، وصفاء القريحة، وهو إن كان يستطرد إلى نواحٍ علمية مختلفة، مع توسع يكاد يخرجه من مهمته كمفسر، إلا أنه متزن في كل ما يتكلم فيه، مما يشهد له بغزارة العلم على اختلاف نواحيه، وشمول الإحاطة بكل ما يتكلم فيه).[3]

ويقول الشيخ الفاضل ابن عاشور[4] في منهجه وبعد كلامه في ثقافته ما نصه:

(فبهذه الثروة الواسعة من المعارف، والأسلوب الجامع بينها في الدراسة على الطريقة العثمانية الجديدة، التي كانت قوام البيئة العلمية في بغداد، تقدم الشيخ محمود الألوسي لتقديم تفسيره الذي جاء في تسعة مجلدات ضخمة تتألف من أكثر من خمسة آلاف صفحة مطبوعة من القطع الكبير، فسلك فيه مسلك التفسير اللغوي، ويهتم أولا ببيان موقع المفرد أو المركب من جملة الكلام، معتمداً على قواعد الإعراب، واستعمالات البلاغة، معتصماً بانسجام المعاني وتسلسل الأغراض، ويخطط لذلك متجهاً لاستخراج المعنى المراد، معتمداً على الشواهد إلا أنه قد يغرق إغراقاً قد يسرف فيه في مسائل الاشتقاق حتى يتجاوز محل البيان إلى القواعد والمباحث، ومن البحث اللغوي ينتقل إلى المفاد معتمداً على الأحاديث وأسباب النزول، متحرياً في ذلك أكثر من الزمخشري والبيضاوي فلا يزال يتجنب الأخبار الواهية ويحرص على الإسناد المعتد به.

وربما بنى بحوثه مع صاحب الكشاف على الاستناد على نقد الأسانيد، وفي تحصيل المفاد القرآني، يحرص على إيراد النظائر الأصلية والفرعية، فيناقش الاستدلال، يتعقب الأقوال ويعتمد على مقابلة الرأي بالرأي ... وكثيراً ما يخوض في المباحث الفلسفية أو الرياضية، أو الطبيعية، لمناقضة المذاهب غير الإسلامية، معتمداً في ذلك على أحدث ما انتهت إليه المعارف في بيئته ونازعاً المنازع العجيبة في الاستدلال[5]).

---

(1) محمد عبد العظيم الزقانى: مناهل العرقان في علوم القرآن -دار الفكر-القاهرة. د.ت-ج2 ص84.

(2) هو: محمد حسين الذهبي عالم أزهري كبير عرف ببحوثه القيمة في مناهج التفسير-اغتيل في شهر رجب 1397-1977 من مؤلفاته: (الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم) و(التفسير والمفسرون)، وغيرها. انظر تكملة معجم المؤلفين: محمد خير رمضان يوسف. دار ابن حزم –ط. الأولى 1418هـ-1997م ص474.

(3) الذهبي: التفسير والمفسرون. مكتبة وهبة، ط. الرابعة 1409هـ/ 1989م. 336/1.

(4) هو: محمد الفاضل الطاهر بن عاشور، أديب، خطيب، مشارك في علوم الدين من طلائع النهضة الحديثة في تونس، ولد بها سنة 1909م وتخرج بالمعهد الزيتونى، عمل بالتدريس ثم القضاء، مفتى الجمهورية التونسية، وهو عضو رابطة العالم الإسلامي بمكة من تصانيفه (أعلام الفكر الإسلامي بالمغرب) و (أركان الحياة العلمية بتونس) انظر الأعلام: 325/6.

(5) ابن عاشور: التفسير ورجاله ص153.

ويقول محمد بن محمد[1] أبوشهبة مبرزاً القيمة العلمية البارزة لتفسير الألوسي:

(وكثيراً ما يرى برأيه بين الآراء، فهو ليس ناقلاً بل له شخصيته العلمية البارزة وأفكاره النيرة وليس في تفسيره ما يؤخذ عليه إلا كثرة الاستطرادات والتوسع فيما يستطرد فيه، حتى يكاد يغرق القاري لكتابه في بحر هذه الاستدراكات، ولو أن أحداً نزع ما استطرد إليه من كتابه لجاءت في رسائل كثيرة، وكذلك ذكره للتفسير الإشاري فليس ثمة ما يدعو إليه، ولعله فعل ذلك لنزعة صوفية وليجئ كتابه جامعاً كل ألوان التفسير ومرضياً لجميع الأذواق[2]).

مما جاء في هذه الآراء سابقة الذكر يتبين لنا مكانة هذا التفسير العظيمة بين كتب التفسير المشهورة سواء من ناحية المادة التي يحتوى عليها، أم من ناحية المرحلة التاريخية التي يمثلها في تاريخ التفسير. ويعد تفسيره من أعظم التفاسير قدراً وأغزرها علماً وأكثرها فائدة ذلك لأنه تميز بعدة أسباب جعلت له هذه المكانة العظيمة، من بين هذه الأسباب:

أولاً: إن تفسير الألوسي جمع لنا المادة الأساسية والمهمة من جميع التفاسير المتقدمة ومن كتب التراث الإسلامي المتنوعة، بحيث لا يمكن في أغلب الأحيان للباحث أن يطلع عليها جميعها.

ثانياً: كما أنه لا ينقل الآراء فحسب، وإنما ينصب نفسه حكماً عدلاً إلى حدٍ كبير بين الآراء مناقشاً ومفنداً ومرجحاً. فيتيح الفرصة بذلك للقاري أن يميز الحق من الباطل في كثير من القضايا.

ثالثاً: يرفض الألوسي في تفسيره أن يستدل بالأخبار والقصص والإسرائيليات التي لا ترقى إلى درجة أن يحتج بها وكذلك يرفض الآراء الصعبة.

رابعاً: استفاد الألوسي من العلوم المادية المتطورة في زمانه في تفسير الآيات الكونية خاصة، وهذه ميزة تُعطى تفسيره مكانة خاصة بين كتب التفسير.

خامساً: لم تكن شخصية الألوسي في تفسيره مفسراً فحسب إنما كانت بمظهر المصلِح، أي أنه استفاد من توجيه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في معالجة مشكلات العالم الإسلامي العقدية، والسياسية، والاجتماعية وغيرها.

هذا الاتجاه يعطى تفسيره أيضاً مكانة محترمة باعتبار أن التفسير يجب أن لا يكون للتفسير فقط، وإنما لأجل خدمة المجتمع الإنساني الذي جاء القرآن من أجل إصلاحه.

---

(1) محمد بن محمد بن أبوشهبة كان أستاذا لعلوم القرآن والحديث بجامعة الأزهر وأم القرى رحمه الله تعالى.

(2) محمد بن محمد أبوشهبة: الإسرائليات والموضوعات في كتب التفسير. الدار السلفية القاهرة، ط. الرابعة –1408هـ ص146.

المطلب الثاني
منهج الألوسي في التفسير

طريقته في تفسير السور أنه يذكر في بداية تفسير كل سورة اسمها، وعدد آياتها؛ وهل هي مكية أم مدنية، ويشير – أحيانا – إلي ما اشتملت عليه السورة بصورة إجمالية، ولتكن سورة الأنعام مثالاً لهذا المنهج، فقد ذكر أولاً اسمها، ثم بين أنها مكية، إلا ثلاث آيات منها، وساق الأدلة على ذلك، ثم ذكر عدد آياتها عند الكوفيين مائه وخمس وستون، وعند البصريين والشاميين مائة وست وستون، وعند الحجازيين مائة وسبع وستون، ثم ذكر بعضاً من الأخبار التي تدل على فضلها، وبين أن أغلب هذه الآثار ضعيفة. ثم تكلّم عن أخبار تشير إلى أن نزولها كان جملة، واعترض عليها بقول واحد من الأئمة -لم يذكر اسمه- كيف يمكن أن يقال حينئذٍ في كل واحدة من آياتها أن سبب نزولها في الأمر الفلاني مع أنهم يقولونه ... ثم يقول الألوسي والقول بأنها نزلت مرتين دفعة وتدريجياً خلاف الظاهر ولا دليل عليه.

ثم ذكر وجه مناسبتها لآخر المائدة على – ما قال بعض الفضلاء إنها افتتحت بالحمد وتلك اختتمت بفصل القضاء وهما متلازمان[1] ، ثم ذكر ما اشتملت عليه السورة إجمالا[2].

وطريقته في الآيات يقوم بوضع الآية التي يريد تفسيرها في جمل تامة، أو ناقصة، أو في كلمات، ويجعل ذلك كله بين قوسين، ولا يكتب حزباً أو نصف حزب أو ربع حزب، أو آيات معينة، ففي سورة الأنعام لا نجده قد ذكر آيات بتمامهـا ثم قام بتفسيرها وإنما يقطعها إلى جمل تامة كما في (ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً)[3] وأحيـاناً ناقصة (للذين أشركوا)[4] ، أو كلمة (الخبير)[5] أو حرف (لولا) وقد جعل ذلك كله بين قوسين وهذه طريقته من بداية التفسير إلى نهايته.

وفي نهاية تفسيره لبعض الآيات يذكر فضل الآية، وتلاوتها، والتعبد بها من ذلك قوله تعالى: (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا ...)[6] والآيتان بعدها ذكر فضلها وأورد أحاديث تدل على ذلك.

---

(1) يشير إلى نحو قول الله عز وجل من سورة الزمر في آخرها (وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين).

(2) الألوسي: روح المعاني 7/75-77

(3) سورة الأنعام الآية 21.

(4) سورة الأنعام الآية 22، والآية بتمامها: (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون).

(5) الأنعام الآية 18. والآية بتمامها: (وهو القاهر فوق عباده وهو الحليم الخبير).

(6) الأنعام الآيات 151-153.

كما يتطرق لذكر الروايات المروية المتواتر منها والشاذ، وتوجيه هذه القراءات ذلك من قوله تعالى: (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر)[1] قال: وقريء (أأزر) بهمزتين الأولى استفهامية مفتوحة والثانية مكسورة وهي أصلية أو مبدلة من الواو، ومن قرأ (تتخذ) بإسقاط الهمزة هو مفعول به لفعل محذوف أي أتعبد آزراً، على أنه اسم صنم ويكون (تتخذ) بيانا لذلك وتقديراً[2] ، وكما في تفسير قوله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيماً)[3] قال: قرأ حمزة والكسائي (إن) بالكسر، وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف، والباقون مشدودة. وقرأ ابن عامر (صراطي)، وقريء (هذا صراطي، وهذا صراط ربك، وهذا صراط ربكم)[4].

ويلاحظ أنه عقب تفسيره للسورة أو بعض الآيات يفرد باباً مستقلاً للتفسير الإشاري يذكر فيه تفاسير الصوفية. من ذلك تفسيره لقوله تعالى: (وله ما سكن في الليل والنهار)[5] أفرد باباً سماه (من باب الإشارة في الآيات) ثم قال: يحتمل أن يكون الليل والنهار إشارة إلى قلب الكافر، وقلب المؤمن، وما سكن فيهما الكفر والإيمان[6]. ومن سمات هذا التفسير أن صاحبه يدل على مصادره فمن خلال قراءتك له تمر على مئات الأعلام، فهو يعزو كل رأى، أو قول إلى صاحبه. فتفسيره ملتقى التفاسير، يجمع فيه الآراء ويفند فيه الأفكار مقارناً ومرجحاً، ومفنداً، وتمثل لذلك بتناوله للمسائل النحوية فهو يذكر في المسألة الواحدة جميع آراء النحاة ثم ينصب نفسه حكماً في هذه المسألة فيرد على كبار النحاة على رأسهم سيبويه كما فعل في مسألة تذكير صفه المؤنث في تفسير قوله تعالى: (إن رحمت الله قريب من المحسنين)[7] يقول عنه[8]: وسيبويه وإن كان جواداً في مثل هذا المضمار إلا أن الجواد قد يكبو وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك[9]... ونجده يعنف على الزجاج ويصفه بالقصور في مسألة الجر بالجوار[10] وخطّأ الزمخشري في مسألة الفصل بين المضاف والمضاف إليه[11]، وأحيانا يرجح أقوالهم.

---

(1) الأنعام الآية 74

(2) الألوسي :روح المعاني 194/7.

(3) الأنعام الآية 153

(4)الألوسي: روح المعاني 56/8

(5) الأنعام الآية 13.

(6) الألوسي :روح المعاني 139/7.

(7) الأعراف الآية 56.

(8) الألوسي :روح المعاني 141/8.

(9) هو إشارة إلى قول مالك بن انس إمام دار الهجرة (كل يؤخذ من قوله ويترك وفي رواية ويرد، إلا صاحب هذا القبر) ويشير إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

(10)الألوسي: روح المعاني 33/8.

(11) الألوسي :روح المعاني 33/8.

وقد استفتح تفسيره هذا بخطبة الكتاب، ثم ذكر فضل العلوم الدينية، وأنه نال شرف تحصيلها، ثم عرج إلى ذكر تاريخ التفسير، ثم ذكر الفوائد التي شملها مصنفه -نذكر ثلاثة منها- فالفائدة الأولى: تناول فيها معنى التفسير، والفائدة الثانية: فيما يحتاجه التفسير بالرأي؛ والفائدة الخامسة: في بيان المراد بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم؛ الفائدة السادسة: في بيان جمع القرآن الكريم وترتيبه؛ الفائدة السابعة: في بيان وجه إعجازه، تلك هي الموضوعات التي يصدر بها المفسرون الكبار تفاسيرهم.

والملاحظ أنه صب كل مقدرته في الأجزاء الأولى من تفسيره فهي أصعب الأجزاء فهماً وأكثرها تفصيلاً، كما أنه يحاول تجنب التكرار فهو كثيراً ما يحيلك في الآيات المتشابهة الموضوعات على الآية الأولى حيث بسط الكلام فيها، أما إذا حصل شئ جديد، أو رأي لم يكن قد ذكره فإنه يذكره في أقرب مناسبة، فالذي يريد أن يدرس رأيه في مسألة معينة، فما عليه إلا أن يجمع الآيات في ذلك الموضوع ثم ينظر في تفسيرها جميعاً.

كما يتضح لنا في هذا التفسير أنه يهتم بالتحقيقات اللغوية من حيث معاني الكلمات ومسائل النحو، والصرف، والبلاغة؛ أما النحو فقد أكثر من ذكر المسائل فيه حتى افرط في ذلك، فالذي يقرأ في كثير من صفحات هذا التفسير يظن أنه يقرأ في كتاب متخصص في مسائل النحو، فإنه يذكر في المسألة الواحدة جميع أقوال النحاة وأحياناً يذكر فيها متناً تأييداً لما ذهب إليه كما فعل في مسألة الفصل بين المضاف والمضاف إليه في تفسير قوله تعالى: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم...)[1] وهو لابن مالك في كافيته:

وظـ ـرف أو شبيهـ ـه قد يفصل ... جزيئ إضافة قـ ـد يستعمـ ـل

فصلان في اضطرار بعض الشعرا ... وفي اختيار قد أضافوا المصدرا

لفاعـ ـل من بعد مفعـ ـول حجز ... كقـ ـول بعض القائليـ ـن للرجز

بفـ ـرك حب السنبـ ـ ـل الكنافج ... بالقـ ـاع فرك القطـ ـن المحالج

وعمـ ـ ـدتي قراءة ابن عامـ ـر ... وكم لهـ ـا من عاضد وناصر[2]

وفي تقديري أنه لو حذفت المسائل النحوية من هذا التفسير أو اختصر لكان عشرة أجزاء بدلاً من خمسة عشر جزءاً.

أما المسائل الصرفية فقد وجدت اهتماما بالغاً في تفسيره، وكلامه عن كلمة (أشياء) في تفسير قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسوكم[3]...) شاهد على ذلك فقد

---

(1) الأنعام الآية 137.

(2)ا الألوسي:روح المعاني 33/8.

(3) المائدة الآية 101.

تكلم عنها من حيث أصلها وتصريفها ووزنها وذكر جميع أقوال العلماء فيها وأخيراً ذكر متناً فيها عزاه للشهاب:

أشيـاء لفعـ ـاء في وزن وقد قلبوا   لاماً لها وهي قبل القلب شيئـاء
وقيل أفعـ ـال لم تصرف بلا سبب   منهـ ـم وهذا لوجه الرد إيماء
أو أشياء حـ ـذف اللام مـ ـن ثقل   وشى أصـ ـل شيء وهـ ـي أراء
وأصل أسماء اسمـ ـاً وكمثل كسا   فاصرفه حتماً ولا تقررك أسمـاء
واحفظ وقل للذي ينسى العلا سفهاً   حفظت شيئاً وغابت عن أشياء[1]

وأما المسائل البلاغية فهو ينبه عليها ويذكر أحياناً شواهداً لها، قال في تفسير قوله تعالى: (إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون)[2] وفي إطلاق الموتى على الكفار استعارة تبعية مبنية على تشبيه كفرهم وجهلهم بالموتى كما قيل:

لا يعجبن الجهول زينته   فذاك ميت ثيابه كفن[3]

كما يتضح لنا أنه يهتم بالمنهج العقلي، كما يهتم بالمنهج النقلي، وأنه يعنى بالمذاهب الفقهية كعنايته بالمسائل اللغوية، ولا يترك عرض آراء الملل، والنحل، والفرق، ومناقشتها وتحقيق الحق أو الباطل منها، كما أنه لا يترك الأخبار والقصص والتاريخ.

وقد يصعب على الباحث أن يطلع على تفاسير متنوعة، فقدم تفسيره هذا ليكون جامعاً، أو ليكون موسوعة يجد فيها الباحث الشي الذي يريده.

فتفسيره يعد مختصراً لتراث الأمة الإسلامية في العلوم كالتفسير، والحديث والفقه وأصوله، واللغة وفروعها، والعلوم كالعقائد، والفلسفات، وعلوم المنطق والكلام، والعلوم البحتة كالفلك وغيره.

ومن الملاحظ أن هذا التفسير لم يؤلف للعامة من الناس، وإنما وضع للعلماء، فإن فهم هذا التفسير ومسائلة يحتاج إلى المعرفة الجيدة بمصطلحات العلوم المعروفة في زمانه ومصادر هذا التفسير هي التراث الإسلامي كله، ولقد أجهد نفسه كثيراً في دراسة ذلك التراث، وصب ما قرأ ووعي في تفسيره، بل إن حياته العلمية كلها حياة هذا التفسير فقد كلفه أكثر من أربعين سنة وهي المدة التي قضاها في كتابته.

ويتبـع منهجاً أصـولياً منضبطاً في تفسـير القـرآن بالقـرآن، وهـو عـين المنهج الذي اتبعه المفسرون في تاريخ الإسلام كالصـحابة والتابعين والمفسـرين الكبار الذين جـاءوا مـن بعـدهم

---

(1) الألوسي :روح المعاني 37/7-39.

(2) الأنعام الآية 37.

(3) الألوسي :روح المعاني 142/7.

كالإمام الطبري[1]، والزمخشري، والقرطبي[2]، وغيرهم ويضبط منهجه بالضوابط الآتية:
الضابط الأول: تفسير القرآن بالقرآن: وهو المصدر الأول للتفسير كما ذكر السيوطي[3] حيث قال: (ومن أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً: من القرآن فما أُجمِل منه في مكان، فقد فُسر في موضع آخر وما أُختُصِر في مكان فقد بسِطَ في موضع آخر منه)[4]

الضابط الثاني: تفسير القرآن بالحديث فهو يحشد في معنى الآية جميع الأحاديث الواردة في الباب وقد تكون متعارضة قوة وضعفاً فمتى ما ظهرت قوة أحدهما على الآخر عول على الأقوى، وقاعدته التي يسير عليها في تفسيره إذا صح الحديث فهو مذهبي، ولا يلتفت إلى أي قول آخر، كما يهمه كثيراً أن يتوصل إلى صحة الأحاديث الواردة التي يستشهد بها في تفسير آية على ضوء علم الجرح والتعديل.

الضابط الثالث: اهتمامه بتفسير صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يلى المكانة في تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك لأنهم شهدوا أحوال نزول الوحي وقرائنه وأسبابه، وهم أهل اللسان العربي وأحد باب البلاغة والبيان؛ وأعلم الناس بعادات العرب وسعة نظرهم لأمور الحياة والكون والإنسان، مع صفاء نفوسهم وطهارة قلوبهم وشدة إخلاصهم لله عز وجل ومحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم.

الضابط الرابع: اهتمامه بالتحقيقات اللغوية فهو يهتم بها كثيراً لأن الوصول إلى الحقيقة هي الطريق الطبيعي للوصول إلى التفسير الصحيح، فمصادره التي اعتمد عليها في اللغة والنحو كثيرة منها ما جمعت بين اللغة والنحو وهي ذات علاقة مباشرة بالنص القرآني مثل:
معاني: القرآن، ومثل (الكتاب) و (المقتضب) وغيرها، ومن مؤلفات البصريين والكوفيين في النحو، ومصادر كتب الدراسات البيانية مثل (أساس البلاغة) و (أسرار البلاغة) وغيرهما.

فهو في تفسيره أحياناً يشير إلى هذه الكتب وغيرها بأسمائها، وفي كثير من المواضع يكتفي بالنقل عن أصحابها، ونسبة القول إليهم.

---

(1) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وله نص عدة منها (تفسير القرآن) وهو من أجل التفاسير، و (تاريخ الأمم)، وكتاب (اختلاف الفقهاء) و (تهذيب الآثار) وكتاب (أحكام شرائع الإسلام) وغيرها ولد سنة 224هـ وتوفي سنة 310هـ. أنظر جلال الدين السيوطي :طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية، بيروت 1403هـ - 1983 ص82.

(2) هو: محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري الخزرجى المالكي أبو عبد الله القرطبي، مصنف التفسير المشهور، الذي سارت به الركبان، و (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة) قال عنه الذهبي: إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله توفي سنة 971هـ. انظر السيوطي: طبقات المفسرين ص79.

(3) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري جلال الدين السيوطي، أمام، ومؤرخ، وأديب نشأ يتيماً في القاهرة،اعتزل الناس في الأربعين فألف اكثر كتبه. من كتبه: (الأشباه والنظائر)، و (الإتقان في علوم القرآن)، و (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة). توفي سنة 911هـ. انظر ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ، دار الآفاق، بيروت، د.ت. 51/8.

(4) جلال الدين السيوطي :الإتقان في علوم القرآن: ، مطبعة مصطفي البابي الحلبي بمصر، ط. الثالثة، د. ت. 175/2.

مما سبق ذكره يتبين لنا تماماً أن منهج الألوسي في التفسير هو المنهج الشامل لكل مناهج التفسير.

الفصل الثاني:

شواهد الأسماء

الحـال المصدرة بالماضـي المثبت

مَتَى يَأْتِ هـَذَا المَوتُ لا تَبقَ حَاجَةٌ لِنَفْسِـي إلا قَـد قَضيتُ قَضَاءَهَا[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلهـا بالبأسـاء والضراء لعلهم يضرعون)[2]على أن جملة (أخذنا أهلها)، في موضع نصب على الحال من فاعـل (أرسلنا) على أن الماضي الواقع حالاً إذا كان بعد (إلا) فاكتفاؤه بالضمير دون الواو.

البيت لقيس بن الخطيم[3] في ديوانه من قصيدة مطلعها:

تَذكـرَ لَيلَى حسنَهَا وَصَـفَاءَهـَـا وَبَانَتْ فَأمسَى مَا يَنَالُ بَقَاءَهـَا[4]

الشاهد وأبيات قبله:

بإقــدَامٍ مَا أُرِيدُ بَقَــاءَهَا وَإنِّي فِي الحُرُوبِ الضَّرُوسِ مُوَكَلٌ

إذا سَقِمَتْ نَفْسـِي إلى ذِي عَدَاوَةٍ فإني بِنَصل السيفِ بَاغٍ دَوَاءَهـَا

مَتَى يَأْتِ هـَذَا الموتُ لا تَبقَ حَاجَةٌ لِنَفْسِـي إلا قَـد قَضيتُ قَضَاءَهَا

ويروى هذا البيت مكان (لا تبق) (لا تلف)[5]

(إلا قد قضيت قضاءها) أي فرغت منها لقضائي لأمثالها.[6]

الشاهد فيه قوله: (قد قضيت قضاءها) فإن الجملة الواقعة بعد (إلا) جملة فعلية فعلهـا مـاض مثبت، وقد وقعت هذه الجملة حالاً من (حاجة) لأن حاجة وإن كانت نكرة قـد تخـصص بوصـفه بالجار والمجرور، وتخصيص النكرة مصحح لمجيء الحال منها ولوقوعها مبتـدأ، ورابـط هـذه الجملة الحالية بصاحب الحال هو الضمير في قوله (قضاءها) ولا يصح ربطها بـصاحب الحـال بالواو ولوقوعها بعد (إلا)على الأرجح من مذاهب العلماء.

---

(1) عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: تحقيق عبد السلام محمد هاورن. مكتبة الخانجي، القـاهرة، ط3، 1989. 35/7؛ ومحمود بن أحمد العيني: المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية. مطبوع مع خزانـة الأدب. دار صـادر، د.ط، د.ت. 222/3؛ محمد بن علي الأشموني: شرح الألفية المسمى (منهج السالك إلى ألفية بن مالك). تحقيق محمد محي الدين عبد الحميـد. مكتبـة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1955م. 621/2؛ المرادي (المعروف بابن أم قاسم) شرح وتحقيق: توضيح المقاصد والمـسالك بـشرح ألفية ابن مالك. شرح وتحقيق: عبد الرحمن على سليمان. مكتبة الكليات، الأزهر، القاهـرة ط2، د.ـت. 170/2.

(2) سورة الأعراف الآية 94.

(3) هو: قيس بن عدي بن عمر بن عامر- هو ماء السماء-ابن حارثة، شاعر، فارس، مات كافراً، قدم مكة فدعاه النبي صـلى الله عليـه وسلم إلى الإسلام وتلا عليه القرآن فقال: إني أسمع كلاماً عجيباً، فدعني أنظر في أمري هذه السنة ثم أعود إليـك فمـات قبـل الحـول. البغدادي: الخزانة 35/7.

(4) ديوان قيس بن الخطيم علـى ابن السكيت وغيره: تحقيق ناصر الأسد. مكتبة دار العروبة القاهرة، ط1، 1381هـ-1962. ص10.

(5) العيني: المقاصد النحوية 3/ ص224.

(6) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

ويرى بعض النحاة: أنه يجوز في هذا الموضع الربط بالواو محتجاً بأمثلة فصيحة متعددة منها قول زهير[1]:

نِعمَ امرأً هَرِم؛ لم تَعرِ نَائِبةٌ   إلا وَكانَ لِمرتَاعٍ بِهَا وَزَرَا[2]

وحجتهم مقبولة، ولكن من يريد الاقتصار على الأعم الأفصح لا يساير هذا الرأي.

ويجيز بعضهم صحة الربط بالواو بشرط أن تقع بعدها (قد) مباشرة نحو مـا لقيتـه إلا وقـد أكرمني.

والبيت من شواهد الأشموني[3][4]: على أن الحال المصدرة بالماضي المثبت إذا كانت تالية لـ (إلا) يلزمها الضمير والخلو من الواو ويمتنع دخول (قد). أما ما جاء في هـذا الـشاهد (قـضيت قضاءها) فشاذ ونادر نص على ذلك الأشموني والمرادي[5].

والصحيح الذي عليه القاعدة أن يقول: (لنفسي إلا قضيت قضاءها) وقد جاءت الآية مـوافقة للأفصح والأعم من كلام العرب.

---

(1) زهير بن أبي سلمى، واسم سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مزينة مضر، وكان زهير جاهلياً لم يدرك الإسلام، قال أبوعبيدة: مـن فضل زهير على جميع الشعراء وإنه أمدح القوم أشدهم أسراً، قال: وسمعت أبا عمرو بن العلا يقول: الفرزدق يشبه بزهير. وقـال كـان زهير يسمي كبرى قصائده بالحوليات. محمد بن سلام الجمحي:طبقات فحول الشعراء.شرح وتحقيق محمود محمد شاكر، دار المعـارف. د.ت.ص43؛ وابن قتيبة(أبو محمد عبد الله بن مسلم):الشعر والشعراء.تحقيق: حمد محمد شاكر، دار إحياء الكتب العربية.د.ت.1/90-94.

(2) البيت لزهير بن أبي سلمى عند خالد بن عبد الله الأزهري:شرح التصريح على التوضيح. وبها حاشية يس بن زيد الدين، دار إحيـاء الكتب العربية (عيسى البابي وشركاه) القاهرة، د.ت 2/90؛ وليس في ديوانه، وبلا نسبة عند ابن هشام (عبد الله جمال يوسـف): أوضـح المسالك إلى ألفية بن مالك، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك. تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل، بيروت، ط5، 1979. 3/275؛ والأشموني: شرح الألفية 2/374؛ وابن هشام (عبد الله جمال الدين يوسف): شذور الذهب. رتبه وعلّق عليه وشرح شواهده عبد الغني الدقر. دار الكتب العربية، بيروت، 1982. ص197

(3) علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن، نرر الدين الأشموني (838هـ - 900/1435هـ - 1495م) نحوي من فقهاء الشافعية. أصله من أشمون (بمصر)، مولده بالقاهرة. ولي القضاء بدمياط، وله مولفات عديدة منها: (شرح ألفية ابن مالك) في النحو، و(نظم منهاج) في الفقه و(نظم جمع الجوامع. الزركلي: الأعلام 10/5

(4) الأشموني: شرح الألفية 2/ص621.

(5) المرادي هو: الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، أبو محمد، معروف بابن أم قاسم، مفسر، أديب، له تفسير القرآن، وشـرح ألفية ابن مالك توفي سنة 749. السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق: أبي الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، د.ت، 1/517.

إضمار عامل المفعول به

حَتى إذا الكَلاب قَالَ لَهَا كاليوم مَطْلُوباً وَلا طَلَبا [1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها...)[2] على أن الكاف في (الذي) اسمية بمعنى (مثل) معمولة لأرايت- محذوفاً-لدلالة – ألم تر – عليه في الآية السابقة (ألم تَرَ إلى الذي حاج إبراهيم...).[3]

البيت لأوس بن حجر[4] في ديوانه من قصيدة يصف فيها مشهد ثور وحشي شبه بـه ناقتـه، مطلعها

حَلَّتْ تُمَاضِر بَعدَنَا رَبَبَا فالغَمرَ فالمرين فالشعَبَا[5]

الشاهد وأبيات بعده

حَتَّى إذا الكَلابُ قالَ لَهَا كَاليومِ مَطْلُوباً وَلاَ طَلَبا

ذَكَرَ القِتَالَ لَهَا فَرَاجَعَهَا عَنْ نَفْسِهِ وُنفُوسَهَا نَدَبَا

حَتَّى إذا مارَوْقُهُ اخْتَضَبَا فَنَحَا بشِرَّتِهِ لِسَابِقِهَا

كَرِهَتْ ضَوَارِيها اللحَاقَ بِهِ متَبَاعِداً مِنها ومقْترِبَا[6]

الشاهد فيه قوله: (كاليوم مطلوباً ولا طلبا) حيث نصب (مطلوباً) بفعل مضمر على أنه مفعول به، وعطف عليه (طلب) كما تقول: ما رأيت عمراً ولا زيداً، وتقدير الكلام: لم أر كاليوم مطلوباً ولا طالبا. ووضع المصدر (طلبا) مكان اسم الفاعل (طالبا). قال ابن الشجري[7]: (أراد: قال للبقر والكلاب: لم أر كاليوم مطلوباً ولا طلبا فحذف النافي والمنفي اللذان هما (لم أر) فلذلك جاء بحرف النفي مع المعطوف في قوله (ولا طلبا) لأنه عطف على ما عمل فيه فعل منفي، ووضع

---

(1) الشريف المرتضى (علي بن الحسن): أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت. 73/2؛ ابن يعش (يعيش بن علي). عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، د.ت 125/1؛ وعمرو بن عثمان بن الحاجب: أمالي بن الحاجب. دراسة وتحقيق فخر الدين سليمان قدارة. دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، ط1، 1989. 440/1؛ وهبة الله بن علي بن محمد الحسن العلوي:أمالي ابن الشجري. تحقيق محمود محمد الطناجي، مكتبة الخانجي القاهرة ط1،1413هـ-1992م 126/2.

(2) سورة البقرة الآية 259.

(3) سورة البقرة الآية 258.

(4) هو أوس بن حجر بن عتاب ... بن تميم وهو المقدم عليهم، قال أبو عمر بن العلا: كان أوس فحل مضر، حتى نشأ النابغة وزهير فأحملاه. وذكر أبو عبيدة أنه في الطبقة الثالثة. محمد بن سلام: طبقات فحول الشعراء ص81، وابن قتيبة: الشعر والشعراء 154/1.

(5) ديوان أوس بن حجر. تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت 1380هـ-1960م ص1.

(6) المرجع السابق ص3.

(7) هو هبة الله بن علي بن محمد أبو السعادات كان إماما في النحو واللغة، طال عمره وكثر تلاميذه وصنف في النحو عدة تصانيف، وأملى كتاباً سماه الأمالي توفي سنة 542هـ. أبو البركات كمال الدين بن عبد الرحمن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء. تحقيق إبراهيم السامرائي مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط3. 1405هـ-1985م ص299.

المصدر الذي هو طلب موضع اسم الفاعل الذي هو طالب ويجوز أن يكون التقدير: ولا ذا طلب[1] وعلى التقدير الأخير يكون قد حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

والبيت من شواهد الزمخشري في الكشاف عند تفسيره للآية السابقة[2] واستشهاد الألوسي بهذا الشاهد عند هذه الآية يوضح مدى تأثره بالزمخشري في معظم مسائل النحو لذلك سوف أشير في هذا البحث إلى شواهد الألوسي التي ربما أخذها من صاحب الكشاف.

وقد أورده الزمخشري أيضاً في كتابه (المفصل)[3] في باب التحذير ليدلل على أن الناصب للاسم على التحذير في نحو: الأسد، والعدو العدو، يدك والمداد، بفعل مضمر تقديره: في الأول والثاني: احذر، وفي الثالث: باعد يدك احذر المداد، كما أن (مطلوباً) في هذا الشاهد منصوب على أنها مفعول به لفعل مضمر تقديره: لم أر.

وقد أورد ابن الحاجب[4]في أماليه وجوهاً لإعراب هذا الشاهد أحدها: أن يكون (رجلاً) هو المفعول، ويكون: (كاليوم) إما بتأويل: مثل رجل اليوم، فيكون فيه وجهان: أحدها أنه صفة نكرة تقدمت فينتصب على الحال، أو تكون الرؤية رؤية القلب فيكون مفعولا.

ثانياً: إما بتأويل: ما رأيت مثل رؤية اليوم، أي رؤية مثل رؤية اليوم، حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فيكون منصوباً على المصدر. ويجوز أن يكون (رجلاً) تمييز كما في قولك: (كاليوم) من الإبهام، ويكون (كاليوم نفسه المفعول مثل قولك:على التمرة مثلها زبدا).[5]ثم قال: وكل هذه الأوجه تجرى على قوله (كاليوم مطلوباً ولا طلبا) عدا وجهاً واحداً وهو التمييز، فإنه يضعف، لأن قوله: (طلبا) معطوف على قوله: (مطلوباً)، والمعطوف بحرف النفي إنما يكون على ما انتفى لا على ما تعلق بالمنفي، و (كاليوم) هو المنفي لا (مطلوباً) فلا يستقيم أن يكون معطوفاً[6].

---

(1) ابن الشجري: الأمالي 126/2-127.

(2) (أو كالذي مر على قرية وهى خاوية على عروشها ...)

(3) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: المفصل في علم العربية. وبذيله المفضل في شرح أبيات المفصل للسيد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي. دار الجيل، بيروت، د.ت ص49.

(4) هو: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس جمال الدين أبو عمر بن الحاجب توفي سنة 646هـ. السيوطي: بغية الوعاة 134/2.

(5) ابن الحاجب: الأمالي 440/1.

(6) المصدر السابق 441/1.

(إن رحمـــــة الله قــــريب ...)[1]

جاء في هذه الآية الكريمة وصف الرحمة مذكراً مع أنها مؤنثة في قوله (قريب) ولم يقـل (قريبة)، وللعلماء في ذلك أقوال تزيد على العشرة، ذكرها الألوسي عند تفسيره لهذه الآيـة؛ وفـي بعض المسائل ذكر شواهد منها ما يمكن أن يكون تحت عنوان:

حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه؛ وتأويل المؤنث بمذكر موافق له في المعنى

أَرَى رَجلاً مِنْهم أَسـيفاً كأنمـا ... يَضم إلى كَشْحَيهِ كَفّا مخَضـبَاً[2]
قامـَتْ تُبـَكـيهِ علـى قـَبرِهِ ... مـَن لِيَ مـِن بَعدَكَ يَا عَامـِر[3]
تَرَكْتَنِي في الـدار ذَا غـُربـَةٍ ... قـَد ذَل مـَن لَيسَ لَه نَاصـِر
يَسقُونَ مَن وَرَدَ البريصَ عَلَيهم ... بَرَدَى يصَفقُ بِالرحِيق السلْسَلُ[4]

استشهد بالشاهد الأخير على أن في الآية حذفاً للمضاف والتقدير: مكان رحمة الله قريب. فالإخبار عن المكان وهو مذكر.

الشاهد لحسان بن ثابت[5] في ديوانه من قصيدة يصف فيها أولاد جفنة يقول في مطلعها:

أَسـأَلْتِ رَسـْمَ الدار أَم لـَم تَسأل ... بَينَ الجَوَابِي فَالبَضـيعِ فَحَومـَل[6]

الشاهد وأبيات قبله:

أولاد جَفـْنَةَ حـَولَ قـَبر أَبيهـِم ... قـَبر ابن مَارِيَةَ الكَرِيمِ المفْضـِل

---

(1) سورة الأعراف الآية 56.

(2) ابن دريد (محمد بن الحسن): جمهرة اللغة. حققه وقدم له رمزي منير بعلبكي. دار الملايين، بيروت، ط1، 1987م ص291؛ وعبد الله بن برى: شرح شواهد الإيضاح لأبي على الفارسي تقديم وتحقيق عبيد مصطفى درويش. مراجعة مهدى علام مطبوعـات مجمـع اللغـة العربية بالقاهرة، 1985. ص458؛ وابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب. دار صـادر، بيـروت. د.ت 357/1 (خـضب)؛ 5/9 (أسف)، 302 (كنف)، 82/14 (بكى)؛ والسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال): الأشباه والنظائر تحقيق عبد العال سـالم مكـرم. مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1985م. 35/5؛ وعبد الرحمن بن محمد الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحـويين البـصريين والكوفيين. ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف: تأليف محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر، د.ت ص776؛ والبغدادي: خزانة الأدب 5/7؛ وأحمد بن يحي بن ثعاب: مجالس ثعاب. شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر ط7، 1977م. ص47.

(3) الشريف الرضي: أمالي المرتضى 71/1، 72؛ والسيوطي: الأشباه والنظائر 177/5، 238، 262؛ وابن الأنباري 507/2؛ وأبو عبيده البكري (عبد الله بن عبد العزيز): سمط اللآلى في شرح أمالي القالي وذيل اللآلى. تحقيق عبد العزيز الميمين. دار الحديث، بيـروت ط2، 1984، 174/1؛ وابن يعيش: شرح المفصل 101/5؛ وابن منظور: لسان العرب 608/4 (عمر) .

(4) البغدادي: خزانة الأدب 381/4، 382، 384، 188/11؛ وابن دريد: جمهرة اللغة ص362؛ وابن يعـيش: شـرح المفـصل 25/3، 133/6، وابن الحاجب: الأمالي 451/1؛ والأشموني: شرح الألفية 324/2؛ وابن منظور: لـسان العـرب 345/11 (سلـسل)، 478/14 (حذف)، السيوطي: جمع الجوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، نشر مكتبات الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1327هـ. 51/2.

(5) هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، ويكنى أبا الوليد وأبا الحسام، هو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام، عاش في الجاهلية ستين سنه وفي الإسلام ستين سنه، مات في خلافة معاوية، وعمي في آخر عمره. ابن قتيبة: الشعر والشعراء 305.

(6) ديوان حسان بن ثابت: تحقيق سيد حنفي حسنين. دار المعارف، القاهرة د.ت ص123.

يَغْشَوْنَ حَتى مَا تَهِـرُّ كِلابهـُـمْ   لا يَسأَلُـونَ عَـنِ السوَادِ المـُقْبِلِ
يَسقُونَ مَـنْ وَرَدَ البرِيصَ عَلَيْـهِمِ   بَرَدَى يصفِّقُ بِالرحِـيقِ السلْسَلِ [1]

الشاهد فيه قوله: (بردى يصفق) حيث أراد ماء بردى حيث خلف المضاف إليه المضاف في التذكير بعد حذفه، ولولا ذلك لقال تصفق.

أورد صاحب الكشاف هذا الشاهد عند قوله تعالى: (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق ...)[2] على أن المضاف في قوله (كصيب) محذوف، وهو (أصحاب)[3]، ومع ذلك رد عليه الضمير جمعاً في قوله (يجعلون)، قال: وجاز رجوع الضمير في (يجعلون) إلى أصحاب الصيب مع كونه محذوفاً قائماً مقامه الصيب.

وقد أعرب النحاة المضاف إليه بإعراب المضاف لوقوعه موقعه ومباشرته العامل نحو قوله تعالى: (وأسال القرية) فالقرية مخفوض بإضافة الأهل إليها فلما حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه مباشرة العامل فانتصب المفعول به، وإن لم يكن إياه في الحقيقة، كذلك أعطوه حكمه في غير الإعراب من التأنيث أو التذكير.

الشاهد الأول والثاني:

تأويل المؤنث بمذكر موافق له في المعنى

أَرَى رَجُلاً مِنْهم أَسِيفاً كَأنمـا   يَضُمُّ إلى كَشْحَيهِ كَفّا مخَضـبَاً

البيت للأعشى[4] في ديوانه من قصيدة يهجو فيها عمرو بن المنذر بن عيدان، ويعاتب سعداً مطلعها:

كَفَى بِالذِي تُولِينَه لَـو تَجنَبا   شِفَاءً لِسُقْمٍ بَعدَ مَا عَادَ أَشيَبَا[5]

الشاهد وبيت قبله وبعده:

---

(1) بردى: نهر في دمشق ابن منظور: لسان العرب 88/3. قال ابن الحاجب: يجوز أن يكون المراد ماء بردى وتفضيله على غيره. ابن الحاجب: الأمالي 451/1.

(2) سورة البقرة الآية 19 .

(3) سورة يوسف الآية 82.

(4) كنيته أبو بصير واسمه ميمون بن قيس بن جندل، أبوه قيس بن جندل يدعى قتيل الجوع لأنه انسد عليه كهف في جبل فمات جوعاً، وكان من فحول شعراء الجاهلية وممن قدم على سائرهم، أدرك الإسلام في آخر عمره، وله الدالية المشهورة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وكان وفد مسلماً قصده المشركون بمائة ناقة حمراء، فلما صار بناحية اليمامة ألقاه بعيره فقتله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (كاد ينجو ولما). ابن قتيبة: الشعر والشعراء 257، والبغدادي: خزانة الأدب 84/1.

(5) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس. شرح وتعليق م. محمد حسين. مكتبة الآداب بالجماميزت د.ت ص11.

أَتَانِي كَرِيمٌ يُنْفُضُ الرأسَ مُغْضَبَا وَرُبَّ بَقِيعٍ لَوْ هَتَفْتَ بجوِّه
يَضُمُّ إلى كَشْحَيهِ كَفًّا مُخضَّبَاً أرَى رَجُلاً مِنْهُم أسيفاً كَأنَّما
وَمَا عِنْدَه مَجد تَلِيد وَلا لَه مِن الريح فَضلٌ لا الجَنُوبَ ولا الصبَا

الشاهد فيه قوله: (كفاً مخضبا)[1] فإن الظاهر أن قوله (مخضبا) نعت لقوله (كفا)، و (مخضب) وصف مذكر، ومن المعلوم أن النعت الحقيقي يجب أن يطابق منعوته في التذكير والتأنيث، ولهذا قال النحاة: إنه ذكر النعت حملا على المعنى، فالكف يطلق عليها لفظ (عضو) والعضو مذكر، ويجوز أن يكون (مخضب) صفة لـ (رجل) أو حالاً من الضمير المستتر في (يضم).

الشاهد الثاني:

مَنْ لِيَ مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ قامتْ تُبَكِّيهِ على قَبْرِهِ
تَرَكْتَنِي في الدار ذَا غُرْبَةٍ قَدْ ذَل مَن لَيْسَ لَه نَاصِر

البيتان لامرأة قامت على قبر رجل تبكيه

محل **الاستشهاد** قوله: (ذا غربة) فإنه كان ينبغي- لو أنه أجرى الكلام على ما يقتضيه اللفظ. أن يقول (ذات غربة) [2] لأن الحديث على لسان امرأة، فإن المرأة يقال لها (إنسان) أو شخص والشخص مذكر فيجوز أن تجرى عليه صفات المذكرين تبعاً للفظه، ويجوز أن تجرى عليه صفات المؤنثات تبعاً للمراد منه.

أما المرأة يطلق عليها لفظ (شخص) فدليله قوله الشاعر:

فَكَانَ مَجني دونَ مَا كُنْتُ أَتِقِي ثَلاثُ شُخوصٍ كاعِبَان وَمعصِر[3]

فقد قال (ثلاث شخوص) بغير تاء في ثلاث وترك التاء في لفظ العدد قد يكون المعدود مؤنثاً، ويدل لهذا أيضاً أنه فسر الشخوص بقوله (كاعبان ومعصر) مثنى الكاعب وهي الفتاة في أول نضوجها[2]- والمعصر: المرأة البالغة الشباب[4] ومن الإجراء على المعنى ما أنشد ابن منظور[5]

وَمَازَالَ عَني مَا كُنْتُ يَشُوقَنِي وَمَا قُلْتُ حتى ارفضتِ العين بَاكِيا[1]

(1) قال ابن منظور: ذكَّرَ على إرادة العضو. 357/1

(2) ابن منظور: لسان العرب 608/4 (عمر).

(3) البيت لعمر بن ربيعة في ديوانه شرح يوسف شكري فرحات. دار الجيل، بيروت د.ت ص204.

(4) ابن منظور: لسان العرب 719/1 (كعب).

(5) المرجع السابق 576/4 (عصر).

(4) هو محمد بن مكرم بن على بن احمد بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، صاحب لسان العرب ولد سنه 630هـ، قال عنه الذهبي: تفرد في العوالي، وكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ واختصر تاريخ دمشق في نحو ربعه، وعنده تشيع بلا رفض. السيوطي: بغية الوعاة 248/1.

فإنه ذكر باكياً، وهو خبر عن العين أنثى لأنه أراد حتى ارفضت العين ذات بكاء، وإن كان أكثر ذلك إنما هو كان معنى فاعل لا معنى مفعول، وقد يجوز على إرادة العضو.

وبذلك فإن تأويل لفظة (رحمة) المؤنثة يمكن أن يكون (إحسان الله) أو لطف الله فيصبح التأويل هكذا: إن (إحسان الله) قريب من المحسنين. أو (إن لطف الله) قريب من المحسنين.

واستشهد الألوسي في توجيه الآية بشواهد أخرى يمكن أن تكون تحت عنوان:

ما جاء على صيغة فعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث

فـتور القـيَامِ قـَطِيـْع الكـَلامِ تَفتَر عـَن ذِي غـُروبٍ خـصِر[2]

أَتَنْفـَعكَ الحـَيَاةُ، وَأم عـَمـْرٍو قـَريب لا تـَزور، وَلا تُـزَار[3]

فَلَو أَنكِ في يَومِ الرخَاءِ سَأَلِتنـي طَلاقـَكِ لَم أَبخـلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ[4]

استشهد بهذه الشواهد على أن لفظة (قريب) المذكرة جاءت على صيغة (فعيل) وهذه يستوي فيها المذكر والمؤنث.

البيت الأول لامرئ القيس[5] في ديوانه من قصيدة مطلعها:

أحـار بن عمـرو كأنـي خمر ويعدو على المـرء مـا يأتمر[6]

الشاهد وأبيات بعده:

فَتُورُ القِيَامِ قَطِيْعُ الكَلامِ تَفتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خصِرْ

كان المُدَامَ، وَصَوْبَ الغَمَامِ وَرِيحَ الخُزَامَى، وَنَشْرَ القطُرْ

يُعلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إذا طرَّبَ الطَّائِرُ المُسْتَحِرْ

---

(1) البيت لطرفه بن العبد في ديوانه. تقديم وشرح وتعليق محمد حمود. دار الفكر. بيروت، ط1، 1995 ص136.

(2) السيوطي: الأشباه والنظائر 231/5، 241، 261.

(3) السيوطي: الأشباه والنظائر 5/ 232، 243.

(4) ابن الأنباري: الإنصاف 205/1؛ والبغدادي: خزانة الأدب 426/5، 427، 381/10؛ والحسن بن قاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نبيل فاضل. دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1982. ص218، وأحمد بن عبد النور المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني. تحقيق أحمد محمد الخراط. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ط1، 1975م ص115؛ والأشموني: شرح الألفية 146/1؛ والسيوطي: شرح شواهد المغني. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت 105/1؛ وابن عقيل: شرح الألفية ومعه كتاب منحة الجليل تحقيق شرح ابن عقيل: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ن، ط2، د.ت. 384/1.

(5) هو امرؤ القيس بن حجر وقيل اسمه خندج، ولقب بامرئ القيس لجماله، ويقال له ذو القروح، ويقال له أيضاً الملك الضليل، ويكنى أبا زيد، وأبا وهب وأبا الحارث وقد طرده أبوه من القبيلة، ولما بلغه مقتل أبيه قال: ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً. ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص105.

(6) ديوان امريء القيس، ح. الفاخوري. دار الجيل، بيروت، ط1، 1409هـ - 1989م ص233.

الشاهد الثاني لجرير[1] في ديوانه من قصيدة قالها وقد لحق الفرزدق[2] بالنصارى مطلع القصيدة:

أَتَذْكُرُهُمْ، وَحَاجَتُكَ ادّكَارُ   وَقَلْبُكَ في الظَّعَائِنِ مُسْتَعَارِ

الشاهد وأبيات بعده:

قَرِيْبٌ لا تَزُوْرُ، وَلا تُزَارُ   أَتَنْفَعُكَ الحَيَاةُ، وَأُمُّ عَمْرٍو

وَقَدْ لَحِقَ الفَرَزْدَقُ بِالنَّصَارَى   لِيَنْصُرَهُمْ وَلَيْسَ بِهِ انْتِصَارُ

وَيَسجدُ لِلصَلِيبِ مَعَ النصَارَى   وَأَفْلَجَ سَهمُنَا قَلْنَا الخِيَار[3]

الشاهد الثالث: ولم يعزَ إلى أحد وذُكر معه بيت آخر

فَلَوْ أَنَّكِ في يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتِنِي   طلاقكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ

فَمَا رد تزويج عليه شهادة   وَلا رد مِنَ الحَرَار عَتِيقُ

والشاهد النحوي في هذه الشواهد سابقة الذكر على الترتيب (قطيع) و (قريب) و (صديق) وهذه الكلمات جميعها مذكرة، جاءت لأوصاف مؤنثة والذي سوغ ذلك مجيء هذه الأوصاف على صيغة (فعيل) وهذه يستوي فيها المذكر والمؤنث.

قال الزمخشري: (ويستوي المذكر والمؤنث في فعول ومفعال ومفعيل وفعيل بمعنى ما جرى على الاسم تقول هذه المرأة قتيل بن فلان، ومررت بقتيلهم[4]

قال ابن يعيش وفعيل بمعنى مفعول فنحو كف خضيب وعين كحيل فإنه يستوي في حذف التاء المذكر والمؤنث ذلك لأنه معدل على جهته إذ المعنى كف مخضوبة بالحناء وعين مكحولة بالكحل فلما عدلوا عن مفعول إلى فعيل لم يثبتوا ليفرقوا بينه وبين ما لم يكن بمعنى مفعول نحو كريمة

---

(1) هو جرير بن عطية بن حذيفة ولقب بالخطفي لقوله: وعنقابا في الرسيم خيطفي وهو من بنى كليب بن يربوع، وكان يكنى أبا حرزة، وكان جرير من فحول شعراء الإسلام، وكان يشبه بالأعشى ميمون، وكان من أشد الناس هجاء وقد أجمع العلماء على أن جريراً والفرزدق والأخطل مقدمون على سائر شعراء الإسلام واختلفوا في أيهم أفضل. ابن قتيبة: الشعر والشعراء 462.

(2) هو همام بن غالب بن صعصعه، كان جده عظيم القدر في الجاهلية. وإنما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره. قال البغدادي: قال الليث: الفرزدق هو الرغيف الذي لا يسقط في التنور، والفرزدق وجرير والأخطل النصراني في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين، قال أبو عبيدة: كان الفرزدق يشبه بزهير. ومات الفرزدق سنة 110هـ وله 90 سنة ومات فيها جرير أيضاً. ابن قتيبة: الشعر والشعراء 464 ؛ والبغدادي: الخزانة 36/1.

(3) ديوان جرير 287-288.

(4) الزمخشري المفصل في علم العربية ص200.

وجميلة وقد شبهوا فعيل التي بمعنى فاعل بالتي بمعنى مفعول فأسقطوا منها التاء فمن ذلـك قولـه تعالى: (إن رحمة الله قريب من المحسنين)[5].

وهذا هو القول الذي اختاره الألوسي من جملة الأقوال الكثيرة التي أوردها في تفسير هذه الآية ورد عليها حيث قال: والذي اختاره أن فعيلاً هنا بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول، ولأن الرحمة صفة ذات عند جمع، وصفات الذات سواء قلنا بعينيتها أو بغيرتيها ... وأنها كالفاعل قد أثر فيما لا يقبـل التأثر، وأنه حمل على فعيل بمعنى مفعول.

وفي الشاهد الثالث:

فَلَوْ أَنَّكِ في يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتِني طَلاقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ

شاهد آخر، وهو ما ذكره النحاة في قوله (أنك سألتني) حيث استعمل فيه أن المخففة، وأتى باسـمها ضمير مخاطب مذكور فيه شذوذان أحدهما: أنه جاء به ضمير خطاب.

الثاني: أنه مذكور لا محذوف، لأنهم لا يكادون يستعملون (أن) المخففة واسمها ضمير الشأن.

---

(5) ابن يعيش: شرح المفصل 103/5.

وقوع الجملة نعتاً لما قبلها، وحذف رابطها مع المنعوت

فمـا أدري أغـيرهـم تنـاءٍ   وطـولُ العـهدِ أم مـالٌ أصـابوا[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ...)[2] على أن جملة (لا تجزي نفس عن نفس شيئاً) منصوبة المحل لـ (يوم) والعائد منها على (يوماً) محذوف.

البيت لجرير بن عطية من كلمة له مطلعها

ألا أبْلِغْ مُعَاتَبَتِي وَقَولِي   بَنِي عَمِّي فَقَدْ حَسُنَ العِتَابُ

الشاهد وأبيات بعده

فَمَا أدْرِي أغَيَّرَهُمْ تَنَاءٍ   وَطُولُ الدَّهرِ أمْ مَالٌ أصَابُوا

فَمَنْ يَكُ لا يَدُومُ لَهُ وَفَاءُ   فِيهِ حِينَ يَغْتَرِبُ انْقِلابُ

فـهدي دائـم لـهـم وودي   على حـالٍ إذ شهدوا وغابوا[3]

الشاهد فيه قوله (مال أصابوا) حيث أوقع الجملة نعتاً لما قبلها، وحذف الرابط الذي يربط النعت بالمنعوت، وأصل الكلام: (مال أصابوه).

البيت من شواهد سيبويه استشهد به على وقوع الجملة الفعلية مع خلوها من ضمير الموصوف، فقال بعد أن أورده: (ولا سبيل إلى النصب {رأى نصب(مال) من قوله:مال أصابوا} وإن تركت الهاء، لأنه وصف،كما لم يكن النصب فيما أتممت به الاسم {يعني الصلة}ومن ثم كان أقوى مما يكون في موضع المبني على المبتدأ لأنه لا ينصب به، وإنما منعهم أن ينصبوا بالفعل الاسم إذا كان صفة له أن الصفة تمام الاسم)[4]. وهو أيضاً من شواهد ابن عقيل[5] على أنه لابد للجملة الواقعة صفة من ضمير يربطها بالموصوف وقد يحذف للدلالة عليه. وذكر معه هذه الآية (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً) وقال بعد ذكر الآية: لا تجزي فيه فحذف (فيه) وفي

---

(1) عمرو بن عثمان سيبويه: الكتاب تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988 88/1، 130؛ ويوسف بن سعيد السيرافي: شرح أبيات سيبويه. دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، 1979م. 365/1؛ وعلي بن محمد الهروي:الأزهية في علم الحروف. تحقيق عبد المعين الملوحي. مطبوعات مجمع اللغة بدمشق. ط1، 1981 ص137؛ والعيني: المقاصد النحوية 60/4؛ وابن يعيش: شرح المفصل 89/6؛ وابن عقيل: شرح الألفية 476، وأحمد بن عبد الرحمن (ابن مضاء القرطبي): الرد على النحاة. تحقيق شوقي ضيف. دار المعارف مصر 1982. ص121.

(2) سورة البقرة الآية 48.

(3) العيني: المقاصد النحوية 60/4 وليس في ديوانه.

(4) سيبويه: الكتاب 88/1.

(5) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهاشمي بهاء الدين، أبو محمد (694هـ/1294م- 769هـ/1367م). ينتهي نسبه إلى عقيل بن أبي طالب، كان عالماً بالنحو والعربية من أئمة النحاة من مؤلفاته:(مختصر الشرح الكبير) و(الجامع النفيس) و(التفسير). السيوطي: بغية الوعاة 47/2؛ والزركلي: الأعلام 4/.

كيفية حذفه قولان: أحدهما أنه حذف بجملته دفعة واحدة، والثاني: حذفه على التدرج، فحذف (في) أولاً فاتصل الضمير بالفعل فصار (تجزيه) ثم حذف الضمير المتصل فصار تجزى).[1]

وأورده ابن يعيش[2] أيضاً في شرح المفصل فقال: (يحذف العائد تخفيفاً للعلم بموضعه وموضع حذفه الصلة مع الموصول نحو قوله تعالى: (أهذا الذي بعث الله رسولا)[3] أبعثه، وقد يحذف مع الصفة الموصوف كالشيء الواحد[4]

والبيت أيضاً من شواهد الكشاف أورده الزمخشري عند تفسيره لهذه الآية (واتقوا يوماً لا تجزي نفس ...) على نحو ما ذكرنا

وما تقدم في الآية من إعراب جملة (لا تجزي) صفة يوم والرابط محذوف أي (لا تجزي فيه) يجوز فيه وجه آخر وهو رأى الكوفيين. أن لا تكون الجملة صفه بل مضافاً إليها (يوم) محذوف لدلالة ما قبله عليه- فلا تحتاج إلى ضمير، ويكون ذلك المحذوف بدلا عن المذكور، ومنه قول الشاعر

رَحِمَ اللهُ أَعظُماً دَفَنُوهَا   بِسِجِستَانَ طَلْحةِ الطلَحَاتِ[5]

في رواية من خفض طلحة، والبصريون لا يجوزون حذف المضاف، وترك المضاف على خفضه ويقولون بشذوذ ما ورد من ذلك.

---

(1) ابن عقيل: شرح الألفية 476.

(2) يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد، أبو البقاء 0553هـ/ 1161م- 643هـ/ 1245م) المعروف بـ(ابن يعيش) و بـ(ابن الصانع) من كبار علماء العربية من مؤلفاته: (شرح المفصل) و(شرح التصريف الملوكي لابن جني). السيوطي: بغية الوعاة 351/2؛ والزركلي: الأعلام 8/ 206

(3) سورة الفرقان الآية 41.

(4) ابن يعيش: شرح المفصل 69/8.

(5) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه. تحقيق وشرح محمد يوسف ، دار صادر، بيروت ، د.ت. ص20؛ البغدادي: خزانة الأدب 10/8، 142؛ الشنقيطي: الدرر 57/6؛ أبو علي الفارسي: شرح شواهد الإيضاح 294؛ ابن يعيش شرح المفصل 47/1؛ ابن منظور: لسان العرب 533/2(طلح)؛ وبلا نسبة عند ابن الأنباري: الإنصاف 41؛ والمبرد: المقتضب 188/2، 7/4؛ السيوطي: همع الهوامع 2/ 127.

المنصوب بنزع الخافض

لَـدن بِهـَز الكـَف يَعسـِلُ مَتْنَه فيه كَمـَا عَسـَلَ الطريقَ الثعـلبُ[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى (قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم)[2]. على أن (صراطك) نصب على الظرفية ،وقال وجاء نصب المختص عليها قليلاً، ومن ذلك في المشهور قوله : ثم ذكر الشاهد.

البيت لساعدة بن جؤَية[3] يصف رمحاً باللين من قصيدة طويلة مطلعها

وَعدتَ عوَادٍ دون وَلْيكَ تَشْعَبُ هَجَرتْ غضُوبُ حُبّ مَنْ يَتجنبُ

الشاهد وأبيات بعده:

لَدن بِهَز الكَف يَعسـ ـ ـِلُ مَتْنَه فيه كـَمَا عَسَلَ الطريـقَ الثعـلبُ

فَأَبارَ جَمعـَهم السـيوفُ وَأبرَزوا عـَن كـُل رَاقنةٍ تُجـ ـَر وَتُسلَب

وَاستَدبَروهم يكفئُونَ عروجـ ـَهم مـَورَ الجـِهَام إذا زقته الأزيب[4]

الشاهد فيه قوله: (عسل الطريق) حيث حذف حرف الجر وهو (في) المقدر ثم نصب الاسـم الذي كان مجروراً به وهو (الطريق)، والأصل (كما عسل في الطريق).

والنحاة في إعراب (الطريق) على قولين:

الأول: أنه منصوب بنزع الخافض وهو ما يفهم من عبارات سيبويه حيث قـال: (قـال: بعـضهم: ذهبت الشام يشبهه بالمبهم إذا كان مكاناً يقع عليه المكان، ومثله ذهبت الشام، وقول ساعد بن جؤية:

لَـدن بِـهَز الكـَف يَعسِلُ مَتْنَه فيه كَمَا عَسـَلَ الـطريقَ الثعلَب[5]

---

(1) البغدادي: خزانة الأدب 83/3، 86، سيبويه: الكتاب 36/1؛ ابن منظور لسان العرب 428/7 (وسط)، 446/11 (عسل)، والسيوطي: شرح شواهد المغني 885؛ والعيني: المقاصد النحوية 544/2، وأبو زيد سعيد بن أوس: النوادر في اللغة، دار الكتاب العربي ط. الثانيـة 1967 ص15؛ وابن هشام: أوضح المسالك 179/2، وابن دريد: جمهرة اللغة 842؛ وأبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص. تحقيق محمد على النجار. دار الكتاب العربي، بيروت. د.ت 319/3؛ والأشموني: شرح الألفية 197/1؛ وابن هشام: مغني اللبيب 11؛ والسيوطي: همع الهوامع 200/1.

(2) سورة الأعراف الآية 16.

(3) ساعدة بن جؤية أخو بني كعب بن كاهل الحارث ابن تميم بن سعد بن هذيل ... شاعر محسن جاهلي شعره محشو بالغريب والمعـاني الغامضة وليس فيه من الملح ما يصلح للمذاكرة. وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم وليست له صحبة. البغدادي: خزانـة الأدب 85/3.

(4) ديوان الهذليين: الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1385هـ -1965م ص167.

(5) سيبويه: الكتاب 36/1.

وهو ما ذهب إليه ابن هشام[1]حيث قال: وقد يحذف وينصب المجرور وهو ثلاثة أقسام، وقال في الثاني – وسماعي خاص بالشعر، كقوله:

لَدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريقَ الثعلب[2]

القول الثاني: منصوب على الظرفية فهم ذلك من كلام ابن جني[3] حيث قال: (الطريق خاص وضع موضع العام، وذلك أن وضع هذا أن يقال: كما عسل أمامه الثعلب، وذلك الأمام قد يصلح لأشياء من الأماكن، كثيرة من طريق وعسف وغيرهما، فوضع الطريق وهو بعض ما كان يصلح للأمام أن يقع عليه موضع الأمام[4].

وإلي هذا القول ذهب ابن الشجري وأورد هذا الشاهد في باب الظروف.[5] والصحيح أنه منصوب بنزع الخافض؛ والألوسي في هذا تبعاً لأصحاب القول الثاني.

---

(1) هو: عبد الله بن يوسف أحمد عبد الله بن هشام الأنصاري المعروف بابن هشام (جمال الدين، أبو محمد) (708- 76)هـ (1309-1360)م نحوي، مشارك في المعاني والبيان، والعروض، والفقه وغيرها. توفي بمصر، ودفن بمقبرة الصوفية من تصانيفه الكثيرة: قطر الندى وبل الصدى، مغنى اللبيب من كتب الأعاريب وكلاهما في النحو، وشرح الجامع الصغير في فروع الفقه وغيرها. السيوطي: بغية الوعاة 322/1.

(2) ابن هشام: أوضح المسالك 179/2.

(3) عثمان بن جني، أبو الفتح الموصلي (قبل 330هـ/ 941م- 392هـ/ 1001م) من أحذق أهل الأدبن وأعلمهم بالنحو والتصريف، أخذ عن أبي علي الفارسي ثم حل محله، ولد بالموصل، وتوفي في بغداد. من مؤلفاته الكثيرة (الخصائص) و (سر صناعة الإعراب) و(اللمع). الزركلي: الأعلام 204/4.

(4)ابن جني: الخصائص 319/3.

(5) ابن الشجري: الأمالي.573/2. وفي المجلس السابع جعل ابن الشجري حذف (في) ضرورة. 63/1.

حذف الفعل المستفهم عنه مع كيف

وَخَبرتُمَانِي أنّما الموتُ في القُرى فكَيفَ وَهَاتَا هَضبَةٌ وَقَلِيب[1]

استشهد به الألوسي في سورة التوبة عند قوله تعالى: (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين* كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة)[2] استشهد به على حذف الفعل المتعلق به الاستفهام لعلمه، قال الألوسي وقد كثر حذف الفعل المستفهم عنه مع كيف ويدل عليه بجملة حالية بعده، ومن ذلك قول كعب الغنوي.

البيت لكعب الغنوي[3] كما ذكر الألوسي وهو من قصيدة يرثي فيها أخاه فيصوره فيها جواداً جموعاً لخلال الخير يقول في مطلعها:

أخِي مَا أخِي لا فَاحِشٌ عِندَ بَيتِهِ لا وَرَع عِندَ اللقَاءِ هَيوب[4]

الشاهد وأبيات بعده على رواية الأصمعيات

وَحَدَّثتمَانِي أنّما المُوتُ في القُرى فكَيفَ وَهَاتَا هَضبَةٌ وَقَلِيبُ

وَمَاء سَمَاءٍ كَانَ غَيرَ مخمرٍ بِبَريةٍ تَجري عليه جَنُوب

وَمَنْزِلةٍ في دَار صِدقٍ وَغِبطةٍ وَمَا اقتالَ مِن حكمٍ علي طَبِيب

تَرعَى عَرَصَاتِ الحي تُمسِي كَأنهَا إذَا غَابَ لَم يَحلُلْ بِهن غَرِيب

وهي نفس رواية سيبويه في الكتاب، وعند ابن يعيش (هضبة وكثيب) بدلا عن قليب. وهذا البيت من شواهد سيبويه على أن (هاتا) معناه هذه، واستشهد به المبرد[5] في المقتضب على أن (تا) في معنى (ذه) واستشهد به ابن يعيش لدخول (ها) التي للتنبيه على (تي) التي هي اسم إشارة للمؤنث

والألوسي لم يستشهد به لهذا إنما استشهد على نحو ما فعل صاحب الكشاف على حذف الفعل المتعلق به الاستفهام حيث حذف في قوله (كيف وإن يظهروا عليكم) أي كيف يكون لهم عهد وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة، وكانت كيف الأولى السابقة لهذه استفهام في معنى

---

(1) السيرافي:شرح أبيات سيبويه 69/2؛وسيبويه:الكتاب 487/3؛وابن منظور:لسان العرب 454/5؛ والمبرد: المقتضب4/2،277/288.

(2) سورة التوبة الآية 38.

(3) هو كعب بن سعد بن عمر والغنوي من بني غني (10 ق.هـ/ 612م) شاعر جاهلي، وهو أغنى شعراء (ذي قار) وكانت قبل الهجرة بنصف قرن وقتل فيها أخوان له، ولم يرد له ذكر في أخبار الصدر الأول من الإسلام ابن قتيبة: الشعر والشعراء.

(4) ديوان الأصمعيات: ديوان الأصمعي . تقديم وشرح وتعليق محمود حمود ، دار الفكر اللبناني ،بيروت ،ط.الأولى 1998م صـ88.

(5) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس (210هـ/ 826م- 286هـ/ 899م). إمام العربية في زمنه، وكان عالماً في الأدب والأخبار، ولد بالصرة وتوفي ببغداد وأخذ عن السجستاني والمازني من أشهر مؤلفاته: (الكامل) و(المقتضب) و(شرح لامية العرب) السيوطي: بغية الوعاة 313/3؛ والزركلي: الأعلام 14/7

الاستنكار والاستبعاد بأن يكون للمشركين عهد؛ والتقدير في البيت فكيف مات؟ وكان قد قيل لكعب اخرج بأخيك إلى البادية فيصح، فخرج إلى البادية فرأى قبراً فعلم أن الموت ليس منه نجاة.

الضمير العائد على المصدر المحذوف

هَذَا سرَاقةُ لِلقـُرآن يَدرسـُه   وَالمَرء عِنْدَ الرشَا إن يَلْقَهَا ذِيب(1)

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسـئلكم عليـه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين)(2) على أن الهاء في (اقتده) ضمير المصدر ليـست هـاء الـسكت والتقدير أي (اقتد الاقتداء).

هذا البيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لم يقف على قائلها أحد وهو شاعر هجا رجلاً مـن القراء نسب إليه الرياء، وقبول الرشا و الحرص عليها(3).

والشاهد فيه قوله: (يَدرسـُه) حيث جاءت الهاء مفعولاً مطلقاً.

قال البغدادي(4): إن الضمير في (يَدرسـُه) يرجع إلى مضمون (يدرس)، أي يدرس الـدرس، فيكون راجعاً للمصدر المداول عليه بالفعل. وإنما لم يجز عوده للقرآن لئلا يلزم تعدي العامل إلـى الضمير وظاهره معاً(5).

واستشهد به أبو حيان(6)على أن المصدر قد يجيء مراداً بـه التأكيـد وأن ذلـك لا يخـتص بالمصدر الظاهر على الصحيح

وأورده المالقي(7) في كتابه رصف المباني وقال: إن الهاء في ضمير المصدر الذي هـو الدرس المفهوم من (يدرس)(8)...

---

(1) البغدادي: خزانه الأدب: 3/2، 226/5، 48/9، 61، 547؛ وأحمد بن عبد النور المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط-دار القلم، دمشق ط2 1405هـ-1985م ص320، 382؛ وسيبويه: الكتاب 67/3، وابن منظور: لسان العرب 157/10 (سرق)، وعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور: المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري ط1 1391هـ-1971م 115/1؛ والسيوطي: جمع الجوامع 33/2.

(2) سورة الأنعام الآية 90.

(3) البغدادي: خزانة الأدب 3/2.

(4) عبد القادر بن عمر البغدادي، ثم المصري، أديب، نحوي، عارف بالآداب التركية والفارسية، ولد ببغداد، ودخل دمشق، وتوفى بالقاهرة عاش ما بين (1030-1093)هـ (1621-1682) من مؤلفاته: خزانه الأدب واب لباب لسان العرب، وحاشية على شرح قـصيدة بانـت سعاد، وشرح شواهد المغني. انظر الرزكلي: الأعلام 167/4.

(5) البغدادي: خزانه الأدب 3/2.

(6) هو محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي (654-745)هـ (1256-1344)م، أديب نحوي، لغوي، مفـسر، محـدث، مـؤرخ تـوفى بالقاهرة في 18 صفر، ودفن بمقبرة الصوفية من تصانيفه الكثيرة البحر المحيط في تفسير القرآن الكريم، تحفة الأديب بما في القرآن مـن الغريب، التذييل والتكميل في شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو. الزركلي: الأعلام

(7) هو أحمد بن عبد النور بن أحمد راشد المالقي يكنى أبا جعفر (630- 702هـ) أخذ القراءات عن الحجاج بن أبي ريحانـة وسـمع التيسير وغيره وقرأ الجزولية على بن المفرج المالقي وتقدم في العربية والعروض وله شعر وسط ،توفي بالمروية من تصانيفه :رصـف المباني في حروف المعاني ، والحلية في ذكر البسملة . انظر ابن حجر العسقلاني(شهاب الدين أحمد): الدرر الكامنة فـي أعيـان المائـة الثامنة ،حققه وقدم له ووضع فهارسه محمد سيد جاد الحق .دار الكتب الحديثةّ ،د.ت،207/1 ؛والسيوطي:طبقات القراء،285/2.

(8)المالقي: رصف المباني ص320.

وقال في موضع آخر من كتابه: أي يدرس الدرس، وأما إذا لم يكن في اللفظ ضمير فلا حاجة تدعو إلى تقدير، إذ الفائدة تحصل دونه(1).

وأنشده ابن عصفور(2) في مقربه وقال: فالضمير عائد على المصدر المفهوم مـن الفعـل، أي يدرس الدرس(3).

وهذا البيت من شواهد سيبويه على التقديم والتأخير والتقدير عنده: والمرء عند الرشا ذئب إن يلقها(4). وتقديره عند المبرد(5): إن يلقها فهو ذئب(6)، والتقدير عند ابن السراج(7) في كتابه الأصـول أي المرء ذئب إن يلقى الرشا(8)، وبهذا قال: البغدادي في الخزانة.

---

(1) المصدر السابق ص382.

(2) هو على بن مؤمن بن علي الحضرمي الاشبيلي، عرف بابن عصفور (أبو الحسن) (597-663)هـ (1201-1265)م فقيه، نحوي، صرفي، لغوي، مؤرخ، شاعر. توفي بتونس من تصانيفه: الممتع في التصريف، شرح المقدمة الجزولية في النحو، شرح ديوان المتنبـي، شرح المعرب في النحو، انظر السيوطي: بغية الوعاة 210/2، ابن العماد: شذرات الذهب 330/5..

(3) ابن عصفور: المقرب 115/1.

(4) سيبويه: الكتاب 67/3.

(5) هو محمد بن يزيد عبد الأكبر بن عمير أبي الإحسان الأزدي المعروف بالمبرد (أبو العـ ـباس) (210-285) (825-898)م أديـب، نحوي، إخباري، نسابة. ولد بالبصرة وأخذ عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستانى، وأخذ عنه نفطويه وغيره، توفي ببغـداد مـن تصانيفه: المقتضب في النحو. انظر ابن الأنباري: نزهة الألباء 64.

(6) البغدادي: خزانة الأدب 3/2.

(7) هو أبو بكر بن سهل النحوي البغدادي، كان أحد العلماء المذكورين بالأدب وعلم العربية أخذ عن أبي العباس المبرد، وإليـه انتهـت الرئاسة في النحو بعد المبرد توفى سنة 316هـ من تصانيفه الأصول في النحو. انظر ابن الأنباري: نزهة الألباء 186.

(8) أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت ط1 1405هـ/ 1985م. 193/2.

ترك بعض الجملة لعلم المخاطب بها

فَمنَ يَكُ أَمسَى بِالمَدِينةِ رَحـلُه   فَإِني وَقـَيار بِهَـا لَغـريـب[1]

نَحـن بِمَا عِنْـدَنَا وَأَنْتَ بِمَـا   عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرأي مخْـتَلِفُ[2]

وَإلا فَاعلَمـوا أَنـا وَأَنْتُـم   بغَـاةٌ مَـا بَقِـيناً في شِـقَاق[3]

استشهـد الألوسي بهذه الشواهـد عند قوله تعالى: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والـصائبون ...)[4] على أن (الصائبون) على الابتداء وخبره محذوف لدلالة خبر (إن) عليه والتقدير (إن الـذين آمنوا والذين هادوا والنصارى) حكمهم كيت وكيت (والصائبون) كذلك بناءاً على أن المحـذوف في(إن زيداً، وعمرواً قائم) خبر الثاني لا الأول.

الشاهد لضابي بن الحارث البرجمي[5] في الأصمعيات[6] من أبيات قالها وهو في حبس عثمان بن عفان يشكو ما يلقى ودابته من غربة في المدينة يقول:

فَمـَنْ يَكُ أَمْسَى بِالمـَدِينـةِ رَحْلـَهُ   فإنـِي وَقيـَّارٌ بهـَا لَغريـبُ

قَضِيةَ مَـا يقْضـَى لنا فَنَؤُوب   فَلا تَجـزَعَن قَيار مـن حَبسِ ليـلةٍ

وَمَا عَاجِلاتُ الطَّيرِ تُدنِي مِنْ الفَتَى   رَشَاداً وَلاعَنْ رَيْثِـهنَّ يَخِيبُ

وَلَلْقلبِ مِـن مَخْشَـاتِهن وَجِـيب   وَرب أُمـورٍ لا تَضِـيرك ضَـيرَةً

الـشاهد في قوله: فإني وقيار بها لغريب، حيث إن (قيار) مبتدأ حذف خبره والجملة على هذا اعتراضية بين (إن) وخبرها، وتقدير الكلام: فإني بها وقيار كذلك لغريب.

---

(1) الكتاب: سيبويه 57/1؛ ابن الأنباري: الإنصاف 94، البغدادي: خزانة الأدب 326/9، 312، 313، 320؛ السيرافي: شـرح أبيـات سيبويه 369/1، ابن يعيش: المفصل 68/8؛ ابن قتيبة 358؛ ابن منظور لسان العرب 125/5 (قبر)، العيني: المقاصد النحويـة 358/2؛ الأشموني: شرح الألفية 144/1، السيوطي: همع الهوامع 144/2.

(2) البيت لقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه 239؛ وسيبويه: الكتاب 75/1، و العيني: المقاصد النحوية 55/1؛ ولعمرو بن امرئ القـيس الخزرجي عند السيرافي: شرح أبيات سيبويه 279/1، ولدرهم بن زيد الأنصاري عند: ابن الأنباري: الأنصاف 95/1؛ والسيوطي: الأشباه والنظائر، وابن الحاجب: الأمالي 726/2؛ والبغدادي: خزانة الأدب 295/10، 476؛ والأشموني: شرح الألفية 453/1، وابن عقيل: شرح الألفية 125؛ وابن هشام: مغني اللبيب 622/2؛ والمبرد: المقتضب 112/3، 73/4، والسيوطي: همع الهوامع 109/2؛ وابن منظور: لسان العرب 36/3 (قعد).

(3) البيت لبشر بن أبي حازم عند: سيبويه: الكتـاب 156/2؛ وابـن الأنبـاري: الأنـصاف 190/1؛ وخزانـة الأدب 293/10، 297؛ والسيرافي: شرح أبيات سيبويه 14/2، والشيخ خالد الأزهري: شرح التصريح 228/1؛ والعيني: المقاصد النحوية 271/2؛ وبـلا نـسبة عند: ابن يعيش: المفصل 69/8.

(4) سورة المائدة الآية 69.

(5) ضابي شاعر جاهلي، أدرك الإسلام، وحبسه عثمان بن عفان بسبب هجوه بني جرول ثم أخرجه من الحـبس، لكنـه أراد أن يـبطش بعثمان وقال: هممت ولم أفعل وكدت وليتني   تركت على عثمان تبكي حلائله

فرده إلى الحبس وظل فيه إلى وفاته. ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص358.

(6) ديوان الأصمعيات ص184.

البيت من شواهد سيبويه في الكتاب، ورواية الكتاب (وقياراً) بالنصب، واستشهد بـه علـى الاكتفاء بخبر واحد وكان القياس أن يقول فإني غريب وقيار غريب لكنه أهمل خبر (إن) واكتفـى بالخبر الثاني لدلالته على الأول، فقال سيبويه بعد أن أورد قول الشاعر:

رَمَانِي بِأَمرٍ كُنْتُ مِنْه وَوَالِدِي   بَريئاً وَمِن أَجل الطَوَى رَمَانِي[1]

فوضع في موضع الخبر لفظ الواحد لأنه قد علم أن المخاطب يستدل به على أن الآخرين في هـذه القصة[2].

الشاهد الثاني:

عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأيُ مُخْتَلِفُ   نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَـا

البيت لقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه من قصيدة مطلعها:

مِنَّا بِرَكْضِ الجِيَادِ فِي السَّدَفِ   نَحْنُ بِغَرْسِ الوَدِيّ أَعْلَمُنَا

الشاهد وأبيات قبله:

يَأتِيهِمُ مِـنْ وَرَائِنَـا وَكَـفُ   الحَافِظُو عَوْرَةَ العَشِيرَةِ لا

يَامَـالِ وَالسـيد المُـعَـمَّـم   يَـطْـرُأُ فِي رَأيِـهِ السَّـرَفُ

نَحن بِمَا عِنْـدَنَا وَأَنْـتَ بِمَـا   عِنْدَكَ رَاضٍ وَالـرأي مخْتَلِفُ[3]

الشاهد فيه قوله: (نحن بما عندنا) حيث حذف الخبر جوازاً لدلالة ما بعده عليه

والبيت من شواهد المبرد حيث قال: فالعرب تختار إعمال الآخر لأنه أقرب، وتحذف إذا كـان فيما أبقوا دليلاً على ما ألغوا قال الله عـز وجـل: (والـذاكرين الله كثيـراً والـذاكرات)، وقـال: (والحافظين فروجهم والحافظات)[4] فالفعلان فارغان في اللفظ، ومعملان في المعنى قال الشاعر:

عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأيُ مُخْتَلِفُ   نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَـا

أراد: نحن راضون بما عندنا[5]

الشاهد الثالث:

بُغَـاةٌ مَـا بَقِينـاً فِي شِقَاقِ   وَإلاَّ فَاعْلَمُـوا أَنَّـا وَأَنْتُـمْ

البيت لبشر بن أبي حازم[1]، وقبله[2]

---

(1) البيت لعمر بن أحمر في :شعر ابن احمر الباهلي. جمعه وحققه حسين عطوان. مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، د.ت. ص187، وسيبويه الكتاب 249/1 والشاهد فيه حذف خبر (كان)، والتقدير: كنت بريئاً، وعليه (بريئاً) الموجودة خبر لـ (كان) المحذوفة مع اسمها، أي: وكان هو بريئاً، يعني والده.

(2) سيبويه: الكتاب 75/1.

(3) ديوان قيس بن الخطيم 236-239.

(4) سورة الأحزاب الآية 35.

(5) المبرد المقتضب 112/3-113.

فَأَدُوهَا وَأَسْرَى فِي الوَثَاقِ   فَإِذْ جُذَّتْ نَوَاصِي آلِ بدرٍ

البيت من شواهد سيبويه أنشده محتجاً به لهذه الآية فقال: (أما قوله عز وجل (والصابئون) فعلى التقديم والتأخير، كأنه ابتداء على قوله: (والصابئون) بعدما مضى الخبر، قال بشر بن أبي حازم:

بُغَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقِ   وَإِلاَّ فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُمْ

كأنه قال بغاة ما بقينا وأنتم)[3]

وذهب الكوفيون إلى خلاف ذلك فرأوا استناداً على هذا الشاهد وهذه الآية جواز عطف (أنتم) على موضع اسم (إن) قبل تمام الخبر وهو (بغاة) وأيضاً عطف (الصابئون) في هذه الآية على موضع اسم (إن) قبل تمام الخبر، وقالوا أيضاً: إن (إن) لا تعمل في الخبر لضعفها وإنما يرتفع بما كان به قبل دخولها[4].

وانتصر ابن الأنباري للبصريين وقال عن بيت بشر: إن شئت جعلت (بغاة) خبر للثاني وأضمرت للأول خبراً، ويكون التقدير: وإلا فاعلموا أنا بغاة وأنتم بغاة، وإن شئت جعلته خبراً للأول وأضمرت للثاني.

---

(1) هو: أبو نوفل، عمرو بن عوف الأسدي، شاعر جاهلي، فحل، من الشجعان من بني أسد بن خزيمة، توفي نحو 32 ق.هـ. الزركلي: الأعلام 54/2.

(2) العيني: المقاصد النحوية 271/1.

(3) سيبويه: الكتاب: 155/1-156.

(4) ابن الأنباري: الإنصاف. 191/1.

الإضافة لأدنى ملابسة

إذَا كَوكب الخَرقَاءِ لاحَ بِسحرَةٍ   سهَيلٌ أَذَاعَتْ غَزلَهَا في القَرَائِبِ[1]

استشهد به الألوسي عند تفسير قوله تعالى: (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفاً)[2] حيث أضيفت الأموال إلى ضمير الأولياء نظراً إلى كونها تحت ولايتهم.

البيت لم يعز إلى قائل وذُكر بعده بيتٌ واحد

إذَا كَوكبُ الخَرْقَاءِ لاحَ بسُحْرَةٍ   سُهَيْلٌ أذَاعَتْ غَزْلَهَا في القَرَائبِ

وَقالتْ سَمَاءُ البَيْتِ فَوقَكَ مَنْهَجٌ   ولَمَا تَيسر أحْبُلا لِلركَائِبِ

والشاهد فيه قوله: (كوكب الخرقاء) حيث أضيف (الكوكب) إلى الخرقاء لأدنى ملابسة بسبب اجتهادها في العمل.

والبيت من شواهد ابن جني[3] في المحتسب، قال بعد ذكره لهذا الشاهد: فأضاف سهيلاً إليها لجدها في عملها عند طلوعه. وقريب من هذا قول الرجلين يحملان الخشبة. أحدهما لصاحبه: خذ أنت طرفك ولآخذ أنا طرفي. وإنما الطرف للخشبة، لا لحاملها.

والبيت من شواهد الزمخشري في المفصل: ويضاف الشيء إلى غيره بأدنى ملابسة بينهما كقول أحد حاملي الخشبة لصاحبه خذ طرفك[4]، وذكر الشاهد

قال ابن يعيش في شرح المفصل[5]: أضاف الكوكب إليها لجدها في عملها عند طلوعه وذلك أن الكيسة من النساء تستعد صيفاً فتنام وقت طلوع سهيل وهو وقت البرد والخرقاء ذات الغفلة تكسل عن الاستعداد فإذا طلع سهيل وبردت تجد في العمل وتفرق قطنها في قبيلتها تستعين بهم فخصصها لذلك.

---

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر 193/3؛ والبغدادي: خزانة الأدب 112/3، 128/9؛ وابن يعيش: شرح المفصل 8/3؛ وابن منظور: لسان العرب 639/1 (غرب) وأبو الفتح عثمان بن جني: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات: حققه عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت ط. الأولى 1998، 274/2؛ العيني: المقاصد النحوية 359/2.

(2) سورة النساء الآية 5

(3) هو عثمان بن جني أبو الفتح الموصلي اللغوي العلامة المشهور صاحب التصانيف الكثيرة. ذكروا أنه لازم أبا علي الفارسي أربعين عاماً يفيد منه. ولد بالموصل بالعراق سنة 292هـ و توفى ببغداد سنة 321. السيوطي: بغية الوعاة 32/2.

(4) ابن يعيش: شرح المفصل 8/3.

(5) نفس المصدر السابق (8-9).

والبيت من شواهد ابن مالك في التسهيل، قال: (ويضاف الشيء إلى الشيء بأدنى ملابسة بينهما كقول صاحب الخشبة لحامليها: خذا طرفيكما[1]. ثم ذكر الشاهد.

والشاهد يدل على أنه لا يشترط في الإضافة ملك ولا خصوصية في المضاف بالنسبة إلى المضاف إليه.

---

(1) ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي: شرح التسهيل. تحقيق عبد المحسن السيد ؛ وبدوي المختون. هجر للطباعة والنشر، ط. الأولى 1410هـ-1990م 239/3.

الـجـــر بالـجـــــوار

يَا صَاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزوجـَاتِ كلهم ... أَن لَيسَ وَصلٌ إذَا انْحلتْ عرَى الذنبِ[1]

لَم يَبقَ إلا أسـ ــ ـير غَير منْفَلِتٍ ... وَمـُـوثَقٍ في حِبَال القـ ـُومِ مَجنُوب [2]

كـَأَن ثَـُبيراً في عـ ـَرَانِينَ وَبِلـهِ ... كَبـير أُنَاسٍ في بِجَـ ــادٍ مـ ـزمـ ـل[3]

استشهد الألوسي بهذه الشواهد عند قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنـوا إذا قمـتم إلـى الـصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ...)[4] في توجيـه قراءة (أرجِلكم)[5] بالكسر على أنها معطوفة على المغسولات وجرت لأنهـا جـاورت المجـرور (الرؤوس) فهي مجرورة بالجوار.

البيت الأول: لأبي الغريب النصري[6]

والشاهد فيه قوله (كلهم) حيث جره لمجاورته (الزوجات) وكان حقه النصب لأنه توكيـد لـ ـ (ذوى) المنصوب على المفعولية.

قال أبو حيان في تذكرته: قال الفراء وأنشد بعض الأعراب:

يَا صَاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزوجـَاتِ كلهم ... أَن لَيسَ وَصلٌ إذَا انْحلتْ عرَى الذنبِ

قال: فقلت له: كيف تقول رأيت ذوي الزوجات كلهم؟ فقال: أقول كلهم، فقال: هكذا أنشدني قائلـه، قال الفراء خفضه على الجوار.[7]

وقال ابن هشام بعد إنشاده البيت (قال الفراء: أنشدنيه أبو الجراح بخفض (كلهم) فقلـت: هـلا قلت كلهم؟ يعنى بالنصب فقال: هو خير من الذي قلته أنا. ثم استنشدته فأنشدنيه بالخفض.[8] وأورده في شذور الذهب في تقسيم المجرورات حيث قال: ثم قلت: الثالث المجرور

---

(1) البيت لأبي الغريب النصري عند البغدادي: خزانة الأدب 90/5، 93، 94، وبلا نسبة عند السيوطي: الأشباه والنظائر 11/2؛ وأبـي حيان: تذكرة النحاة تحقيق: عفيف عبد الرحمن. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولى، 1406هـ. 1986م. ص537 والـسيوطي: شـرح شواهد المغني 962، وابن هشام: شرح شذور الذهب 428، ومغنى اللبيب 683؛ وهمع الهوامع 55/2.

(2) ديوان النابغة بتمامه صنعة ابن السكيت بتحقيق شكري فيصل، دار الفكر، بيروت ط. الثانية 1410هـ-1990م ص92.

(3) أبو حيان: تذكرة النحاة 308، 346؛ والبغدادي: خزانة الأدب 98/5، 99، 100، 2102 37/9؛ والسيوطي: شرح شـواهد المغنـي 883/2؛ وابن منظور: لسان العرب 255/10 (عنق)، 311/11، (زمل)، 137/12 (خزم)، 6/13 (ابن)، وابن هـشام: مغنـى اللبيـب 515/2؛ والسيوطي: الأشباه والنظائر 10/2، وابن جني: المحتسب 135/2.

(4) سورة المائدة الآية 6.

(5) وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو وأبوبكر عن عاصم وحمزة وأبو جعفر وخاف وأنس وعكرمة. انظرابن الجزي: النـشر 254/3 و الزمخشري: الكشاف 449/1.

(6) هو أعرابي له شعر قليل، أدرك الدولة الهاشمية. البغدادي: خزانة الأدب 93/5.

(7) أبوحيان: تذكرة النحاة 537.

(8) ابن هشام: مغني اللبيب 515/3.

للمجاورة وهو شاذ، نحو (هذا جحر ضب خربٍ) وقوله

يَا صَاحِ بَلغْ ذَوِي الزوجـَاتِ كلهم   أَن لَيسَ وَصلٌ إذَا انْحلتْ عرَى الذنبِ

وليس منه (وامسحوا برءوسكم وأرجلكم) على الأصح[1].

البيت الثاني:

وَمُـوثَقٍ في حِبَالِ القَـومِ مَجْنُوب   لَمْ يَبْقَ إلا أسـيرٌ غيرُ مُنْفَلِتٍ

البيت للنابغة في ديوانه من قصيدة قالها عندما أغارت خيل النعمان على بني أسدٍ فاستاقوا النعم وقتلوا من وجدوا وسبوا، يقول في مطلعها:

إني كأني لَدَى النعمَان خَبره   بَعض الأود حَدِيثاً غَيرَ مَكذُوبِ[2]

الشاهد وأبيات قبله:

لَدَى صَلِيبٍ على الزَّوْرَاءِ مَنْصُوبِ ظَلَّتْ أقاطِيعُ أنْعَامٍ مُؤبلَـةٍ

فَانْجِي فَزَارَ إلى الأطْوَادِ فاللُّوبِ   فَإذا وَقِـيتَ بإذنٍ وَقعَـتَهُ

وَلا تُلاقِي كمَا لاقَى بَنُو أَسَدٍ   فَإنهم قَد لقُوا حَرَّ الشآبِيبِ

وفي رواية أخرى (لم يبق غير طريد غير منفلت أو جاني)

والشاهد في كلمه (موثقٍ) جاءت مجرورة والقياس أن تأتي مرفوعة لأنها معطوفة على (غير) ولكنه جرها لمجاورتها كلمة (منفلت) المجرورة بالإضافة جرها حملاً على الجوار.

البيت استشهد به العكبري[3] على أنه حمل على الجوار في قوله (وموثق) حقها الرفع لأنها معطوفة على (أسير) لكنه جرها لمجاورة المجرور بالإضافة (منفلت)[4].

وأورد الطوسي[5] قول النابغة في تفسيره، وليس بخفض (موثق) عنده على الجوار حيث قال: (لأن معنى البيت لم يبق غير أسير، (فإلا) بمعنى غير، وهى تعاقبها في الاستناد، فقوله: (غير

---

(1) ابن هشام شذور الذهب 428.

(2) ديوان النابغة 98-39

(3) هوعبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسين(538-616)هـ -(1143-1219) العكبري الأصل، البغدادي، الأزدي ،الضرير، الحنبلي(محب الدين ،أبو البقاء) نحوي فقيه، حاسب ،فرضي ،مقرئ ، مفسر، محدث، ولد ببغداد وتوفي بها من تصانيفه إملا ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، والاستيعاب في الحساب، واللباب في علل البناء والإعراب، شرح المقامات الحريرية. السيوطي: بغية الوعاة 38/2-40.

(4) محب الدين أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري: التبيان في إعراب القرآن.المطبعة التوفيقية 1399- 1979م، 603/2.

(5) هو: محمد بن الحسن بن علي الطوسي (أبو جعفر) (385-460)هـ (995-1067)م فقيه، أصولي مجتهد، متكلم، محدث، مفسر ولد بطوس في رمضان، وهاجر إلى العراق فهبط ببغداد، وتفقه أولا بالفقه الشافعي، ثم أخذ الكلام والأصول عن الشيخ المفيد رأس الإمامية، وكان يسكن الكرخ، ثم تحول إلى الكوفة وأقام بالمشهد يفقههم، توفى بالحرم. من تصانيفه الكثيرة: التبيان في تفسير القرآن، وتهذيب الأحكام، والاستبصار فيما اختلف من الأخبار. السيوطي: طبقات المفسرين 80.

موثق) عطف المعنى على موضع (أسير) وتقديره: لم يبق غير أسير وغير منفلت)[1].

والتخريج على الجوار أقرب من تخريج الطوسي، لأنه لا يحوجنا إلى تأويل (إلا) بمعنى (غير). وهو تكلف كان يغني عنه أن نقول: إن (إلا) حرف استثناء، لكنه استثناء مفرغ: تفرغ ما قبله للعمل فيما بعده، و(إلا) هنا لا عمل لها، و (أسير) فاعل، وغير منفلت صفة، و (موثق) معطوفة على غير المرفوعة لكنها جرت لمجاورتها منفلت.

البيت الثالث: لامرئ القيس هو أحد أبيات معلقته:

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل[2]

الشاهد وأبيات قبله:

فَأَضحَى يَسحُ المَاءَ حَولَ كُتَيفَةٍ   يَكُبُّ على الأذقَان دَوحَ الكَنهَبَلِ
فَأَنْزَلَ منه العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ   وَمَـرَّ على القَنَات من نفيانه
وَتَيمَاءَ لَم يَتْرك بِهَا جِذعَ نَخْلَةٍ   وَلا أُطُماً إلا مَشِيداً بِجَندِلِ
كأَنَّ ثُبيراً في عَرَانِينَ وَبلِهِ   كَبِير أُنَاسٍ في بِجَادٍ مزمل[3]

وهذه الرواية وردت هكذا في الديوان، وقد رواها الأصمعي[4]:(كأن أبانا في أفانين ورقة)[5].

والشاهد فيه أن قوله: (مزمل) انجر لمجاورته لـ (أناس) تقديراً لا لـ (بجاد) لتأخره عن (مزمل) في الرتبة. فالمجاورة على قسمين: ملاصقة حقيقية، وتقديرية كما في هذا البيت. وقال شراح المعلقات ومن تبعهم جر (مزملا) على الجوار لـ (بجاد وحقه الرفع لأنه نعت لـ (كبير).

منهم الحضرمي[6] قال: بعد أن ذكر المزمل على الجوار: (وقد روي مرفوعاً وتلخيص المسألة أن يكون (مزمل) نعتا (للبجاد)... ويكون تقدير البيت: في بجاد مزملة البجاد، فحذف الهاء

---

(1) أبو جعفر محمد الحسن الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ت 454-453/3.

(2) ديوان امرئ القيس 25-53.

(3) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(4) هو:عبد الرحمن بن محمد القري (274-984هـ) الحنفي (أبو سعيد) فقيه، محدث رحل إلى العراق، وحدث، وولي قضاء ترمز من تصانيفه الجامع الصغير في الفقه الحنفي. ابن الأنباري: نزهة الألباء 90

(5) الخطيب التبريزي (أبو زكريا يحيى بن علي): شرح القصائد العشر، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق، بيروت، ط. الرابعة 1400هـ/ 1980م. ص89

(6) هو محمد بن إبراهيم الحضرمي. فاضل عارف بالرجال، مشارك في العربية واللغة، من أهل اليستانة من عمل قرطبة، روى عن أبي القاسم بن شكوال وصحب أبا محمد القرطبي وأخذ عنه، وولي القضاء، واستشهد في وقيعة العقاب منتصف صفر. من آثاره: السلك المنظوم في رجال الموطأ. السيوطي؛ بغية الوعاة 18/1.

على لغة من قال: أدخل القبر زيداً، فقلب واستكن ضمير (البجاد) في مزمل لأنه له[1].

فالبجاد هنا-نائب فاعل لاسم المفعول (مزمل) مع أن حقيقة الفعل هو التزمل وقع على (كبير أناس) وليس على البجاد، تماماً كما قيل: (أدخل القبر) حيث رفع القبر نائب فاعل للفعل المبني للمجهول (أدخل) مع أن حقيقة الفعل هو الإدخال وقع على زيد، وليس على القبر، وهذا معنى كلام الحضرمي.

وقال الخطيب التبريزي[2] (في شرح المعلقات): وفي البيت وجه آخر هو أن يكون على قول من قال: كسيت جبة زيداً، فيكون التقدير: في بجاد مزملة الكساء. ثم تحذف كما تقول: مررت برجل مكسوته جبة، ثم تكني على الجبة فتقول: برجل مكسوته ثم تحذف الهاء في الشعر. هذا قول بعض النحويين[3].

وقال البغدادي: تعقيباً على هذا القول. ولا يخفى تعسف هذا القول وتخريج أبي علي الفارسي على تقدير حذف المضاف[4] ،قال ابن جني: (وعلى نحو هذا حمل أبو علي[5] – رحمه الله -كبير أناس في بجاد مزمل . ولم يحمله على الغلط، قال: لأنه أراد: مزمل فيه، ثم حذف حرف الجر، فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول. فإذا أمكن ما قلنا، ولم يكن أكثر من حذف المضاف الذي شاع واطرد، كان حمله عليه أولى من حمله على الغلط الذي لا يحمل غيره عليه. ولا يقاس به مثله في قول لبيد[6]

أو مذهب جُدَد على ألواحه ... ن الناطقُ المَبروز والمَخْتُوم [7].

---

(1) ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد بن إبراهيم الحضرمي، تحقيق أنور أبو سويلم ود علي الهروط، دار عمان الأردن ط. الأولى 1412هـ -1991 ص87 هذا الكلام لا يوجد في الطبعة السابقة.

(2) يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، أبو زكريا (421هـ/ 1030- 502هـ/109م) من أئمة اللغة والأدب. أصله من تبريز، نشأ ببغداد ورحل الي بلاد الشام. من مؤلفاته: (شرح ديوان الحماسة)، و(تهذيب إصلاح المنطق) و(سقط الزند). السيوطي: بغية اوعاة 338/3؛ و الزركلي: الأعلام 8/ 157- 158.

(3) الخطيب التبريزي: شرح القصائد العشر 90.

(4) البغدادي:خزانة الأدب 98/5.

(5) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار محمد بن سليمان، (أبو علي) (288-377)هـ (901-987) نحوي، صرفي، عالم بالعربية والقراءات. ولد ببلدة فسا، وقدم بغداد وسمع الحديث وبرع في النحو وانفرد به وتوفي فيها من تصانيفه: الإيضاح في النحو، التكملة في التصريف، الحجة في علل القراءات السبع.

(6) هو لبيد بن ربيعة العامري، يكنى أبا عقيل وكان يقال لأبيه ربيع المقترين لسخائه، وكان من شعراء الجاهلية والإسلام وفرسانهم ، أدرك الإسلام وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم، وكان لبيد شريفاً في الجاهلية والإسلام، وترك الشعر في الإسلام وقيل لم يقل إلا بيتاً واحداً هو:الحمد الذي لم يأتني *** حتى كساني من الإسلام سربالا وقيل هو: ما عاتب المرء الكريم كنفسه*** والمرء يصلحه الجليس الصالح. انظر ابن قتيبة الشعر والشعراء 274 ؛ والبغدادي: خزانة الأدب 98/5.

(7) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت. د.ت. ص 151

أي المبروز به، ثم حذف حرف الجر، فارتفع الضمير، فاستتر في اسم المفعول وجـاء فـي خزانة الأدب أن (مزمل) جر لمجاورة (أناس) وليس لمجاورة (بجاد)[1]. وهذا القول رد على شراح المعلقات ومن تبعهم.

وللعلماء في مسألة الحمل على الجوار أو الجر على الجوار مذاهب فمنهم من يرفـضه تمامـاً ويعتبره من قبيل الشاذ الذي لا يقاس عليه ومنهم من ينزه كتاب الله عنه ويرى وقوعه فـي غيـره ومنهم من يجيزه، ولكن الرافضين له أقل بكثير من المجيزين.

فمن هؤلاء الرافضين له ابن جني حيث يعتبر الحمل على الجوار من الشاذ وأنـه غلـط مـن العرب وخلاف الإجماع يقول: فمما جاء خلاف الإجماع الواقع فيه منذ بدئ هذا العلم وإلى آخر هذا الوقت ما رأيته أنا في قولهم: (هذا جحر ضب خربٍ) فهذا يتناوله آخر عن أول، تالٍ عـن مـاضٍ على أنه غلط من العرب لا يختلفون فيه، ولا يتوقفون عنه وأنه من
الشاذ الذي لا يحمل عليه ولا يجوز رد غيره إليه) [2]

وممن وافق رأي ابن جني (أبو سعيد السيرافي)[3] وذلك في تأويله كلمه (خرب) يقول: رأيت بعض نحويي البصريين قال: (هذا جحر ضب خرب) قولاً، شرحته وقويته بما احتمله من التقويـة، والذي قاله النحوي إن معناه من باب حسن الوجه، وفي خرب ضمير الجحر مرفوع، لأن التقـدير كان خربٍ جحره، ومثله مما قاله النحويون مررت برجل حسن الأبوين لا قبيحين، والتقدير لا قبيح الأبوين، وأصله لا قبيح أبوه ثم جعل قبيح ضمير الأبوين فثنى لذلك، وأجرى على الأول فخفـض، واكتفى بضمير الأبوين ولم يعد ظاهرهما لما تقدم[4].

وهو عند ابن الأنباري[5] من الشاذ الذي لا يعرج عليه: (وإن كانـت الروايـة التـي ذكـرتم صحيحة وأنه مجرور على الجوار إلا أنه لا حجة فيه لأن الحمل على الجوار من الشاذ الذي لا

---

(1) البغدادي: خزانة الأدب 98/5.

(2) ابن جني الخصائص 191/1-192

(3) هو: الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي (أبو سعيد) (284-368) (897-979) عالم مشارك في النحو والفقـه واللغـة والـشعر والعروض، والقراءات والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة. ولد بسيراف، ومضى إلى عمان، ثم عاد إلى سيراف وورد بغداد، فتولى القضاء وتوفي بها. من تصانيفه: شرح كتاب سيبويه في النحو، ألفات الوصل والقطع، وغيرهما أنظر ابن الأنباري: نزهة الألبـاء 227؛ والسيوطي: بقية الوعاة 507/1، 508.

(4) ابن هشام: مغني اللبيب 896.

(5) هو: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (كمال الدين، أبو البركات) (513-577)هـ (1119-1181)م، نحوي مشارك فـي أنواع من العلوم ولد في ربيع الآخر، وتفقه بالمدرسة النظامية ببغداد، وقرأ الخلاف وأخذ اللغة عن ابن الجواليقي والنحو عن ابن الشجري، وتصدد لإقراء النحو بالنظامية وأخذ عنه العلماء، وتوفي ببغداد في 9 شعبان من مؤلفاته الكثيرة: أسرارالعربية، هداية الذاهب في معرفـة المذاهب، ديوان اللغة – انظر ابن العماد: شذرات الذهب 259/4؛ والسيوطي: بغية الوعاة 86/2-88.

يعرج عليه).[1]

ومنهم أيضاً أبو جعفر النحاس[2] في مؤلفه (إعراب القرآن) قـال: وقـال أبو عبيدة[3] هو مخفوض على الجوار. قال: أبو جعفر لا يجوز أن يعرب شيء على الجـوار فـي كتاب الله عز وجل ولا في شيء من الكلام، وإنما غلط، وإنما وقع في شيء شاذ، وهو قولهم: هـذا جحر ضبٍ خربٍ، والدليل على أنه غلط قول العرب في التثنية: هذا جحرا ضب خربان، وإنما هذا بمنزلة الإقواء ولا يحمل شيء من كتاب الله عز وجل على هذا، ولا يكـون إلا بأفـصح اللغـات وأصحها ...)[4].

ومنهم أبو اسحق الزجاج في كتابه (معاني القرآن): (وقال بعض أهل اللغة: هـو جـر علـى الجوار، فأما الخفض على الجوار فلا يكون في كلمات الله)[5].

ومنهم مكي بن أبي طالب[6] في كتابه (مشكل إعراب القرآن) قال: (وقال الأخفش وأبو عبيـدة الخفض فيه على الجوار، والمعنى للغسل، وهو بعيد لا يحمل القرآن عليه)[7].

ومن هؤلاء أيضاً أبو البقاء العكبري الذي خطأ أبا عبيدة في حمله قوله تعالى (قتالٍ)[8] علـى الجوار واعتبره قولاً بعيداً عن الصواب، وذلك (لأن الجـ ـوار من مواضع الضرورة والشذوذ ولا

---

(1) ابن الأنباري: الإنصاف 615/2.

(2) هو: أحمد بن محمد إسماعيل بن يونس المرادي المصري، المعروف بالنحاس (أبو جعفر) (338هـ، 1950م) نحوي، لغوي، مفسر، أديب، وفقيه- رحل إلى بغداد، فأخذ عن المبرد والأخفش ونفطويه، والزجاج وغيرهم، ثم عاد إلى مصر فأقام بها إلى أن توفي بهـا مـن تصانيفه: معاني القرآن، أخبار الشعراء، والناسخ والمنسوخ انظر ابن العماد: شذرات الذهب 346/2؛ والسيوطي: بغية الوعاة 362/1.

(3) هو معمر بن المثنى التميمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة النحوي (110-209)هـ (728-824)م من أئمة العلم بالأدب واللغة. مولده ووفاته بالبصرة له نحو مئتا مؤلف منها (نقائض جرير، والفرزدق) ومجاز القرآن، وأيام العرب. انظر السيوطي: بغية الوعـاه 294/2-296. والزركلي: الأعلام 272/7.

(4) أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس: إعراب القرآن الكريم، تحقيق زهير غازي زاهد: مكتبـة العلـوم، المدينـة المنـورة، ط. الثانيـة 1405هـ-1985م. 485/1.

(5) الزجاج إبراهيم بن سري بن سهل: معاني القرآن، شرح وتحقيق: عبد الجليل عيده شلبي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت. صيدا د.ت 167/2.

(6) هو: مكي بن حموش بن محمد بن مختار القيسي الأندلسي (أبو محمد) (355-437)هـ (966-1045)م مقرئ، مجود للقرآن، مفسر، عالم بعلوم العربية، ولد بالقيروان لسبع بقين من شعبان، ونشأ بها وسافر إلى مصر، رجع إلى القيروان، ومنها خرج إلى مكة، وارتحل إلى الأندلس، وولى خطابة قرطبة وتوفى بها من كتبه: الهداية إلى بلوغ النهاية، الرعاية لتجويد القـرآن الكـريم، الإيـضاح لناسـخ القـرآن ومنسوخه. انظر ابن الأنباري: نزهة الألباء 421، والسيوطي 298/2-299؛ وابن العماد: شذرات الذهب 260/3-261.

(7) أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسـسة الرسـالة، بيـروت، ط الثانيـة 1405هـ-1984م. 220/1.

(8) الآية تمامها: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله أكبـر عند الله والفتنة أكبر من القتل) البقرة 217.

يحمل عليه ما وجدت عنه مندوحه).[1]

وبإيراد هذه الأقوال يتبين لنا خطأ الألوسي عندما قال: لم ينكر الجر بالجوار إلا الزجاج ووصفه بالقصور في ذلك[2]

أما الذين أجازوه فكثير لكن نذكر بعضاً منهم ونجعل كلام سيبويه آخرهم ليكون بمثابة الراجح في هذه المسألة.

إمام النحاة الأخفش[3] قال: (يجوز الجر على الإتباع وهو في المعنى الغسل نحو: هذا جحر ضب خربٍ، والنصب أسلم وأجود من هذا الاضطرار ومثله قول العرب: أكلت خبزاً ولبناً، واللبن لا يؤكل ويقول ما سمعت برائحة أطيب من هذه ولا رأيت رائحة أطيب من هذا قال الشاعر

يا ليت زوجك قد غدا   متقلداً سيفاً ورمحاً

ومنهم الفراء[4] حيث يقول (وإن نويت أن تجعل (عاصف) من نعت الريح خاصة، فلما جاء بعد اليوم اتبعته إعراب اليوم، وذلك من كلام العرب، أن يتبعوا الخفض إذا أشبهه قال الشاعر

قُطْناً بِمُسْتَحِصدِ الأوتَارِ مَحْلُوج   كَأَنَّكَ ضَرَبْتَ قُدَّامَ أعْيُنِهَا

وقول الآخر:

تُرِيكَ سنةَ وَجهٍ غَيرَ مقرفةٍ   مَلْسَاءِ لَيسَ بِهَا خَالٌ وَلا نَدَب[5].

ومنهم ابن يعيش (ومما يدل على رعايتهم جانب القرب والمجاورة أنهم قالوا: جحر ضبٍ خربٍ، وماء شنٍ باردٍ، فأتبعوا الأوصاف إعراب ما قبلها، وإن لم يكن المعنى عليه، ألا ترى أن الضب لا يوصف بالخراب.[6]

وأخيراً يقول سيبوية: (ومما جرى نعتا على غير وجه الكلام: (هذا جحر ضبٍ خربٍ) فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم، وهو القياس لأن الخرب نعت الجحر، والجحر رفع، ولكن بعض العرب تجره، وليس نعتاً للضب، لكنه نعت للذي أضيف إلى الضب).[7]

---

(1) العكبري (محب الدين، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري: إملا ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرظى، د. ناشر، د.ت 54/1.

(2) الألوسي: روح المعاني 75/6.

(3) الأخفش (سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي): معاني القرآن، دراسة وتحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت د.ت. 466/2. والبيت من شواهد البحث وسيأتي تخريجه والكلام عنه.

(4) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبو زكريا(140هـ/ 757م- 207هـ/822م) أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب أخذ النحو عن أبي الحسن الكسائي. أشهر كتبه (الحدود)، و(المعاني) والجمع والتثنية في القرآن). الزركلي: الأعلام 145/8.

(5) الفراء: معاني القرآن 74/2.

(6)ابن يعيش: شرح المفصل 1/ 79

(7) ابن يعيش: شرح المفصل 79/1.

ومما تقدم من هذه الأقوال نستنتج أنه يجوز الجر على الجوار ولكن لابد من مراعاة الآتي:

1- أن الذين حملوا على الجوار من العرب هم البعض، والأكثر لا يلجأون إليه، ولغة الأكثر هي الأفصح، وهي القياس، كما قال سيبويه.

2- لا يلجأ إلى الجوار إلا إذا توافرت الأسباب والمسوغات لذلك، وقد وضح سيبويه معظم الأسباب الداعية للحمل على الجوار.

3- لابد عند الحمل على الجوار من أن يؤمن اللبس عندئذٍ يكون الجوار مقيداً.

ولقد أخطأ الألوسي[1] عندما قال: بأنا لا نسلم أنه إنما يصار إليه عند أمن الالتباس، ولا نقل في ذلك عن النحاة في الكتب المعتمدة، نعم قال بعضهم شرط حسنه عدم الالتباس مع تضمن نكته.

فقد جاء عن سيبويه قوله: (ولا نرى هذا والأول، إلا سواء، لأنه إذا قال: (هذا جحر ضب متهدم) ففيه من البيان أنه ليس بالضب، مثل ما في التثنية من البيان أنه ليس بالضب) [2].

وهذا يعني أنه لا يلتبس على أحد ولا يخفى عليه أن كلمة (متهدم) صفة للجحر وليس الضب.

---

(1) الألوسي: روح المعاني 56/5.

(2) سيبويه: الكتاب 436/1.

تقديم المنصوب في جملة جواب الشرط

وَلِلْخيل أيام فَمَنَ يَصطَبِر لَــهَا ... وَيَعرِفْ لَهَا أيامَهَا الخَيرَ تُعقِبِ[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل و أرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون)[2] على جواز تقديم المنصوب في قوله (فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون).

البيت لطفيل الغنوي[3] من قصيدة قالها بعد أن أغارت غني على طيء بعد وقيعة محجر، ودخلوا (سلمى) و (أجا) وهما من جبال طيء، وسبوا سبايا كثيرة، فقال قصيدة مطلعها:

بِالعفْرِ دَار مِن جَمِيلَةَ هَيجتْ ... سَوَالِفَ حب في فؤادِكِ مَنْصِبِ[4]

الشاهد وأبيات قبله:

لأيامِهَا قِيدَت وَأيامِهَا جَرَت ... لِغُنْمٍ وَلَم تُؤخَذْ بِأرضٍ وَتُغْصَبِ

كَأن خَيال السخْل فِي كُل مَنْزِلٍ ... يَضَعنَ بِهِ الأسلاءَ أطلاء طُحلُبِ

طَوَامح بالطرفِ الظرَاب إذَا بَدَتْ ... محَجلة الأيدِي دَماً بالمخَضبِ

وَلِلْخيل أيام فَمَنَ يَصطَبِر لَهَا ... وَيَعرِفْ لَهَا أيامَهَا الخَيرَ تُعقِبِ[5]

الشاهد فيه قوله: (الخير تعقب) حيث قدم المنصوب في جملة جواب الشرط قال ابن مالك في التسهيل وشرحه ويجوز نحو: إن تفعل زيد يفعل، وفاقاً لسيبويه، ونحو: إن تنطلق خيراً تصب خلافاً للفراء[6].

ومنع ذلك الفراء[7]، وأوجب في الجزاء إذا تقدم معموله الرفع على القلب أو إضمار الفاء، وتأول البيت بأن الخير صفة للأيام كأنه قال أيامها الصالحة وقال: ولو أنه أراد أن يجعل (الخير)

---

(1) البغدادي: خزانة الأدب 44/9؛ الإنصاف ابن الأنباري ص621.

(2) سورة المائدة الآية 70.

(3) هو: طفيل بن عوف بن خاف .... الغنوي شاعر جاهلي. قال ابن قتيبة كان طفيل الغنوي من أوصف العرب للخيل، فقال عبد الملك من أراد ركوب الخيل فليرو شعر طفيل، وقال معاوية: دعوا لي طفيلاً، وسائر الشعراء لكم. البغدادي خزانة الأدب 47/9.

(4) ديوان طفيل الغنوي تحقيق: حسن فلاح أوغلي، دار صادر بيروت 1997م ص21.

(5) المصدر السابق ص48-49.

(6) ابن مالك: شرح التسهيل 84/4.

(7) الفراء: معاني القرآن 422/1.

منصوباً بـ (تعقب) لرفع (تعقب) لأنه لا يريد: فالخير تعقبه وتقديم المنصوب في جملة الشرط جائز عند البصريين وخلاف بين الكوفيين منعه الفراء وأجازه الكسائي[1] وأنشد[2].

وَلِلْخيلِ أيَّامٌ فَمَنَ يَصْطَبِرْ لَـهَا   وَيَعْرِفْ لَهَا أيَّامَهَا الخَيْرَ تُعْقِبِ

ورد ابن الأنباري على ما ذهب إليه الفراء بقوله: والذي يدل على فساد ما ذهب إليه الفراء من منع جواز تقديم المنصوب قول طفيل الغنوي:

وَلِلْخيلِ أيَّامٌ فَمَنَ يَصْطَبِرْ لَـهَا   وَيَعْرِفْ لَهَا أيَّامَهَا الخَيْرَ تُعْقِبِ

فنصب (الخير) بتعقب، وتقديره: تعقب الخير، و (تعقب) مجزوم، إنما كسرت الباء لأن القصيدة مجرورة، وإنما كان هذا في المجرورة دون المرفوعة والمنصوبة لوجهين: أحدهما: أن الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء، فلما وجب تحريكه حركوه حركة النظير؛ والثاني: أن الرفع والنصب يدخلان هذا الفعل ولا يدخله الجر، فلو حركوه بالضم أو الفتح لا لتبست حركة الإعراب بحركة البناء بخلاف الكسر فإنه ليس فيه لبس.

والذي يدل على فساد ما ذهب إليه الفراء من امتناع جواز تقديم المنصوب أنا أجمعنا على أن المنصوب فضلة في الجملة، بخلاف المرفوع، فينبغي أن لا يعتد بتقديمه كتقديم المرفوع[3].

---

(1) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، أبو الحسن (...- 905م) أحد أئمة القراءة والنحو واللغة وأحد القراء السبع ولد بالكوفة واستوطن بغداد أخذ عن الؤاسي في الكوفة وعن الخليل في البصرة وكان مؤدب الأمين والمأمون ولدي الرشيد من مصنفاته: (معاني القرآن)، و(الحروف) و(المصادر). الزركلي: الأعلام 295/4.

(2) الفراء: معاني القرآن 422/1

(3) ابن الأنباري: الإنصاف 621-623.

حذف المضاف من غير أن يقام المضاف إليه مقامه

رَحِمَ اللهُ أعظُماً دَفَنُوهَا بِسجِستَانَ طَلْحةِ الطلْحَاتِ[1] [2]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً)[3] على ألا تكون جملة لا تجزي صفة بل مضاف إليها (يوم) محذوف لدلالة ما قبله عليه فلا تحتاج إلى ضمير، ويكون ذلك المحذوف بدلاً من المذكور.

البيت مطلع قصيدة لعبيد الله بن قيس الرقيات[4] يمدح فيها طلحة بن عبد الله بن خلف بن أسيد الشاهد وأبيات بعده:

رَحِمَ اللهُ أعظُماً دَفَنُوهَا بِسجِستَانَ طَلْحةِ الطلْحَاتِ

كَانَ لا يَحـرُمُ الخَلِيلَ ولا يَعْتَلُ بالبُخْلِ، طَيّبَ العَـذِرَاتِ

سَبِطَ الكَفِ بالنوال إذا مَا كَانَ جود البَخِيلُ حسنَ العِدَاتِ

وَلَدتْه نِسَاء آل أبي طلحة أكرم بهن من أُمهَاتِ

وفي البيت ثلاثة **شواهد**: أولها جمع (طلحة) على (طلحات) على القياس ثانيها حذف (أعظم) وبقاء (طلحة) على جره من غير عطف ولا إضافة إلى مثل المحذوف، وهو غير الغالب في استعمال العرب. ثالثها قوله (طلحة) بالنصب كما في بعض الروايات، فإنه بدل من (أعظم)، فالبيت شاهد على إثبات بدل الكل من البعض.

قال أبو حيان: حكى الكسائي والفراء عن العرب هذا البيت بخفض طلحة على تكرير الأعظم أعظم طلحة الطلحات. واختلفوا في جواز نصب طلحة بالرد على الأعظم، والحمل على إعرابها[5].

وجعل ابن عصفور في كتابه الضرائر الجر من الضرورة، وقال: ومنه حذف المضاف من غير أن يقام المضاف إليه مقامه، نحو قوله:

---

(1) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص20.

(2) طلحة الطلحات هو أحد الأجواد المشهورين في الإسلام، وأضيف إلى الطلحات لأنه فاق في خمسة أجواد اسم كل واحد منهم طلحة. وقيل بسبب أمه، وهى صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة. وأخوها طلحة بن الحارث فقد تكنفته الطلحات كما ترى . الشنقيطي: الدرر؛ والأعلام الزركلي 229/3. وخزانة الأدب 15/8، 16.

(3) سورة البقرة الآية 281.

(4) عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك من عامر بن لؤي، شاعر قريش في العصر الأموي، أكثر شعره العربي والنسيب، لقب بابن قيس الرقيات لأن كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحد منهم رقية، توفي 85هـ. الأعلام: الزركلي 196/4.

(5) البغدادي خزانة الأدب 11/8.

*** بسجستان طلحة الطلحات***

في رواية من خفض طلحة يريد أعظم طلحة الطلحات، فحذف المضاف الذي هو أعظم لدلالة أعظم المتقدم الذكر عليه، ولم يقم المضاف إليه وهو طلحة مقامه، بل أبقاه على خفضه[1].

وقول أبي حيان نصب طلحة بالرد على الأعظم يعني البدلية ورأى بعضهم أنه بدل كل من بعض.

(1) ابن عصفور (أبي الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي): ضرائر الشعر، دار الكتب العلمية بيروت، ط. الأولى 142، 1999 ص130.

إعراب الملحق بجمع المذكر السالم بالحركات

دَعَانِيَ مِن نَجدٍ فَإن سِنينَه لَعِبنَ بِنَا شِيباً وَشَيبنَنَا مُرْدَا[1]

ذكر الألوسي هذا الشاهد عند قوله تعالى: (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون)[2] مستشهداً به على أن إجراء الجمع مجرى الجموع السالمة المعربة بالحروف هي اللغة المشهورة يقصد بذلك كلمة (السنين) واللغة الأخرى إجراء الإعراب على النون لكن مع الياء فيسلك فيه مسلك حين في الإعراب بالحركات الثلاث مع التنوين عند بني عامر، وبنو تميم لا يتوقون تخفيفاً وحينئذٍ لا تحذف النون للإضافة.

البيت للصمة بن عبد الله القشيري[3]، قاله بعد أن استقر في طبرستان وكان قد خرج مغاضباً لأبيه وعمه، وأقام هناك فهو تارة يحن إلى نجد لأن بها أحبابه وتارة يذمها لأن فيها موطن هذين الشيخين.

وأول هذه القصيدة التي منها بيت الشاهد:

خَلِيلي إن قَابَلْتُما الهَضبَ أو بَدَا لَكُم سَنَدَ الوَركاءِ أن تَبكيَا جَهدَا

خُزَازَى وَمَدَّ الطَّرفَ هل أنْسِيَ النَّجْدَا سَلا عَبْدَ لَعْلَي حَيْثُ أوفى عَشِيَّةً

فَمَا عَن قِلى لِلنجدِ أصبَحتُ هَاهنا إلى جَبَل الأوشَال مستَخْفِياً بَردَا[4]

دَعَانِيَ مِن نَجْدٍ فَإن سِنينَه لَعِبنَ بِنَا شِيبَاً وَشَيبنَنَا مُردَا [5]

والشاهد فيه قوله: (فإن سنينه) حيث نصب (سنين) بالفتحة على لغة بعض تميم وبني عامر، ولم يعاملها معاملة جمع المذكر السالم في رفعها بالواو، ونصبها وجرها بالياء. ولو جعل علامة إعرابها الياء لقال: (سنيه) بحذف نون الجمع في الإضافة.

---

(1) البغدادي: خزانة الأدب 58/8، 59، 61، 62، 12؛ العيني: المقاصد النحوية 169/1؛ ابن هشام: أوضح المسالك 57/1؛ ابن يعيش: المفصل 11/5، 12؛ الشيخ خالد: شرح التصريح: 77/1؛ الأشموني: شرح الألفية 37/1؛ ابن عقيل: شرح الألفية 39؛ ابن منظور: لسان العرب 413/3 (نجد)؛ 501/13 (سنة)؛ وثعلب: المجالس 177، 320.

(2) سورة الأعراف الآية 130.

(3) هو الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير شاعر إسلامي بدوي من شعراء الدولة الأموية، ولجده قرة بن هبيرة صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أحد وفود العرب الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم. خطب بنت عمه وكان لها محباً فاشتط عليه عمه في المهر، فسأل أباه أن يعاونه فلم يعنه بشيء فاحتمل راحلاً، فقالت ابنة عمه حين رأته يتحمل: تالله ما رأيت اليوم رجلاً باعته عشيرته بأبعرة. ومضى من وجهه حتى لحق بالثغر، فأقام به حتى مات انظر خزانة الأدب.

(4) الأوشال: جمع وشل وهو الماء القليل الذي يتحلب من جبل أو صخرة، يقطر قليلاً لا يتصل قطره. لسان العرب (وشل) 310/15. ومنه قول جرير: إن الذين غدَوا بلبل غادروا** وشلاً بعينك لا يزال معيناً؛ بردا: البرد والنوم (برد) لسان العرب 366/1.

(5) العيني: المقاصد النحوية 169/1.

قال ابن يعيش: (والشاهد فيه أنه جمع بين النونين والإضافة في قوله: (سنينه)، والقياس فيه (سنيه) لكنه جعل النون حرف الإعراب، وألزمه الياء ليكون كـ (غسلين)[1].

وقال: ابن مالك إن (سنين) ونحوها أعربت بالحركات لأنها ألحقت بجمع المذكر السالم، وكان حقها أن تجمع جمع التكسير، لخلو مفردها من شروط جمع المذكر السالم، ... ومن العرب من شبه (سنين) بـ (غسلين)، فتلزمه الياء ويعرب بالحركات، فيقول: مرت عليه سنين، فترك التنوين لازم، لأن وجوده مع هذه النون كوجود تنوينين في حرف واحد، وإنما اختص هذا النوع بهذه المعاملة لأنه أُعرب إعراب جمع التصحيح، وكان الأحق به إعراب جمع التكسير لخلو واحده من شروط جمع التصحيح، ولعدم سلامة نظمه، وكان جديراً بأن يجرى مجرى (صنوان) و (قنوان)، فلما كان له ذلك مستحقاً ولم يأخذه عليه بهذه المعاملة، وكان بها مختصاً[2].

وبين ابن يعيش أن علة هذا النوع من جمع المذكر السالم نقص حروف هذه الكلمات الأصلية حيث يقول: (اعلم أن من العرب من يجعل إعراب ما يجمع بالواو والنون في النون، وذلك إنما يكون فيما يجمع بالواو عوضاً من نقصٍ لحقه نحو قولك: سنون، وثبون. ويلزم فيه الياء فتقول: هذه سنين ورأيت سنيناً، ومررت بسنين، وإنما جاز إعراب النون في هذا الضرب مع الجمع لأن النون فيه قامت مقام الحرف الذاهب، فجعلوها كـ (لام)الكلمة، وإنما ألزموه الياء ليصير نظير (غسلين) ونحوه من الأسماء المفردة[3].

وذكر الشيخ خالد أن إعراب هذا الإعراب لغة، فالتنوين على لغة بني عامر، وبغير التنوين على لغة بني تميم، قال: (وبعضهم يجرى (بنين) وباب (سنين) مجرى (غسلين) في لزوم الياء والحركات على النون منونة غالباً على لغة بني عامر، وغير منونة على لغة بني تميم وحكاه عنه الفراء ولا تسقط النون للإضافة)[4]

وقد أجاز المبرد التزام الواو عند الإعراب بالحركات، قال ابن يعيش: (وقد أجاز أبو العباس المبرد التزام الواو فيكون مثل: زيتون)[5]؛ إلا أن ابن مالك جعل ذلك من قبيل الضعيف فقال: على أن المبرد قد أجاز لزوم الواو عند التسمية بهذا الجمع، فيقول في المسمي (بزيدين) هذا زيدون، ورأيت زيدوناً، ومررت بزيدونٍ. ويؤيد قوله قولهم: الماطِرون وسَيلحون وناطرون وماعزون في

(1) ابن يعيش: المفصل 12/5.
(2) ابن مالك: التسهيل 85/1.
(3) ابن يعيش: المفصل 11/5-12.
(4) الشيخ خالد: شرح التصريح 76/1.
(5) ابن يعيش: شرح المفصل 12/5

أسماء أمكنة، والأجود إجراؤها مجرى الجمع، ثم التزام الياء، وأما التزام الواو وجعل الإعراب في النون فقليل، والحمل عليه ضعيف)[1].

ويجوز في هذا الجمع إثبات التنوين على النون أو حذفه وحذفه أكثر من إثباته.

---

(1) ابن مالك: شرح التسهيل 86/1.

إضـمار عـامـل الفاعـل

ليبكَ يزيد ضَارع لِخُصومـَةٍ   وَمخْتَبِطٌ مِمـا تُطِيح الطوَائـِح[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (من بعد وصية يوصى بها أو دين غيـر مـضار...)[2] لتوجيه قراءة[3] (يوصَى) بالبناء على المفعولية، على أن (غير) حال من فاعل فعل مبنـي للفاعـل مضمر يدل عليه المذكور، وحذف من المعطوف اعتماداً عليه، والتقدير من بعد وصية يوصى بهـا أو دين يوصى به غير مضار.

واستشهد به أيضاً عند قوله تعالى: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهـم شـركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ...)[4] ببناء (زين) للمفعول، ورفع (قتلُ)، وجر (أولادِهـم)، ورفـع (شركاؤهم)[5]، كأنه لما قيل: زين لهم قتل أولادهم قيل من زينه؟ فقيل شركاؤهم.

اختلف في قائل هذا البيت والصحيح أنه لنهشل بن حري[6] كما ذكر صاحب الخزانة وذكر معه أبيات وأولها[7]

لَعمري لئِن أمْسَى يَزِيدُ بنُ نَهْشَلٍ   حَشَا جَدَثٍ تُسْفِي عليه الرَّوَائِح

الشاهد وأبيات قبله وبعده:

ذَكَرْتُ الذي مَاتَ النَّدَى عند مَوْتِهِ   بعَاقِبَةٍ إذ صَالِحُ العَيْشُ طَالِـحُ

إذا آرقٌ أفْنَى مِن الليل مَا مَضَى   تَمَطى بِهِ ثني مِن اللـيل رَابـِح

لِيُبْكَ يَـزيدُ ضَـارعٌ لِخُصُومَةٍ   وَمُخْتَبَطٌ مِمـَّا تُطِيحُ الطَّوَائحُ

سَقَى جَدثاً أمسى بدومة ثاويـ ـاً   من الدلو والجَوزَاء غـادٍ وَرَائح

---

(1) سيبويه: الكتاب 288/1، 366، 398؛ المبرد: المقتضب 283/3، ابن جني: المحتسب 230؛ الخصائص 353/2، 424؛ الأشـموني: شرح الألفية 171/1؛ العيني: المقاصد النحوية 454/2؛ ابن الحاجب: الإيضاح 173/1، السيرافي: شرح أبيات سيبويه 205/1 ابن يعيش: شرح المفصل 80/1؛ ابن هشام: مغني اللبيب 620؛ السيوطي: همع الهوامع 160/1. وفي رواية أخرى : لـيَبكِ يزيداً.

(2) سورة النساء الآية 12.

(3) وهى قراءة ابن عامر وابن كثير وأبي بكر ووافقهم حفص على ذلك. انظر النشر: ابن الجرزي 248.

(4) سورة الأنعام 137.

(5) وهي قراءة: أبى عبد الرحمن السلمي. انظر ابن جني: المحتسب 229.وهناك قراءتان أخريان هما: (وكذلك زَيـن...قتـل أولادِهـم شركاؤهم) وهي قراءة الجمهور؛ وقراءة ابن عامر التي احتج بها صاحب الألفية فقال: وعمدتي قراءة ابن عامر**فكم لها مـن عاضـد وناصر. وهي (وكذلك زين لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم) بالفصل بين المضاف والمضاف إليه.

(6) هو نهشل بن حري بن ضمرة بن جابر النهشلي من بني دارم ابن حنظلة، وهو شاعر إسلامي مخضرم عاش إلى أيام معاوية، وكـان مع علي في حروبه توفي سنة 45هـ. وكان اسم ضمرة جد نهشل شقة بكسر الشين وتشديد القاف، ودخل على النعمان فقال: النعمان: تسمع بالمعيدي لا أن تراه، فقال: أبيت اللعن إنما المرء بأصغريه بقلبه ولسانه إذ نطق نطق ببيان، وإذ قاتل قاتل بجنان. قال: أنت ضـمرة بـن ضمرة يريد أنه كأبيه. البغدادي: خزانة الأدب 151/1، 152.

(7) العيني: المقاصد النحوية 454/2؛ البغدادي: خزانة الأدب 150/1؛ ملحق ديوان لبيد 232-233.

بعصْمَاءَ تَدْرِي كيف تَمْشِي المَنَائحُ   عَرَا بَعْدَمَا جَفَّ الثَّرَى عَنْ نَقابِهِ

الشاهد فيه: حذف عامل الفاعل لقرينة، والتقدير: يبكيك ضارع، و (ضارع) فاعل فعل محذوف دل عليه مدخول الاستفهام المقدر، كأنه قيل: من يبكه؟ فقيل: ضارع، أي يبكيه ضارع، ثم حذف الفعل و (يزيد) نائب فاعل (يبك) المجزوم بلام الأمر.

قال سيبويه: (كأنه قال: ليبكه ضارع)[1]، وقال المبرد: (لما قال: (ليبك يزيد) علم أن له باكياً، فكأنه قال: ليبكه ضارع لخصومة)[2].

وقال صاحب التصريح: (ضارع) فاعل فعل محذوف دل عليه مدخول الاستفهام المقدر كأنه قيل من يبكيه؟ فقيل ضارع[3]... وقال الأشموني: كأنه قيل: من يبكيه؟ فقيل ضارع)[4]. وقال ابن جني في الخصائص: ألا ترى أن أول البيت مبني على اطراح ذكر الفاعل، وأن آخره قد عوود فيه (الحديث عن الفاعل) لأن تقديره فيما بعد ليبكه مختبط مما تطيح الطوائح. فدل قوله: ليبك على ما أراده من قوله: ليبكه[5].

وقال في المحتسب[6]: كأنه لما قال: ليبك يزيد قيل من يبكيه؟ فقال ضارع لخصومة. وقال علي بن سليمان الحيدرة[7] في كشف المشكل: يجوز لك أن تحذف الفاعل وتقيم المفعول مقامه ثم تعود فتذكره حرصاً على البيان. وترفعه بتقدير فعل محذوف. وذلك نحو قولك ضرب عمرو زيد. والتقدير ضرب عمرو وضربه زيد. يأخذ الفعل المقدر من لفظ الفعل الظاهر أو معناه وفي بعض القراءة (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) برفع القتل اسم ما لم يسم فاعله وبرفع الشركاء على تقدير زينه شركاؤهم. ثم ذكر الشاهد[8]

وأروده ابن الحاجب في أماليه وقال: معناه أن هذا الممدوح الذي هو يزيد كان رجلاً عظيماً يقصد في النصر والعطاء فيقصده الضارع للخصومة لينصره وهو المائل إليها[9]...

---

(1) سيبويه: الكتاب 288/1.

(2) المبرد: المقتضب 282/3.

(3) خالد الأزهري: شرح التصريح 274/1.

(4) الأشموني: شرح الألفية 171/1.

(5) ابن جني: الخصائص 424/2.

(6) ابن جني: المحتسب 230/1.

(7) هو: على بن سليمان اليميني البكيلي، التميمي الزيدي، الإسماعيلي، الملقب بحيدرة. أديب، نحوي، شاعر. ولد ببلاد بكيل من أعمال زمار. توفي سنة 599هـ -1203م من تصانيفه: كشف المشكل في النحو. انظر بغية الوعاة السيوطي 167/2.

(8) علي بن سليمان الحيدرة: كشف المشكل في النحو. دراسة وتحقيق هادي عطية مطر الهلالي، دار عمار للنشر والتوزيع. عمان ط. الأولى، 1423هـ -2002م ص455-456.

(9) ابن الحاجب: الأمالي 447.

والذي سوغ حذف الفعل هنا وقوع الكلام في جواب استفهام مقدر هذا ما أشار إليه ابن هشام يقول: ويجوز حذف فعله -أي الفاعل- إن أُجيب بنفي أو استفهام ومثل للاستفهام[1] بهذا الشاهد.

وهناك رواية أخرى[2] للشاهد ببناء (يبك) للفاعل ونصب (يزيد) على أنه مفعول به مقدم على فاعله، ورفع ضارع على أنه فاعل لـ (يبك وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت وفي هذه المسألة ثلاثة آراء للنحاة:

الأول: أن كل واحد من هذه المرفوعات فاعل لفعل محذوف، ولا يجوز فيها غير ذلك

الثاني: أن كل واحد من هذه المرفوعات خبر مبتدأ محذوف، وهو ما يراه الجمهور، وتقدير الكلام في البيت عندهم: الباكي ضارع.

الثالث: أنه يجوز الوجهان: أن يقدر المرفوع فاعلاً بفعل محذوف دل عليه ما سبق من الكلام، أوأن يقدر مبتدأً محذوفاً، لكن الأولى تقديره فاعلاً بفعل محذوف لأن كون هذا المرفوع فاعلاً ثابت في رواية البيت الأخرى.

---

(1) ابن هشام: مغني اللبيب ص621.

(2) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص100.

حـذف الموصوف وإنابة الصفة عنه

وما الـدهـر إلا تَارَتَان فَمِنْهمَا أموتُ، وأخْـرَى أبتَغِي العَيشَ أكْدَح[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضـعه ويقولـون سمعنا وعصينا ...)[2] على أن جملة (من الذين هادوا) خبر لمبتدأ محذوف وقوله يحرفون الكلم عن مواضعه) صفة له أي (من الذين هادوا) قوم (يحرفون).

الشاهد لتميم بن مقبل[3] من قصيدة طويلة مطلعها:

سَلِ الدَّارَ مِنْ جَنْبَتي حِبرً فواهب إلى مَا رَأى هَضْبَ القَلِيبِ المُضَيَّحُ

الشاهد وابيات بعده:

وما الـدَّهـرُ إلا تَـارَتَان فَمِنْـهُمَا أمُوتُ، وأخْـرَى أبْتَغِي العَيْشَ أكْدَحُ

وكِلْتَاهمَا قَد خُـط في صَحِفَتي فلَلعَيشُ أشـهَى لي، وللموتُ أروَح

إذا مـتُ قَانْعَيني بمـا أنا أهلُه وذُمـي الحـياة كُل عَيشٍ مترح

وقولي: فتى تَشْقَى به الناب رَدهَا على رَغْمِهَا أيسار صـدقٍ أقْدح[5]

الشاهد فيه حذف الاسم لدلالة الصفة عليه، والتقدير: فمنهما تارة أموت فيها... وعنـدما أورده سيبويه قال: (إنما حذفوا ذلك تخفيفاً واستغناء بعلم المخاطب ما يعني)[6] وهو أيـضاً مـن شـواهد المبرد في المقتضب، وروايته هكذا[7]

هـل الـدَّهْرُ إلا تَـارَتَانِ فتَـارةً أمُـوتُ وَأخـرَى أبْتَغِي العَيْشَ أكدَحُ

وعلى هذه الرواية لا يكون فيه شاهد سوى حذف موصوف (أخرى)

والبيت أيضاً من شواهد ابن جني في المحتسب للآية سابقة الذكر. وقال بعد أن أنشد البيت: فمنهما تارة أموت فيها، فحذف تارة وأقام الجملة التي هي صفتها نائبة عنها فصار أموت فيها، ثم حـذف

---

(1) البغدادي: خزانة الأدب 55/5؛ سيبويه: الكتاب 346/2؛ ابن منظور: لسان العرب 569/2 (أكدح) 97/4 (نور)؛ المبـرد: المقتـضب 138/2؛ السيرافي: شرح أبيات سيبويه 114/2؛ ابن جني: المحتسب 212/1؛ السيوطي: همع الهوامع 120/2.

(2) سورة النساء الآية 46.

(3) هو: تميم بن أبي مقبل، أبي الصغير، ابن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان... شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسـلام. وكـان يبكي أهل الجاهلية. وبلغ مائة وعشرين سنة. وكان يهاجي النجاشي الشاعر، فهجاه النجاشي فاستعدى عليه عمر رضي الله عنه، فقال يـا أمير المؤمنين هجاني، فقال عمر: يا نجاشي ما قلت؟ قال: يا أمير المؤمنين قلت مالا أرى فيه عليه بأساً وأنشد:

إذا جازى الله أهل لؤم بذلة فجازى بني العجلان رهط ابن مقبل

فقال عمر: إن كان مظلوماً استجيب له، وإن لم يكن مظلوماً لم يستجب له. انظر خزانة الأدب 56/5.

(5) المصدر السابق ص24-25.

(6) سيبويه: الكتاب 346/2.

(7) المبرد: المقتضب 136/2.

حرف الجر فصار التقدير أموت فيها، ثم حذف حرف الجر فصار التقدير أموتها، ثم حذف الضمير فصار أموت[1].

وبقول ابن جني هذا قال البغدادي في الخزانة[2].

وكذلك أورد الزمخشري[3] هذا الشاهد في آية النساء، واستشهاد الألوسي به كان على نحو ما استشهد به الزمخشري.

وبهذا الشاهد يظهر لنا جواز حذف الموصوف تخفيفاً واكتفاء بعلم المخاطب مـا يعنـي دون ضرورة، وقد صرح بذلك سيبويه بقوله: (وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقولون ما منهم مات، وإنما يريدون ما منهم واحد مات)[4].

---

(1) ابن جني: المحتسب 212/1.

(2) البغدادي: خزانة الأدب 56/5.

(3) الزمخشري: الكشاف 530/1.

(4) سيبويه: الكتاب 345.

رفـع المستثنى التام الـموجـب

وبالصريمةِ، منهم، مَنْزلٌ خـ ـ ـَلَقٌ عـ ـافٍ، تَغَير، إلاّ النؤْي وَالـ وَتِد [1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون)[2] على قـ راءة (قليل)[3] بالرفع، ثم ذكر آراء النحاة في تخريج هذا البيت.

الشاهد للأخطل[4] من قصيدة يمدح فيها عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان ويزيد ابن معاويـة مطلعها:

كَـانَتْ تَحُلُ، وأدنى دارهـا ثُكُدُ حَلَّت صُبَيرةُ أمواهَ العِدادِ، و َقَدْ

أبيات بعد الشاهد:

وَحَالَ، مِن دُونِهَا الأعداءُ والـرّصَدُ دارٌ، لبهنانـةٍ، شطَّ المـزارُ بهَا

بَكريةٍ، لم تَكُن دَاري لَـ هَا أَمـَمَاً وَلا صبيرةٌ، مـ ِمن تَيمـَ تْ، صـ دَد

ياليت ُأختَ َبَنِي دب يَربيع، بِهـَا صَرفُ النّوَى، فَيَنَامَ العَائر، السهد[5]

الشاهد فيه قوله: (إلا النّؤْي والوَتِد) حيث رفع المستثنى، والقياس نصبه لأن الاسـتثناء تـام موجب، وخرج على أن الكلام منفي، وقيل: إن (إلا) هذا حرف بمعنى لكن للاستدراك.

والبيت من شواهد ابن هشام في المغني وأوضح المسالك فقد قال فيهما في تخريج هذا الشاهد: وأما قوله: * عافٍ، تَغَير، إلاّ النؤْي وَالوَتِد * فحمل على (تغير) على (لم يبق على حاله) لأنهما بمعنى[6]. وكذا قال الأشموني[7].

والنحاة في تخريج مثل هذا النوع من الاستثناء على ثلاثة مذاهب:الأول: إن (إلا) بمعنى لكن التي للاستدراك وما بعدها مبتدأ حذف خبره والتقدير في هذا البيت لكن النؤي والوَتِد لم يتغيرا.

---

(1) العيني: المقاصد النحوية 103/3؛ السيوطي: شرح شواهد المغني 670/2؛ خالد الأزهري: شرح التصريح 349/1؛ ابن هشام: أوضح المسالك 255/2؛ الأشموني: شرح الألفية 28/1؛ ابن هشام: مغنى اللبيب 272/1. وجاءت رواية الديوان

بالصريمةِ منها منزلٌ خَلَقٌ عافٍ تغير إلا النّوى والوَتِدبدلا من (منهم).

(2) سورة البقرة الآية 83.

(3) قال الألوسي: رويت عن أبي عمر وغيره انظر روح المعاني 310/1.

(4) هو غياث بن الصلت بن طارقة من بني تغلب (19-90هـ) (640-708)م. كان أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عـصرهم: جرير، والفرزدق، والأخطل. نشأ على المسيحية، واتصل بالأمويين فكان شاعرهم. تهاجى مع جرير والفرزدق. تنقل بين دمـشق، مقـر الخلافة الأموية والجزيرة حيث يقيم بنو تغلب قومه. له ديوان شعر. انظر ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص490؛ ابن سلام: طبقات فحـول الشعراء 298؛ والزركلي: الأعلام 123/5.

(5) شعر الأخطل: أبى مالك غياث بن غوث التغلبي صنعة السكري روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت ط4 1416هـ - 1996م. ص297-298.

(6) ابن هشام: أوضح المسالك 255/2.

(7) الأشموني: شرح الألفية 28/1.

الثاني: إن (إلا) صفة بمعنى غير ظهر إعرابها فيما بعدها، وقد عقد سيبويه لذلك باباً في كتابه فقال[1]: هذا باب ما يكون فيه (إلا) وما بعدها وصفاً بمنزلة غير. وذكر أمثلة لهذا الباب: (لو كان معنا رجل إلا زيد ... (ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)[2].

الثالث: تخريج الجمهور وهو ما سبق ذكره في الشاهد.

---

(1) سيبويه: الكتاب 331/2.

(2) سورة الأنبياء الآية 22.

مميز كذا وكأين

عِدِ النفْسَ نُعمَى بَعدَ بؤْسَاكَ ذَاكِراً   كَذَا وَكَذَا لُطفاً به نُسيَ الجـُهد[1]

أَطْـرِدِ اليَـأْسَ بِالرجَـا فَـكَأي   آلِمـاً حـم يسره بَعدَ عسـْر[2]

وَكَائِن لَنَـا فَضـلاً عَلَيـْكُم وَمِنةً   قَدِيماً وَلا تَدرونَ مَـا مَن مِنْعِم[3]

هذه الشواهد ذكرها الألوسي عند قوله تعالى: (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين).[4]

استشهد بالأول: على أن تمييز (كذا) واجب النصب ولا يجوز جره.

وبالثاني والثالث على أن تمييز كائن غالباً ما يأتي مجروراً، وأضاف عند ذكر الثالث إلـى أن كأين فيها لغات وكلها قرئ بها ومنها كائن[5] بالألف بعدها همزة مكسورة من غير ياء علـى وزن كاعن كاسم الفاعل.

الشاهد فيه قوله: (لطفاً) حيث جاء مميز (كذا) مفرداً منصوباً، وهو لا يكون إلا كذلك.

البيت من شواهد العيني على أن كذا كناية عن عدد حيث يقول: كذا وكذا، وذلك أن (كـذا) إذا كانت كناية عن العدد لا تستعمل إلا مكررة بالعطف كما في قوله كذا وكذا.[6]

ويقول الأشموني عن (كذا): وإنها لا تلزم التصدير فتقول قبضت كذا درهما، وأنهـا تـستعمل غالباً معطوفاً عليها كقوله:

عِدِ النفْسَ نُعمَى بَعدَ بؤْساك ذَاكراً   كذا وكذا لطفاً به نُسيَ الجهد [7]

الشاهد الثاني:

أَطْـرُدِ اليَـأْسَ بالرَّجـا فكـأيٍّ   آلمـاً حُـمَّ يُسْـرُهُ بَعْدَ عُسْـرِ

البيت لم يعرف له قائل.

---

(1) الأشموني: شرح الألفية 638/3؛ السيوطي: شرح شواهد المغني 514/2؛ ابن هشام: مغني اللبيب 188/1؛ العيني: المقاصد النحوية 497/4؛ السيوطي: همع الهوامع 56/1؛ السيوطي: الأشباه والنظائر 81/7.

(2) ابن هشام: أوضح المسالك 276/4؛ الأشموني: شرح الألفية 637/3؛ الشيخ خالد: شرح التصريح 281/2؛ السيوطي: شرح شـواهد المغني 513/2، ابن هشام: مغني اللبيب 186/1؛ العيني: المقاصد النحوية 495/4؛ السيوطي: همع الهوامع 255/1.

(3) الأشموني: شرح الألفية 637/3؛ السيوطي: شرح شواهد المغني 513/2؛ ابن هشام: مغنى اللبيب 187/1؛ السيوطي: همع الهوامـع 255/1.. ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

وكائن ترى من صامت لك معجباً   زيادته أو نقصه في التكلم .

(4) سورة آل عمران الآية 146.

(5) وهي قراءة أبي جعفر وابن كثير والحسن. انظر ابن الجزري: النشر 242/2.

(6) العيني: المقاصد النحوية 497/4.

(7) الأشموني: شرح الألفية 638/3.

الشاهد فيه قوله (آلماً) فإنه تمييز لقوله: (كأي) وقد ورد هذا البيت منصوباً، فدل على أن تمييز (كأين) يأتي مجروراً بمن، ويأتي منصوباً كما في هذا البيت وهذا بخلاف تمييز (كم) الخبرية الذي لا يكون عند الجمهور منصوباً.

والبيت من شواهد التصريح، قال الشيخ خالد: (آلماً) بمد الهمزة على وزن فاعل من أَلِم يَألَم: إذا وجع منصوب على التمييز لكأين. والرجا: بالقصر للضرورة وحم: قدر.[1]

الشساهد الثالث:

وَكَائِنْ لَنَا فَضْلاً عَلَيْكُمْ وَمِنَّةً قَدِيماً وَلا تَدْرُونَ مَا مَنَّ مُنْعِمِ

البيت لم يعرف له قائل.

الشاهد فيه قوله: (وكائن لنا فضلا) حيث نصب تمييز (كائن) والأكثر الجر

والبيت من شواهد الأشموني. وروايته (ومنة) وكذا عند العيني.

قال: السيوطي في همع الهوامع وشرحه: ولا يخبر عنها أي (كائن) إذا وقعت مبتدأً إلا بجملة فعلية مصدرة بماضٍ أو مضارع نحو (وكأين من نبي قاتل ...)[2] الآية (وكأيّ من آية ...) [3] الآية. ويرد عليه: وكائن لنا فضلاً ... الشاهد، فإن الخبر فيه جار ومجرور.

وكأين تخالف كم في أمور:

منها: أنها مركبة من كاف التشبيه وأي المنونة، وكم بسيط على الأصح وقيل: مركبة من الكاف وما الاستفهامية، ثم حذفت ألفها لدخول الجار، وسكنت ميمها للتخفيف لثقل الكلمة بالتركيب.

ومنها: أنها لا تقع استفهامية عند الجمهور.

ومنها: أن خبرها لا يقع مفرداً.

وقد أسهب الألوسي في ذكر أحكام كذا وكأين إسهابا ربما يخرج كتابه عن كونه كتاب تفسير إلى كتاب يعالج المسائل النحوية، وكل ما ذكره موجود في شرح الأشموني والتوضيح لابن هشام فلو أحال القارئ إليهما لكان أحسن وأصوب.

---

(1) الشيخ خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح 477/2.

(2) السيوطى: همع الهوامع 255/1.

(3) سورة يوسف الآية 105.

حـذف نون الـذين

وإن الذي حَانَتْ بِفَلْجٍ دماؤُهم   هم القَوم كل القوم يا أم خَالِدِ[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صـدقاتكم بـالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تـراب فأصـابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين)[2] على أن جملـة (لا يقدرون على شيء مما كسبوا) مبينة لوجه الشبه أو استئناف مبني على السؤال كأنه قيل: فماذا يكون حالهم حينئذٍ فقيل لا يقدرون، وجعلها حالاً من الذي والضمير راجع إلى الموصول باعتبـار المعنى بعد ما روعي لفظه لمفرد لفظاً مجموع معنى الجمع والفريق أو هو مستعمل للجمع في قوله تعالى: (وخضتم كالذي خاضوا)[3] على رأي.

البيت للأشهب بن رميلة[4] ونسبه آخرون لحريث بن محَفض[5]

قال العيني: أقول قاله الأشهب بن رَمَيلة بالزاي المعجمة من قصيدة أولها:

أَلَم تَرَ أني بعد عمروٍ ومـالكٍ   وعروةَ بن الهول لست بخالدٍ[6]

الشاهد وأبيات قبله:

وما نَحنُ إلا مِثلُهُمْ غَيْرَ أننا   كَمُنْتَظِرٍ ظِمأً وآخَرَ واردِ

هُمْ سَاعدُ الدَّهرِ الذي يتقى بهم   وما خَيرُ كف لا تَنُوءُ بساعدِ

أسود شَرَى لاقتْ أُسودَ خَفّيَةٍ   تَسَاقتْ على لوحٍ سَمَام الاساودِ

وإن الذي حَانتْ بفلج دماؤهـم   هم القوم كل القوم يا أم خالـدِ

---

(1) البغدادي: خزانة الأدب 7/6ن 25، 28، وشرح شواهد المغني 517/2؛ سيبويه :الكتاب 187/1، ابن منظور: لسان العـرب 349/2 (فلج)، 246/15 (لذا)؛ ابن جني: المحتسب 185/1، العيني المقاصد النحوية 482/1؛ المبرد: المقتضب 146/4؛ وابن الشجري: الأمـالي 75/3؛ السيوطي: همع الهوامع 164/1؛ الشنقيطي: الدرر 221/2.

(2) البقرة الآية 264.

(3) التوبة الآية 69.

(4) رميلة أمة، وهي أمة لخالد بن مالك بن ربعي التميمي، وهو الأشهب بن أبي حارثة بن عبد الدار بن جندل بن نهـشل بـن دارم فـي النسب، قال أبو عمرو: وولدها زعموا أنها كانت سبية من سبايا العرب، فولدت لثور بن حارثة أربعة ، وهم رباب وحنا والأشهب وسـويد فكانوا من أشدة أخوة في العرب لساناً ويداً وأمنعهم جانباً... وقال البغدادي: هو شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، اسلم ولم تعرف له صحبة واجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم، ورميلة بضم الراء المهملة وفتح الميم انظر الأغاني:أبو الفرج الأصـفهاني (علـي بن الحسين). تحقيق وإشراف لجنة الأدباء، الدار التونسية للنشر، دار الثقافة، بيـروت ط. الـسادسة، 1983م. 308/9 وخزانـة الأدب: البغدادي 482/1.

(5) قال البغدادي هو: حريث بن محفض شاعر من شعراء الدولة الأموية، وهو من بني تميم ثم من بني مازن بن عمرو بن تميم. الخزانة 510/2، 511.

(6) العيني: المقاصد النحوية 164/1.

الشاهد في قوله: (إن الذي حانت .. دماؤُهم) حيث إنه حذف النون من الذين يدل على أن (الذي) في هذا الشاهد هو (الذين) مخففاً بحذف النون عودة الضمير إليه مجموعاً في قوله (دماؤهم)، ولو كان مفرداً لقال: حان دمه.

وهذا الشاهد من شواهد سيبويه استشهد به عندما أورد قول الشاعر

الحافظو عورَةَ العَشِيرَة لا يَأْتِيهم من ورائنا نَطَف [1]

على أن الشاعر حذف النون من (الحافظو) تخفيفا كما حذفت من (اللذان) و (الذين)، قال: (لم يحذف النون للإضافة، ولا ليعاقب الاسم النون ولكن حذفوها كما حذفوها من (اللذين) و(الذين).[2]

واستشهد به المبرد[3] في المقتضب على نحو ما ذهب إليه سيبويه.

وذهب ابن جني في المحتسب إلى أن (الذي) في هذا الشاهد يحتمل أن يكون جمعاً حذفت منه النون تخفيفاً، ويحتمل أن يكون اسم جنس، وذلك عندما أورد قراءة مَن قرأ: (التي أرضعنكم)[4] بلفظ الواحد قال ينبغي أن تكون (التي) هنا جنساً فيعود الضمير عليه على معناه دون لفظه كما قال سبحانه: (والذي جاء بالصدق وصدق به)[5]، ثم قال: (أولئك هم المتقون) فهذا على مذهب الجنسية، كقولك: الرجل أفضل من المرأة، وهو أمثل من أن يعتقد فيه حذف النون من (الذي) كما حذفت من (اللذا) في قوله: *إن عَمى اللذا*، ألا ترى أن قوله: (التي أرضعنكم) لا يجوز أن يعتقد فيه حذف النون لأنه لا يقال (اللتين)، والقول الآخر وجه، إلا أن هذا أقوى لهذه القراءة، وعليه قول الأشهب:

وإنَّ الذي حَانَتْ بفَلج دماؤُهم هم القوْمُ كلُّ القوم يا أمَّ خَالِدِ

يحتمل المذهبين حذف النون من (الذين) واعتقاد مذهب الجنسية على ما مضى.[6]

وذهب ابن يعيش إلى أن (الذي) يستخدم للمفرد والجمع على حد استخدام (مَن) قال: (ويجوز أن يكون (الذي) واحداً ويؤدي الجمع فإن عاد الضمير بلفظ الواحد فنظر إلى اللفظ، وإن عاد بلفظ الجمع فبالحمل على المعنى على حدّ (مَن)[7] .

وذهب ابن مالك إلى أن حذف النون من (اللذا) و (الذين) في هذا الشاهد ضرورة، قال: (إذا لم يقصد بـ(الذي) مخصص جاز أن يعبر به عن جمع حملاً على (مَن) كقوله: (والذي جاء

---

(1) البيت لعمرو بن امرئ القيس في البغدادي: خزانة الأدب 272/4؛ ولقيس بن الخطيم في ديوانه 238.

(2) سيبويه: الكتاب 186/1-187.

(2) المقتضب: المبرد 145/4، 146.

(3) سورة النساء الآية 23. وهي قراءة ابن هرمز. ابن جني: المحتسب 285/1.

(5) سورة الزمر الآية 33.

(6) ابن جني: المحتسب 285/1-286.

(7) ابن يعيش: المفصل 156/3.

بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) ولو لم يكن المراد به جمعاً لم يشر إليه بجمع، ولا عاد عليه ضمير جمع، وذلك أيضا قوله تعالى: (كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) [1] ، فلو لم يرد به جمع لم يضرب به مثل لجمع. فإن قصد بـ(الذي) مخصص فلا محيص عن (الذين) في التثنية، (الذينَ) في الجمع، ما لم يضطر شاعر كقوله:

وإن الذي حَانَتْ بِفَلج دماؤُهم   هم القَوم كل القوم يا أم خَالِدِ [2]

وأما قوله تعالى: (وخضتم كالذي خاضوا) وقد ذكر الألوسي، مذهب الزمخشري أي أن المراد بـ(الذي) (الذين) بدليل رجوع العائد عليه جمعاً في قوله (خاضوا) وأن النون حذفت منه تخفيفاً[3].

وذهب ابن الشجري إلى أن (الذي) في هذه الآية وصف لمصدر محذوف، والتقدير وخضتم كالخوض الذي خاضوه.[4].

وجوز ابن الحاجب رأي الزمخشري وابن الشجري لهذه الآية فقال: (إن جعل الضمير الفاعل عائداً على (الذي) فهو كما ذكر من أن (الذي) بمعنى (الذين) ويكون المعنى: وخضتم مشبهين الذين خاضوا، أو خوضاً مثل خوض الذين خاضوا، فيكون على هذا التقدير مصدراً، وعلى الأول حالاً، وإن جعلنا الضمير العائد على (الذي) ضمير مفعول محذوف، وجب أن يكون (الذي) على بابه، ويكون التقدير وخضتم خوضاً مثل الخوض الذي خاضوه، فيكون مصدراً لا غير[5].

---

(1) سورة البقرة الآية 275.

(2) ابن مالك: شرح التسهيل 1/191-192.

(3) الزمخشري: الكشاف

(4) علي بن محمد: أمالي ابن الشجري 3/57.

(5) ابن الحاجب: الإيضاح 1/483.

اتحاد الضميرين في الرتبة قد لا يتعين الفصل...

لِوَجهكَ في الإحسَان بَسطٌ وَبهجَةٌ أَنَا لَهـمَاه قَفْو أكـرَمِ وَالـدِ[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (ومما رزقناهم ينفقون)[2] على أنه لما اختلف الـضميران جمعاً وإفراداً جاز اتصالهما وإن اتحدا رتبه.

لم تذكر كتب النحو ولا غيرها صاحب هذا الشاهد.

الشاهد في البيت قوله: (أنا لهمَاه) وكان القياس أن يقول: (أنا لهما إيـاه) بالانفـصال، فجـاء متصلا وذلك لأن الضميرين اتحدا رتبة.

يقول ابن جني: والذي ينبغي أن يعلم أنه إذا تعلق بعاملٍ واحدٍ ضميران متواليان، واتفقا فـي الغيبة والتذكير أو التأنيث، وفي الأفراد أو التثنية أو الجمع، ولم يكن الأول مرفوعاً وجـب كـون الثاني بلفظ الانفصال، نحو فأعطاه إياه. ولو قال: (فأعطاهوه) بالاتصال لم يجز... فلو اختلفا جـاز الاتصال والانفصال... كقول الشاعر[3]

لِوَجْهِكَ في الإحسان بَسْطٌ وبهجة أنا لهُمَاهُ قفو أكرَمِ وَالِدِ

والبيت من شواهد ابن هشام يقول: وقد يباح الوصل إن كان الاتحاد في الغيبة، واختلاف لفـظ الضميرين كقوله:

أنا لهمَاهـ قَفْْو أكرَمِ وَالِدِ[4]

وقال الأشموني شارحاً لكلام ابن مالك: وقد (يبيح الغيب) أي كونهما للغيبـة (فيـه) أي فـي الاتحاد (وصلاً) من ذلك ما رواه الكسائي[5] من قول بعض العرب: هـم أحـسن النـاس وجوهـاً وأنضرهموها وقوله:

---

(1) ابن هشام: أوضح المسالك 105/1؛ ابن جني: تذكرة النحاة 49-50؛ الأشموني: شرح الألفية 54/1؛ شرح التصريح 105/1، العيني: المقاصد النحوية 342/1؛ السيوطي: همع الهوامع 63/1.

(2) سورة البقرة الآية 4.

(3) ابن جني: تذكرة النحاة 49-50.

(4) ابن هشام: أوضح المسالك 105/1.

(5) هو: علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، الكوفي، المعروف بالكسائي (أبو الحسن مقرئ مجود، لغوي، نحوي، شاعر نـشأ بالكوفـة، وتنقل في البلدان، واستوطن بغداد، وتعلم على كبر قرأ عليه خلق ببغداد والرقة وغيرها من البلدان، وتوفي برنبويه إحـدى قـرى الـري 180هـ-796م من تصانيفه المختصر في علم النحو، كتاب القراءات، معاني القرآن وغيرها. انظر ابن الأنباري: نزهة الألباء 58-64؛ ونزهة الألباء: ابن الأنباري 162/2-164.

لوجهك في الإحسان بسطٌ وبهجةٌ　　　أنا لهُـمَاه قفو أكـرَمِ والِـد

وشرط الناظم لجواز ذلك أن يختلف لفظاهما. قال: -أي ابن مالك- فإن اتفقا في الغيبة وفي التذكير أو التأنيث، وفي الإفراد أو الجمع ولم يكن الأول مرفوعاً وجب كون الثاني بلفظ الانفصال ... هذه عبارته في بعض كتبه.[1]

فمما سبق ذكره من هذه الأقوال يتبين لنا جواز الاتصال والانفصال في الضميرين المتحدي الرتبة: إذا كانا ضميري غيبة دون ضميري التكلم والخطاب ثانياً: اختلاف لفظهما تذكيراً وتأنيثاً وإفرادا وتثنية وجمعاً، واختلاف مدلولهما، فإن تحقق ذلك جاز فيهما الأمران، وكان الانفصال في ثانيهما أرجح، وفي الشاهد الأكثر أنا لهما إياه بالانفصال.

وجواز الأمرين في ضميري الغيبة هو ما اختاره ابن مالك تبعاً لإمام النحاة سيبويه[2].

---

(1) الأشموني: شرح الألفية 54/1.

(2) الشيخ خالد: شرح التصريح 108/1.

حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على حاله

أَكُـل امـرئ تَحسَـبِينَ امـرأً وَنَـارٍ تَـوَقـد بِاللـيل نَـاراً[1]

استشهد به الألوسي في سورة الأنفال عند قوله تعالى: (تريـدون عـرض الـدنيا والله يريـد الآخرة)[2] لقراءة من قرأ (الآخرة) بالجر، حيث قال: وقرأ بعضهم (والله يريد الآخرة) على حـذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على حاله[3].

البيت لأبي دؤادٍ الأيادي[4]. وهو أخر بيت من قصيدة يصف فيها فرساً مطلعها

وَدَارٍ يَقُـولُ لَـهَا الـرائدو نَ وَيـلُ أم دَارِ الْحـذَاقِي دَارَاً[5]

وقبل الشاهد

وَسُرّحَ كَالأَجْذلِ الفارسِـ يىّ في إِثْرِ سِرْبٍ أجدَّ النِّفَارَا

فَصَادَ لَنَا أَكْحلَ المُقْلتَـ ين فَحْلاً وَأُخْرَى مَهَاةً نَوَارَا

وَعَـادَى ثَلاثاً فَـخَـر السـنَا ن إما نُصولاً وإمـا انْكِسَـارَا

والشاهد فيه قوله: (نار) حيث حذف المضاف (كل) وأبقى المضاف إليه مجروراً كما كان قبل الحذف، وذلك لأن المضاف معطوف على مضاف مماثل له، وهو قوله: (كل امرئ)

والبيت من شواهد سيبويه على حذف المضاف وإبقاء عمله: (وتقول ما كل سوداء تمرة، ولا بيضاء شحمة، وإن شئت نصبت (شحمة، وبيضاء) في موضع جرّ، وكأنك أظهرت (كل) فقلـت ولا كـل بيضاء قال الشاعر أبو دؤاد:

أَكُـل امـرئ تَحسَـبِينَ امـرأً وَنَـارٍ تَـوَقـد بِاللـيل نَـاراً

---

(1) البغدادي: خزانة الأدب 592/9، 417/4؛ ابن يعيش: شرح المفصل 26/3، 79/3، ابن هشام: مغني اللبيـب 290/1؛ ابـن هـشام: أوضح المسالك 169/3؛ ابن جني: المحتسب 281/1؛ الأشموني: شرح الألفية 325/2؛ شرح ابن عقيل: 399؛ ابن عـصفور: المقـرب 237/1، سيبويه: الكتاب 66/1، السيوطي: الأشباه والنظائر 49/8؛ المالقي: رصف المباني 348؛ الأنباري 325/3؛ العينـي: المقاصـد النحوية 445/3؛ أمالي ابن الحاجب: 134/1؛ السيوطي شرح شواهد المغني 700/2؛ خالد الأزهري: التصريح 56/2؛ الشنقيطي: الـدرر اللوامع 39/5؛ السيوطي: همع الهوامع 52/2.

(2) الأنفال 67.

(3) وهي قراءة سليمان بن جماز المدني انظر ابن جني: المحتسب 281/1.

(4) قال ابن قتيبة: اختلفوا في اسمه فقال بعضهم: هو جارية بن الحجاج، وقال الأصمعي: هو حنظلة بن الشرقي وكان في عصر كعب ابن أمامة الأيادي، وكان بعض الملوك أخافه، فصار إلى ملوك اليمن، فأجاره فأحسن إليه، فضرب المثل بجار أبي دؤاد قال طرفة: إني كفاني من هم هممت به ***جار كجار الحذافي الذي انتصفا

والحذافي هو أبو دؤاد وحذاف قبيلة من إياد، وقال قيس بن زهير:* أحاول ما أحاول ثم آوي إلى جار كجار أبي دؤاد* وهو أحـد نُعـات الخيل المجيدين، قال الأصمعي هم ثلاثة أبو دؤاد في الجاهلية، والطفيل، والنابغة الجعدي والعرب لا تروي شعر أبي دؤاد وعدي بن زيـد لأن ألفاظهما ليست نجدية. ابن قتيبة: الشعر والشعراء 237.

(5) ديوان الأصمعيات 180.

فاستغنيت عن تثنية (كل) لذكرك إياها في أول الكلام، ولقلة التباسه على المخاطب[1].

وقال المالقي في كتابه رصف المباني جعل هذا من قبيل الشاذ حيث قال: وأن يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه مخفوضاً فشاذ كقوله:

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرأً   وَنَـارٍ تَـوَقَّـدُ بِاللَّـيْلِ نَـاراً

وإنما امتنع ذلك لأن المضاف إليه حل محل التنوين، كما لا يبقى التنوين دون اسم ، كذا لا يبقى المضاف إليه دون المضاف.[2]

ويرى ابن مالك جواز الجر بالمضاف المحذوف بشرط أن يكون المضاف المحذوف معطوفاً على مضاف مماثل مذكور، قال: ويجوز الجر بالمضاف محذوفاً إثر عاطف متصل أو منفصل بـ(لا) مسبوق بمضاف مثل المحذوف لفظاً ومعنى.[3]

وذهب ابن يعيش إلى أن حذف المضاف وإبقاء عمله من قبيل الضعيف ، حيث قال: واعلم أن حذف المضاف وإبقاء عمله ضعيف في القياس قليل في الاستعمال، أما ضعفه في القياس فلوجهين أحدهما: أن المضاف نائب عن حروف الجر وخلف عنه، فإذا قلت : غلام زيد فأصله غلام لزيد وإذا قلت: ثوب خز فأصله ثوب من خز فحذفت حرف الجر، وبقي المضاف نائباً عنه، ودليلاً عليه فإذا أخذت تحذف فقد أجحفت بحذف النائب والمنوب عنه وليس كذلك في الفصل قبله ، نحو (واسأل القرية) ، لأنك أقمت المضاف إليه مقامه وأعربته بإعرابه، فصار المضاف المحذوف كالمطرح المنسي، وصارت المعاملة مع التأنيث الملفوظ به. والوجه الثاني: أن المضاف عامل في المضاف إليه الجر، ولا يحسن حذف الجار وتبقية عمله.[4]

وخلاصة القول في هذه المسألة يجوز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه إذا أُمن اللبس بلا خلاف بين النحويين، وأما حذفه مع بقاء عمله فهذه مسألة عدها بعضهم من قبيل الشاذ والضعيف، وجوزها بعضهم إذا دل على عامل الجر دليل.

---

(1) سيبويه: الكتاب 66/1.

(2) المالقي: رصف المباني 348

(3) ابن مالك: شرح التسهل 265/2

(4) ابن يعيش: شرح المفصل 26/3.

إعمال الصفة المشبهة من فَعِل

حَـذِرٌ أُمـوراً لا تَضـير وآمـنٌ   مَا لَيْـسَ مُنْجِـيَه مِـن الأقْـدَار[1]

ذكر الألوسي هذا البيت عند قوله تعالى: (يحذر المنافقون أن تُنزلَ عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون)[2]

وقال: يجوز أن يكون يحذر متعدياً بنفسه وذكر البيت

البيت قائله: أبو يحيى اللاحقي[3] في شخص جاهل يحذر ما لا ينبغي أن يحذر، ويأمن مـا لا يصح أن يؤمن.

التمثيل في قوله: (حَذِر أموراً) حيث عملت الصفة المشبهة (حَذِر) على وزن (فَعِـل) وقيـل البيت مصنوع

مثّل به سيبويه على عمل (فَعِل) بهذا البيت، ومنعه غيره وقال إن البيت مصنوع. يروى عـن اللاحقي أن سيبويه سألني عن شاهدٍ في تعدي (فَعِل)، فَعَملتُ له هذا البيت[4]

وقال المبرد: واحتج سيبويه بهذا البيت ... وهو بيت مصنوع موضوع محدث وإنما القيـاس الحاكم على ما يجيء من هذا الضرب[5].

وقال الأعلم[6]:... وإن كان هذا صحيحاً فلا يضر ذلك سيبويه لأن القياس يقصده...

أَتَانِـي أَنّهـُم مَزِقُـون عِرضـي   جِحَاشُ الكـرمَلَين لـها فَـديد[7]

---

(1) سيبوية: الكتاب 113/1؛ السيراقي: شرح أبيات سيبويه 409/1؛ البغدادي: خزانه الأدب 169/8، 157/8؛ العيني: المقاصد النحويـة 543/3؛ الأشموني: شرح الالفية 342/2، ابن عقيل: شرح الألفية 424؛ ابن يعيش: شرح المفصل 71/6، 73؛ ابن منظور: لسان العرب 176/4 (حذر)؛ المبرد: المقتضب 116/2.

(2) سورة التوبة 64.

(3) هـ ـو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عقير موى رقاش، قال أبو عبيدة: رقاش ثلاثة نفى ينسبون إلى أمهم، وقال أيضاً لقـد اغفـل السلطان كـل شي، حتى اغفل أخذ الجزية من أبان اللاحقي؛ هو وأهله يهود، وهذه منازهم فيها اسفار التوارة وليس فيها مصحف الخزانة: 173/8.

(4) سيبويه: الكتاب 113/1.

(5) المبرد: المقتضب 116/2.

(6) هو يوسف بن سليمان، المعروف بالأعلم الشمنتري، الأندلسي (أبو الحجاج) (410- 416هـ) (1019-1084م) ، أديـب، لغـوي، نحوي. ولد في شمنترية الغرب، ورحل إلى قرطبة، وأخذ عن جماعة، وأخذ منه الحسين محمد الغساني الجياني وغيره، كف بـصره فـي آخر عمره . توفي بإشبيلية. من تصانيفه: شرح كتاب الجمل للزجاجي في النحو؛ شرح الحماسة لأبي تمام؛ وشرح شواهد سيبويه. يـاقوت الحموي: معجم الأدباء 2/ 60،61؛ وابن العماد: شذرات الذهب 203/3.

(7) البيت لزيد الخيل. انظر شعر زيد الخيل الطائي (زيد بن مهلهل) صنعة أحمد مختار البرزة. دار المأمون للتراث، دمـشق، د.ط، د.ت صـ؛ والبغدادي: خزانة الأدب 169/8؛ وابن يعيش: شرح المفصل 73/6، وابن هشام: شذرات الذهب 705.والشاهد فيه قوله: (مَزِقـون عرضي) حيث أعمل جمع صيغة المبالغة، فنصب به المفعول به وهو قوله: عرضي.

وقال الأشموني: بعد ذكره للشاهد والقدح فيه من وضع الحاسدين.[1]

وقال ابن مالك: من إعمال (فَعِل) ما أنشد سيبويه

حـَذِرٌ أمـوراً لا تَضـِير وآمـِن   مَا لَيـْسَ منْجـيَه مِـن الأقـْدَار[2]

وقال ابن يعيش وقد أنشد سيبويه في إعمال فعل

حَذِرٌ أموراً لا تَضِيرُ وآمِنٌ   مَا لَيْسَ منْجِيَهُ مِنْ الأقْدَار

نصب الأمور (بحذر) لأنه تكثير (حاذر) يعمل عمل الفعل لأنه في معناه وإنما غير عـن بنائـه للتكثير. [3]

وقال البغدادي: إن طعن على سبيويه بهذا البيت فقد استشهد ببيت آخر لا مطعن عليـه فيـه ،وهو قول لبيد الصحابي

أو مسحلٌ شـيخٌ عِضـَادة سمـحج   بَسـراته نـَدَب لـَهَا وكُلُـوم [4]

وإعمال فعل وفعيل مذهب لسيبويه ،لأنهما عنده محولان من (فاعل) المتعـدي لإرادة المبالغـة ،فيعملان عمله قياسا على فعول وفعال . وعورض سيبويه في إعمالهما لأنهما بناءان لما لا يتعدى كبطر ، وأشر ، وكريم ، ولئيم .

إن ما أصله سيبويه من القواعد جار على ما هو ثابت معروف في لسان العرب فلا يضره أن يكون في كتابه شاهد غير معروف النسبة أو مختلق ، وسيبويه إنما ذكر بيـت اللاحقـي مثـالا لا شاهدا.

---

(1) الأشموني: شرح الألفية 342/2.

(2) ابن عقيل: شرح الألفية 424.

(3) ابن يعيش: شرح المفصل 71/6.

(4) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه: تحقيق لطفي الصقّال، ودرية الخطيب. راجعه:فخر الدين قباوة. دار الكتـاب العربـي بحلـب، ط. الأولى 1969م.ص73؛ وللبيد عند البغدادي 169/8؛ وابن يعيش: شرح المفصل 72/6؛ ولسان العرب: ابن منظـور 293/3(عـضد)، (عمل)؛ والعيني: المقاصد النحوية 513/3. والشاهد فيه إعمال صيغة المبالغة(شيخ) في (عضادة).

جـواز ظـرفـية مهـما

وإنك مهـما تُعـْطِ بَطنك سـُؤْلـَه   وفـَرجَكَ، نالا منْتَهى الـذّمّ أَجمَعَا[1]

ذكر الألوسي هذا الشاهد عند قوله تعالى: (وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحـن لـك بمؤمنين)[2] مناقضاً لقول ابن مالك على ظرفية مهما بهذا الشاهد، وذكر بعضاً من أقـوال العلمـاء رداً على ابن مالك

البيت لحاتم الطائي[3] في ديوانه ضمن أربعة أبيات هي:

وإنّي لأستَحيي صَحابي أن يـ ـَرَوا   مكانَ يدي، في جانب الزادِ، أقرعا

أقصـّرُ كفّـي أنْ تنـالَ أكُفَّهـمْ   إذا نحـن أهْويْنا، وحَاجَـاتنا مـعا

وإنك مهـما تُعـْطِ بَطنك سـُؤْلـَه   وفَـرجَكَ، نالا منْتَهى الـذّمّ أجمَعَا

أبيتُ خميص البطن مَضطمِرَ الحشا   حياء أخـ ـاف الـذّم أن أتضـلّعا

استشهد به ابن مالك على ظرفية (مهما). قال: ورد بجواز كونها للمصدر أي عطاء قليـل أو كثير تعط نفسك سؤلها وفرجك نالا منتهى الذم. ولكن يتعين جعل (ما ومهما) مصدرين، لأن فـي كونهما ظرفين شذوذاً وقولاً بما لا يعرفه جميع النحويين بخلاف كونهما مصدرين، لأنه لا مانع من أن يكنى بما ومهما عن مصدر فعل الشرط، كما لا مانع من أن يكنى بهما عن المفعول به ونحوه إذ لا فرق.[4]

وقد رد ابن هشام على قول ابن مالك في مبحث (مهما) قال: الثاني الزمان والـشرط فتكـون ظرفاً لفعل الشرط. ذكره ابن مالك، وزعم أن النحويين أهملوه وأنشد لحاتم:

وإنك مهـما تُعْطِ بطنك سؤْلَـهُ   وفـرجَكَ، نالا مُنْتَهى الـذّمّ أجْمَعَا

وأبياتاً أُخر، ولا دليل في ذلك لجواز كونها للمصدر بمعنى أي عطاء كثيراً أو قليلاً[5].

---

(1) البيت لحاتم الطائي في ديوانه تحقيق مفيد محمد قميحة، دار المطبوعات الحديث. جدة 1988. ص71، المرادي: الجنى الـداني 610؛ البغدادي: خزانه الأدب 27/9؛ الشنقيطي: الدرر 71/5؛ الأشموني: شرح الألفية 581/3؛ وشرح شواهد المغني ص744؛ ومغني اللبيـب ص331.

(2) سورة الأعراف الآية 132.

(3) هو: حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي (46ق. هـ/578م) فارس، شاعر جواد، جاهلي، يضرب المثل بجوده. كان من أهل نجد، ومات في عوارض (جبل في بلاد طيئ) تزوج ماوية بنت حجر الغسانية. شعره كثير، ضاع معظمـه، وطبـع الباقي في ديوان صغير. انظر ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص247، الزركلي: الأعلام 151/2.

(4) ابن مالك: شرح التسهيل 69/4-70.

(5) ابن هشام: مغني اللبيب 331.

وقال البغدادي: وابن مالك مسبوق بهذا القول. [1]

وشدد الزمخشري الإنكار على من قال بها، فقال: هذه في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يد له في علم العربية، فيضعها في غير موضعها، ويظنها بمعنى: متى ويقول: مهما جئتني أعطيتـك. وهذا من وضعه، وليس من كلام واضع العربية، ثم يذهب، فيفسر بها الآية فيلحد فـي آيـات الله تعالى[2].

ولعل الذي سبق ابن مالك بهذا القول الخليل بن أحمد قال ابن المنير[3]: قـال سـيبويه سـألت الخليل عن (مهما) فقال: هي ما أدخلت معها ما بلغوا بمنزلتهما مع متى إذا قلت: متى مـا تـأتني حدثتك. وكأن القائل بتشبيه الخليل لها بمتى فظنها في معناها، وإنما شبه الخليل الثانية من مهما في لحاقها زائدة مؤكدة للأولى بما اللاحقة لمتى.[4]

وقال مؤيداً لما ذهب إليه الزمخشري في تفسير الآية سابقة الذكر: وأما رد الزمخـشري علـى زعم أنها بمعنى (متى ما) فرد صحيح، والآية أصدق شاهد على رده، فالضمير المجرور فيها عاد إلى مهما حتماً، وقد اتصل به مفسراً له قوله: من آية دل على أن الضمير واقع على الآيـة فلـزم وقوع مهما عليها ضرورة اتحاد المرجع في المضمر ومظهره، فذهاب هذا القائل إلى إيقاع (مهما) على الوقت زاعماً أنها بمعنى متى ما ذهاب عن الصواب[5].

---

(1) البغدادي: خزانة الأدب 28/9.

(2) الزمخشري: الكشاف 107/2.

(3) هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري، الجزمي، الشاذلي، الشهير بابن عطاء الله (تاج الدين أبو العبـاس وأبـو الفضل) صوفي مشارك في أنواع من العلوم كالتفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والأصول. توفي بالقاهرة في جمادي الآخـرة 709هـ ـ من تصانيفه: التنوير في إسقاط التدبير، وفي التصوف مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في مناقب الشيخ أبي العباس. ابن حجـر: الـدرر الكامنة 373/1-375؛ وابن العماد: شذرات الذهب 19/6-20

(4) أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري: الإنصاف فيما تضمنه الكشاف. مطـبوع في حاشية الكشاف.دار الفكـر، 1399هـ-1979م. 107/3.

(5) المرجع السابق 109/2.

مـن مسـوغـات الابتـداء بالنـكـرة

عِنْدي اصـطِبار وَشَـكْوى عِنْدَ قَاتِلَتي   فَهَـلْ بِأعجَـبَ مِن هَذا امرءٍ سَمِـعَا[1]

سَـرَينا وَنَجـمٍ قَدْ أَضَـاءَ فَمُـذْ بَـدَا   مُحَياكِ أَخْـفَى ضَـوؤُه كـُل شَـارِق[2]

الشاهد الأول: استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (ومن النحل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه ...)[3] على قراءة من رفع (جنات)[4] على أنهـا رفعت بالابتداء والذي سَوغ ذلك عطفها على النكرة المخصصة (قنـوان) وخُصـصت بوصـفها (دانية).

البيت الأول: لم يعرف له قائل.

الشاهد فيه قوله: (عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي) حيث أُجيز الابتداء بالنكرة وهي قولـه (اصطبار) وقد سوغ الابتداء بها لان الخبر ظرف مقدم عليها.

وهذا الشاهد المسوغ التاسع والعشرون عند السيوطي على أن تكون معطوفة على نكرة وجـد فيها شيء من شروط الابتداء بالنكرة.[5]

واعترض صاحب المغني وقال: إذ يحتمل أن الواو هنا للحال ...، وإن سلم العطف فثم صـفة مقدرة يقتضيها المقام، أي شكوى عظيمة.[6]

ورد عليه بأننا لا نحتاج إلى ذلك كله، فإن الخبر هنا ظرف مختص، وهذا بمجرده مسوغ.

الشاهد الثاني:

سَـرَيْنَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَـاءَ فَمُـذْ بَـدَا   مُحَيَّاكِ أَخْـفَى ضَـوْؤُهُ كُـلَّ شَـارِقِا

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة

---

(1) ابن هشام: مغني اللبيب 468/2؛ شرح شواهد المغني 863/2؛ السيوطي: الأشباه والنظائر 112/3.

(2) الأشموني: شرح الألفية 97/1؛ ابن عقيل: شرح الألفية 114؛ ابن هشام: مغني اللبيب 471/2؛ العيني: المقاصـد النحويـة 863/2؛ السيوطي: الأشباه والنظائر 98/3؛ تخليص الشواهد 193؛ السيوطي: همع الهوامع 101/1.

(3) سورة الانعام الآية 99.

(4) وهي قراءة علي وابن مسعود وأبي عبد الرحمن السلمي والأعشى ويحيى بن يعمر ومحمد بن عبد الرحمن... انظر محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي: تفسير البحر المحيط. وبهامشه تفسير النهر المارد من البحر لأبي حيان نفسه، وكتاب الدر اللقـيط من البحر المحيط :للإمام تاج الدين الحنفي النحوي. دار الفكر والنشر والتوزيع، ط. الثانيـة 1403هـ ـ/1983م. 189/4؛وابـن جنـي: المحتسب 223/1؛ والزمخشري: الكشاف 520/1.

(5) السيوطي: همع الهوامع 101/1.

(6) ابن هشام: مغني اللبيب 471/2.

منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم...)[1]، على أن طائفة مبتدأ وجملة (قد أهمتهم) خبره وجاز ذلك مـع كونها نكرة لوقوعها بعد واو الحال.

البيت لم يعرف له قائل.

الشاهد فيه قوله: (ونجم قد أضاء) حيث سَوغت واو الحال الابتداء بالنكرة.

---

(1) سورة آل عمران الآية 154.

التوكـــيد بزيادة الأســــــماء

مِنَ النفر اللائِي الـذِينَ إذَا اعـتَزوا ... يَهَـاب اللئام حَلْـقَةَ الباب قَعقَـعوا[1]

فَكَـفَى بِنَا فَضلاً عَلَى مَـن غَـيرنَا ... حـُب النبـِي محـمـدٍ إيـــانـَا[2]

استشهد بهما الألوسي عند قوله تعالى: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والـذين مـن قبلكم)[3] على قراءة من قرأ بفتح الميم في (مَن)[4] على أنها اسم موصول جاء توكيداً للأول.

البيت لأبى الربيس[5] ضمن أبيات هي:

أسَيْلم ذاكـم لاخـفا بمكـانـه ... لِعَـيْنٍ تُرَجّـي أو لأذن تَسـَمَّعُ

من النَّفَرِ البيض الـذين إذا انْتمـَوْا ... وهـابَ الـرّجال حلقه الباب قعْقعُوا

جلا الأذفر الأحوى من المسك فرقةً ... وطيب الدّهـان رأسـه فهو انـزع

إذا النّفر السود اليَمَـانَونَ حـاولوا ... له حـَوك بردَيهِ أَجَـادوا وَأَسمَعوا[6]

والشاهد فيه (اللائى الذين) وهو من باب التكرار اللفظي كأنه قال: من النفر اللائـي اللائـي ويروى (من النفر البيض) كما في الأبيات السابقة ويروى كذاك (من النفر الشم الـذين) ولا شـاهد على هاتين الروايتين.

قال ابن السراج (في الأصول): العرب لا تجمع بين الذي والذي، ولا ما كان في معنى الذي. أما ذاك فشيء قاسه النحويون ليتدرب به المتعلمون وكذا يقول البغـداديون الـذين علـى مـذهب الكوفيين، يقولون: إنه من كلام العرب، ويذكرون أنه إذا اختلف وينشدون:

---

(1) البيت لأبي الربيس عند البغدادي: خزانة الأدب 78/6، 79، 80، 83، 84، 86، 87، 89، وابن منظور: لسان العرب (لوي)؛ وبـلا نسبة في السيوطي: الأشباه والنظائر 308/4، والجاحظ: الحيوان تحقيق وشرح: عبد السلام هارون دار الجيل بيروت، 1408هـ-1988م. والبغدادي: خزانة الأدب 156/6.

(2) البيت لكعب بن مالك في ديوانه ص289، و البغدادي: خزانة الأدب 120/6، 123، 128؛ والسيرافي: شرح أبيات سـيبويه 535/1؛ وبشير بن عبد الرحمن في لسان العرب 419/13 (منن)؛ ولحسان بن ثابت عند الهروي (على بن محمد) : الأزهية في علـم الحـروف: ص101؛ ولكعب أو حسان أو عبد الله بن رواحه عند الشنقيطي: الدرر 302/1، ولكعب أو حسان أو بشير بن عبد الرحمن عند السيوطي: شرح شواهد المغني 337/1، العيني: المقاصد النحوية 486/1، وللأنصاري عند سيبويه: الكتاب 105/2؛ ابن منظـور: لـسان العـرب 226/15 (كفى)، وبلا نسبة في الجنى الداني في حروف المعاني ص52 ؛ والمالقي: رصف المباني ص149؛و ابن جني: سـر صـناعة الإعراب 135/1؛ وابن يعيش: شرح المفصل 12/4؛ وثعلب: المجالس 330/1؛ وابن هشام: مغني اللبيـب 109/1، 328، 329؛ وابـن عصفور: المقرب 203/1؛ والسيوطي: همع الهوامع 92/1، 167.

(3) سورة البقرة الآية 21.

(4) وهي قراءة زيد بن علي. الزمخشري: الكشاف 113/1.

(5) أبو الربيس قال صاحب الجمهرة، أبو الربيس الشاعر هو عباد بن عباس بن عوف بن عبد الله بن أسد... قال الأمير أبو نـصر بـن ماكولا هو الربيس التعليمة، واسمه عباد بن طهفه. أبو الربيس شاعر إسلامي. انظر البغدادي: خزانة الأدب 89/6-90.

(6) خزانة الأدب 84/6.

من النّفر اللاّئى الـذين إذا اعـتزوا   يهـاب اللئام حلـقَةَ الباب قَعقَـعوا

قالوا هذا جاء على إلغاء إحداهما. وهذا أقبح في معنى الذي طيء، فكيف يجمع بين اللغتين[1].

وقد أورد هذا البيـت الفراء في سورة الذاريات عند قوله تعالى: (إنه لحق مثـل مـا أنكـم تنطقون)[2] قال: قد يقول قائل: كيف اجتمعت ما وأن، وقد يكتفى بأحداهما عن الأخرى؟ فوجهه أن العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما. فمن الأسماء قول الشاعر:

*مِنَ النفـ ـر اللائِي الـذِينَ هـ ـم *

فجمع بين اللائي والذين، أحدهما من الآخر.

وأورده أبو علي أيضاً (في إيضاح الشعر) في موضعين، قال في الموضع الأول: اعلم أنـه لا يجوز أن يكون الذين صلة اللائي، كقولك الذي الذي في داره زيد عمرو، لأنه ليس في ظاهره صلة الذين ما يرجع إلى اللائي. وقد جاء في التنزيل وصل الموصول بالموصل على ما يحمل النحويون عليه مسائل هذا الباب زعموا أن بعض القـراء قرأ: (فاستغاثة الذي مَن شيعته).[3].

وفي الموضع الثاني: فأما قوله: من النفر اللائى الذين فإن اللائى لم يعد عليه ذكر من اللفـظ فإنـه يجوز أن يكون حذف الراجع من الصلة، كأنه قال: اللائي هم الذين ويجوز أن يكون حذف الـصلة لأن صلة الموصول بعده تدل عليها كقول الآخر

مِنَ اللواتي والتي واللاتي   زَعمنَ أنّي كَبرتْ لداتي[4]

فلم يأت للموصولين الأولين بصلة. ويجوز فيه وجه آخر، وهو أن البغداديين قد أجازوا فـي هـذه الموصولة من نحو الذين أن يوصف ولا يوصل كإجـازة الجميع ذلك في من وما[5]...

وهذه أربعة أقوال ذكرها أبو علي الأول: عدم جواز كون الذين صلة اللائى والثاني: قوله: من النفي اللائي الذين على أن لم يعد عليه ذكر من اللفظ فإنه يجوز أن يكون حـذف الراجـع مـن الصلة.أي أنه أقحم الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيداً وهذا ما قاله الزمخشري فـي تفـسير الآية (والذين من قبلكم) واعترض عليه بعضهم[6] على هذا القول، وجعله فاسداً من جهـة أنـه لا يؤكد الحرف إلا بإعادة ما اتصل به فالموصول أولى بذلك، وخرج الآية والبيت على أن (مَن قبلكم)

---

(1) ابن السراج: الأصول 354-355.

(2) سورة الذاريات الآية 23.

(3) أبو على الفارسي: إيضاح الشعر 441.

(4) المصدر السابق ص443. واللدات جمع لدة وهم الضداد قال الآخر:

أنا ابن الحرب ربتني صغيرا   إلى أن شبت واكتهلت لداتي

(5) خزانة الأدب 80/6، 154، 156، وابن منظور: لسان العرب 39/15ن (لتا)

(6) منهم: أبو حيان في تفسيره البحر المحيط آية البقرة. البحر المحيط 92/1.

صلة للموصول الثاني- قبلكم فقط على تقدير استقر المحذوف والموصول الثاني وصلته خبر لمبتدأ محذوف، والمبتدأ وخبره صلة الأول، والتقدير والذين هم من قبلكم، وكـذلك البيـت، تجعـل (إذا) وجوابها صلة للذين، والذين خبر لمبتدأ، وذلك المبتدأ وخبره صلة للآء.

ورد على هذا القول بأنه لا يخفى ما فيه من تعسف.

والثالث: جواز حذف الصلة لأن صلة الموصول بعده تدل عليه

والرابع: جواز في هذه الموصولة من نحو الذي أن توصف ولا وتوصل وانشد

حـتى إذا كـان هـُما الـذين   مـثل الجَديلين المحـملجـَين [1][2]

قال ابن جني فإنه إنما شبه الذي بـ (مَن) و (ما) فحذف صلتها، ووصفها كما يفعل ذلك بـ (مَـن) و (ما) ويجيء هذا في قول البغداديين على أنه وصلها بمثل لأنهم يجرونها مجرى الظرف.[3]

وذكر أبو علي الفارسي شاهداً آخرَ في البيت هو أن اللائي استعملت في المذكر قـال: ويـدل على تذكير اللائي ... قوله: من النفر اللائي الذين، ألا ترى أنه جعله وصفاً للنفر والنفر مذكـر[4].

البيت الثاني:

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرُنَا   حُبُّ النَّبِيَّ مُحمَّدٍ إيَّـانَـا

البيت لكعب بن مالك،[5] ونسب إلى حسان بن ثابت أيضاً ولم يوجد في شعره، وهو مع كثـرة وجوده في كتب النحو لم يذكر أحد ما قبله أو بعده إلا السيوطي في شرح شواهد المغني وهو:

نَصَرُوا نَبيَّهُمُ بِنَصْرِ وَلِـيَّهِ   فَاللهُ عَـزَّ بِنَـصْرِهِ سَمَّانَـا

وفي البيت شاهدان: أولهما قوله: (كفى بنا) حيث جاءت الباء زائدة في مفعول (كفى) المتعدية إلى واحد، وثانيهما قوله: (من غيرنا) حيث جاءت (من) نكرة موصوفة بمفرد وهو قوله: (غيرنا).

قال سيبويه: قال الخليل رحمه الله: إن شئت جعلت من بمنزلة إنسان وجعلت (نا) بمنزلة شيء نكرتين. وزعم أن هذا البيت عند مثل ذلك:

فَكَـفَى بِنَا فَضلاً عَلَى مَـن غَـيرنَا   حـُب النبـِي محـمدٍ إيـ ـ ـانـَا [6]

---

(1)المحملج: المحكم الفتل ابن منظور: لسان العرب 231/4 (حملج)؛ الزمام. المصدر السابق 92/3 (جدل).

(2) ابن جني: سر صناعة الإعراب 365؛ ابن يعيش: شرح المفصل: 153/3؛ السيوطي: همع الهوامع 297/1؛ أبـو علـي الفارسـي: الأبيات المشكلة في الإعراب 463.

(3) ابن جني: سر صناعة الإعراب 365.

(4) ابن جني: سر صناعة الإعراب 365.

(5) هو كعب بن مالك بن القين الأنصاري السلمي الخزرجي (50هـ/670م) صحابي من أكبر الشعراء من أهل المدينة. كان من شـعراء النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد أكثر الوقائع. له ديوان. انظر ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ص220؛ ابن حجر: الإصـابة 308/5؛ الزركلي: الأعلام 288/5-229.

وكذا أورده الفراء (في أول تفسيره) من سورة البقرة.

قال الأعلم: الشاهد فيه حمل غير على (مَن) نعتاً، لأنها نكرة مبهمة، فوصفت بما بعدها وصفاً لازماً يكون لها كالصلة، والتقدير: على قومٍ غيرنا. ورفع غير جائز على أن تكون (مَن) موصولة، ويحذف الراجع عليها من الصلة، والتقدير: من هو غيرنا.

والحب مرتفع بكفى والباء في بنا زائدة مؤكدة، والمعنى كفانا.[1]

وأورده ابن الشجري في ثلاثة مواضع (من أماليه) قال في الموضع الثالث: إن رفعت غير فإنه خبر مبتدأ محذوف، تريد من هو غيرنا، فجعلت من موصولة...[2]

وقال ابن هشام في المغني: ويروى برفع غير، فيحتمل أن من على حالها، ويحتمل الموصولية. وعليهما التقدير: من هو غيرنا، والجملة صفة أو صلة. وقال الكسائي: من هنا زائدة وغيرنا مجرورة بعلى[3].

وأورده على أن الباء قد زيدت في مفعول كفى المتعدية لواحد، ومنه الحديث (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع). وقيل إنما هي في البيت زائدة في الفاعل، وحب بدل اشتمال على المحل.

---

(6) سيبويه: الكتاب 105/2.

(1) البغدادي: خزانة الأدب 120/6.

(2) ابن الشجري: الأمالي 65/2.

(3) ابن هشام: مغني اللبيب 331/1.

جـواز حـذف الضمير العائد على المبتدأ من جملة الخبر

قَـد أَصبَحَتْ أم الْخِـيَار تَدعِـي	عَلَـي ذَنْبـاً كـله لم أَصـنَعِ[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمـاً لقـوم يوقنون)[2] على قراءة من قرأ (أفحكم) بالرفع على أنه مبتدأ، ويبغون خبره، والعائد محذوف.

البيت مطلع أرجورة لأبي النجم العجلي[3] وبعده:

مِن أن رأت رَأْسِي كَرَأْسِ الأَصلَعِ	مَـيزَ عَنْه قُنْزعاً عَـن قـُنْزعِ
جَذب اللّيَالي: أَبطِيء أو أَسـرِعِي	قَـرناً أَشِيبِيهِ وَقَـرناً فَانْزَعِـي
أَفنَاهـ قِيـلُ الله لِلشمسِ: اطْلُعِـي	حَتى إِذا وَارَاكِ أُفُقٌ فَـارجِعِـي
حتى بدا بعـد السخَامِ الأقـرع	جر بكرش الأخـْرَجِ الهجَنعِ[4]

الشاهد فيه قوله: (كله لم اصنع) حيث حذف الضمير العائد إلى المبتدأ من جملة الخبر، وهـذا الحذف قياسي عند الفراء إذا كان منصوباً مفعولاً بهن والمبتدأ لفظ (كل).

البيت من شواهد سيبويه على أن الضمير العائد على المبتدأ من جملة الخبر يجوز حذفه. قياساً عند الفراء إذا كان منصوباً مفعولا به. والمبتدأ: لفظ كل.

وقد نقل ابن مالك في التسهيل الإجماع على جواز ذلك، وزاد على (كل) ما أشبهها في العموم والافتقار: من موصول وغيره، نحو أيهم يسألني أعطى، ونحو رجل يدعو إلى الخير

---

(1) البيت لأبي النجم في تخليص الشواهد 281؛ والبغدادي: خزانة الأدب 359/1؛ والشنقيطي: الدرر 13/2؛ والسيرافي: شرح أبيات سيبويه 14/1، 441؛ والسيوطي: شرح شواهد المغني 544/2؛ وابن يعيش: شرح المفصل 90/6، وسيبويه: الكتاب 85/1؛ وابن جني: المحتسب 211/1؛ وابن هشام: مغني اللبيب 201/1؛ والعيني: المقاصد النحوية 224/4؛ وبلا نسبة عند الأصفهاني: الأغاني 176/10، البغدادي: خزانه الأدب 20/3؛ 72/6؛ 273، ابن جني: الخصائص 61/2، وشرح المفصل 30/2، وسيبويه: الكتاب 127/1، 137، 146؛ والمبرد: المقتضب 252/4، والسيوطي: همع الهوامع 17/1.

(2) سورة المائدة الآية 50

(3) هو الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث... وهو أحد رجاز الإسلام المتقدمين في الطبقة الأولى. قال أبو عمـر بـن العلا: هو أبلغ من العجاج في النعت قال ابن قتيبه: كان أبو النجم نزل سواد الكوفة. وزاجر العجاج، فخرج إليه العجاج علـى ناقـة لـه كوماء، وعليه ثياب حسان، وقر أبو النجم على جمل مهنوء، وعليه عباءة فانشد العجاج* قد جبر الدين الإله فجبر* وانشد أبو النجم* تذكر القلب وجهلاً ما ذكر* حتى بلغ :

شيطانه أنثى وشيطاني ذكـر	إني وكل شاعر من البشـــر
فما رأني شاعـــر إلا استتر	فعل النجوم عـاين القمـر

فبينا هو ينشد، إذ وثب جمله على ناقة العجاج، وانصرف الناس يقولون* شيطانه أنثى وشيطاني ذكر* ابن قتيبه: الشعر والشعراء 584-591؛ البغدادي: خزانه الأدب 103.

(4) السيوطي: شرح شواهد المغني 544/2.

أجيب، أي أعطية أجيبه.[1]

قال البغدادي: والصحيح جوازه بقلة، لوروده في المتواتر، قرأ ابن عامر في سـورة الحديـد فقط: (وكل وعد الله الحسنى) وأما في سـورة النساء فقد قرأ مثل الجماعة بالنصب[2].

وقال ابن جني في المحتسب: (لحذف هذا الضمير وجه من القياس، وهو تشبيه عائـد الخبـر بعائد الحال أو الصفة؛ وهو إلي الحال أقرب؛ لأنها ضرب من الخبر وهو في الصفة أمثـل يـشبه الصفة بالصلة. وفي حذفه من لم اصنع ما يقوم مقامه ويخلفه، لأنه يعاقبه ولا يجتمع معـه، وهـو حرف الإطلاق أعني الباء في أصنعي؛ فلما حضر ما يعاقب الهاء صارت لذلك كأنها حاضرة)[3].

ومفهوم قول الفراء أن المبتدأ، إذا لم يكن كلاً يمتنع حذف العائد.

والصحيح فيه أيضاً الجواز بقلة في الكلام والشعر، أما الأول فقد قرئ في الشواذ أفحكم الجاهليـة يبغون وأما الثاني فكثير منه قول الشاعر:

فخـالد يحـمد سـاداتنا[4] أي يحـمده سـاداتنا

ويروى هذا البيت (برفع كل ونصبه) على أنه شاهد في باب الاشتغال، وكذلك رواهما سيبويه. وقد أنكر عليه المبرد رواية الرفع.

---

(1) ابن مالك: شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. وزارة الثقافة: المؤسسة العامة للتأليف والنشر، المجلـس الأعلـى لرعايـة الفنـون والآداب... القاهرة 1387هـ - 1967م. ص48.

(2) البغدادي: خزانة الأدب360/1

(3) ابن جني: المحتسب 11/1.

(4) البغدادي: خزانة الأدب 360/1.

وضـع المفرد مـوضـع الجـمع

كلـوا في بعـض بطـنكم تعفـوا فـإن زمـانكم زمـن خمـيص[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (ختم الله على قلوبهم وعلى سـمعهم وعلـى أبـصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)[2] على أن (سمعهم) جاء مفرداً ويراد به الجمع (أسماعكم).

واستشهد به كذلك عند قوله تعالى: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من الكتاب ويشترون بـه ثمنـاً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار...)[3] وعند قوله: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمـاً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا)[4] على ظرفية البطن قـال: المـراد فـي طريـق (بطونهم) والظرفية بلفظ (في) وإن لم تقتض استيعاب المظروف الظرف، ولكنه استعمال ظرفيـه البطن. في الاستيعاب كما شاع ظرفية بعضه في عدمه ثم ذكر الشاهد.

هذا الشاهد لم يعرف له قائل، وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلوها.

الشاهد في قوله (بطونكم) حيث أقام المفرد (بطنك) مقام الجمع (بطونكم) والبيت من شواهد سيبويه استشهد به على مجيء لفظ الواحد في الشعر يراد به الجمع. قال: (وليس يستنكر في كلام العـرب أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جمعاً حتى قال: بعضهم في الشعر من ذلـك مـا لا يـستعمل فـي الكـلام)[5] ثم ذكر الشاهد.

والبيت أيضاً من شواهد المبرد في المقتضب وقد صرح المبرد بأن ذلك من ضرورات الشعر وقال: (لجوازه أن تحمله على المعنى لأنه في المعنى جماعة).[6]

واستشهد به ابن جني في المحتسب عند قوله تعالى: (ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً...)[7] على قراءة من قرءوا (فخلقنـا المـضغة عظمـاً فكسونا العظام لحماً) ثم قال في التوجيه: (أما من وحد فإنه ذهب إلى لفظ إفراد الإنـسان والنطفـة

---

(1) البيت بلا نسبه عند ابن الأنباري: أسرار العربية؛ تخليص الشواهد ص175؛ والبغدادي: خزانـة الأدب 537/7، 559، 560، 563، والشنقيطي: الدرر 102/1، السيرافي: شرح شواهد سيبويه 374/1، ابن يعيش: شرح المفصل 8/5، 21/6، وسيبويه: الكتـاب 210/1؛ وابن جني: المحتسب 87/2، والمبرد: المقتضب 172/2؛ والسيوطي: همع الهوامع 5/1.

(2) سورة البقرة الآية 7.

(3) سورة البقرة الآية 174.

(4) سورة النساء الآية 10.

(5) سيبويه: الكتاب 210/1.

(6) المبرد: المقتضب 172/2.

(7) سورة المؤمنون الآية 14.

والعلقة، ومن جمع فإنه أراد أن هذا أمر عام في جميع الناس وقد شاع عنهم وقـوع المفـرد فـي موضع الجماعة [1] ثم ذكر الشاهد.

وقد أورد ابن الشجري هذا الشاهد في كتابه الأمالي في أربعة[2] مواضع مستشهداً بـه علـى جواز وضع المفرد موضع الجمع من هذا المواضع تذكر الثاني منها قال: ووضعه أي المفرد فـي موضع كقول الآخر:

كلـوا في بعض بطـنكم تعفـوا فـإن زمـانكم زمـن خمـيص

ومثله في التنزيل: (والملائكة بعد ذلك ظهير)[3] أوقع ظهير في موضع ظهراء كما أوقع رفيق فـي موضع رفقاء في قوله تعالى: (وحسن أولئك رفيقا)[4][5]

ونقل ابن السراج[6]كلام سيبويه في باب التمييز وتبعهما ابن عصفور[7] وذهب الفراء في تفسير إلى أنه جائز في الكلام غير مختص بالشعر حيث قال: وقد يجوز أن تقول في الكـلام والـسارق والسارقة فاقطعوا يمينهما، لان المعنى اليمن من كل واحد منهما كما قال الشاعر:

كلـوا في بعض بطـنكم تعفـوا فـإن زمـانكم زمـن خمـيص

---

(1) ابن جني: المحتسب 87/2.

(2) ابن الشجري: الأمالي 48/2، 211، 37، 123/3.

(3) سورة التحريم الآية 4.

(4) سورة النساء الآية 69.

(5) ابن الشجري: الأمالي 211/2.

(6) ابن السراج: الأصول 313/1.

(7) ابن عصفور: المقرب 307/1.

استتار ضمير الشان في (كان)

إذا مُت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذي أنا اصنع(1)

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم...)(2) على أن (طائفة) مبتدأ والجملة بعدها (قد أهمتهم أنفسهم) خبر والذي سوغ الابتداء بالنكرة لوقوعها موقع التفصيل.

البيت للعجير السلولي(3) من قصيدة مطلعها:

أَلِمَا على دارٍ لِزَيْنَبَ قد أتى لها باللوى ذي المرخ صيف ومربع

الشاهد وأبيات بعده:

إذا مُت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذي أنا أصنع

ولكن ستبكيني خطوب ومجالس وشعثٌ أهينوا في المجالس جوع

ومستحلمٍ قد أتى القومَ صكةً بعيد الموالي فيك ما كان يجمع

الشاهد فيه قوله (كان الناس صنفان) حيث جاء اسم (كان) ضمير الشأن وخبرها الجملة الاسمية (الناس صنفان) ويروى: (كان الناس صنفين) وعلى هذه الرواية، يكون (الناس) أسم (كان) و (صنفين) خبرها.

قال الخليل ابن أحمد: وقد يرفعون بـ(كان) الاسم والخبر فيقولون كان زيد قائم

قال الشاعر:

إذا ما المرء كان أبوه عَبْسٌ فحسبُكَ ما تريد من الكلام

رفع الأب على الابتداء، وعبس خبره ولم يعبأ ب (كان) قال آخر:

إذا مُتُّ كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذي أنا أصنع

وقال آخر:

---

(1) البيت للعجير السلولى في الأزهية: الهروي ص190؛ وتخليص الشواهد ص246؛ والبغدادي: خزانة الأدب 72/9، 73؛ والشنقيطي: الدرر 223/1، 41/2؛ والسيرافي: شرح أبيات سيبويه 144/1؛ وسيبويه: الكتاب 71/1؛ والعيني: المقاصد النحوية 85/2؛ ونوادر أبي زيد ص156؛ وبلا نسبة عند ابن الأنباري: اسرار العربية 136، الأشموني: شرح الألفية 117/1 ؛ والسيوطي: همع الهوامع 111/1،67.

(2) سورة آل عمران الآية 154.

(3) هو العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب، من بني سلول (90هـ-708م) من شعراء الدولة الأموية. كان جواداً كريماً. عده ابن سلام من شعراء الطبقة الخامسة من الإسلاميين وأورد له أبو تمام مختارات في الحماسة الأصفهاني: الأغاني 64/13-84، والبغدادي: خزانة الأدب 35/5-36ن وابن سلام: طبقات فحول الشعراء ص593، والزركلي: الأعلام 217/4.

وهي الشفاء لدائي لـو ظـفرت بـها   وليس منها شـفاء الـداء مبـذول[1]

فكأنهم قالوا كان الأمر والشأن: (الناس) صنفان، وشفاء الداء مبذول وما أشبه ذلك.[2]

وقال سيبويه بعد إنشاده: أضمر فيها. وقال بعضهم: كان أنت خبر منه (كأنه قال: أنت خبـر منه ومثله: (كاد تزيغ قلوب فريق منهم)[3] وجاز هذا التفسير لأن معناه كادت قلوب فريـق مـنهم تزيغ، كما قلت: ما كان الطيب إلا المسك على إعمال ما كان الأمر الطيب إلا المسك، فجاز هذا إذ كان معناه ما الطيب إلا المسك وقال هشام أخو ذي الرمة.[4]

وهي الشفاء لدائي لـو ظـفرت بـها   وليس منها شـفاء الـداء مبـذول[5]

وقال ابن هشام في كتابه شرح الجمل: الوجه الرابع أن يكون اسمها مستتراً فيها بمعنى الأمـر والشأن وتقع بعدها جملة تفسر ذلك لأنه لا يظهر فلابد من تفسير كقولك: كان زيد قائم، كان فعـل ماضٍ واسمها مضمر فيها كأنك قلت: كان الأمر: ابتداء وقائم خبر الجملة وهي والابتداء والخبـر في موضع خبر كان قال الشاعر:

إذا مـُت كان الناس صـنفان شـامت   وآخـر مـثن بالـذي أنا أصـنع[6]

وذهب بعضهم إلى أن(كان) ملغاة لا عمل لها، وأن الاسمين والمرفوعين بعدها مبتـدأ وخبـر وهذا، ومذهب الجمهور.

أما بالنسبة لاستشهاد الألوسي بهذا الشاهد على وقوع النكرة موقـع التفـضيل، وهـذا مـن مسوغات الابتداء بالنكرة كما ذكر، فلم أجد واحداً من النحاة – الذين اطلعت على كتبهم- استـشهد بهذا الشاهد على هذا النحو مع القول بصحة استشهاده.

---

(1) البيت لهشام بن عقبه الهروي: الأزهية ص191؛ والسيوطي: الأشباه والنظائر 85/5، 78/6، وأبو حيان: تذكرة النحـاة 141، 166؛ والشنقيطي: الدرر 42/2؛ ولذي الرمة عند السيرافي: شرح أبيات سيبويه 421/1، ولهشام أخي ذي الرمة عند السيوطي: شـرح شـواهد المغني 704/2؛ وسيبويه: الكتاب 71/1؛ 147، وبلا نسبة عند ابن الحاجب الأمالي 868/2، والمالقي: رصف المبـاني ص302؛ وابـن يعيش: شرح المفصل 116/3؛ وابن هشام : مغني اللبيب 295/1؛ والمبرد: المقتضب 101/4؛ والسيوطي: همع الهوامع 111/1.

(2) الخليل بن أحمد: الجمل 119-120.

(3) سورة التوبة 117.

(4) هشام بن عقبة الهروي (120هـ-738م) شاعر من إخوة ذي الرمة. كان أكبر من ذي الرمة، وهو الذي رباه وبينهما مساجلات فـي الشعر البغدادي: خزانة الأدب 412/5، والزركلي: الأعلام 87/8.

(5) سيبويه: الكتاب 71/1.

(6) أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، المصري :شرح جمل الزجاجي. دراسة تحقيق: علي محسن عيـسى. عالم الكتب، بيروت، ط. الثانية 1406هـ/1986م. ص 144.

فأَلفَـــَيتُه غَــــيرَ مستَعتِبٍ ولا ذاكـــــــرِ اللّهَ إلا قلـــِيلا[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أُجوركم يوم القيامـة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)[2] على قراءة من قرأ (ذائقة الموت) بنصب الموت على أنه طرح التنوين وأعمل اسم الفاعل للنصب.

البيت لأبي الأسود الدؤلي[3] ضمن أربعة أبيات في ديوانه قالها في امرأة طلبت منه الـزواج وزعمت أنها حسنة التدبير قانعة بالميسور، فوجدها غير ما ذكرت فأسرعت في ماله ومدت يـدها لخيانته فقال:

أَرَيتَ امـــرأً كـــنتُ لـــم أبلـــهُ فقَال اتخـــذِني صديقاً خلـــيـلا
فخَالَلْتُه ثـــم أكـــــــرمتُـه فـلَم أستَفِد مـــن لَدنْـه فَتِيـلا
وألفـيْتُهُ حيْنَ جَرَّبْتُـه كـذُوبَ الحَدِيثِ سـرُوقاً بخيلاً
فَذَكّرتُه ثـم عاتَبتُـــــه عـــِتاباً رَفِيقاً وَقَــولاً جَـمِيـلا
فألْفَيتُه غَيـَر مستَعـــتِبٍ ولا ذاكِـــــرِ الله إلا قَلِيـــلا[4]

الشاهد في قوله: (ولا ذاكر الله) حيث أسقط التنوين من اسم الفاعل (ذاكـر) ونـصب اسـم الجلالة، على أنه مفعول به وإذا جعله مضافاً إليه لخفضه. وهذا البيت من شواهد سيبويه، قال بعد أنشادهـ:(لم يحذف التنوين استخفافاً ليعاقب المجرور ولكنه حذف لالتقاء الساكنين وهذا إضطرار).[5] والبيت من شواهد ابن هشام استشهد به على حذف التنوين لالتقاء الساكنين، فقال:

(1) البيت لأبي الأسود الدؤلي فى ديوانه: سلسلة نفائس المخطوطات المجموعة الأولى تحقيق: محمد آل ياسين ، مطبعة المعارف: بغـداد 1954 صـ49 ؛ والأصفهاني: الأغاني 315/12؛ والسيوطي: الأشباه والنظـائر 206/6؛ والبغـدادي: خزانـة الأدب 374/11؛ 375، 378،379،والشنقيطي: الدرر 289/6؛ والسيرافي: شرح أبيات سيبويه 190/1؛ والسيوطي شرح شواهد المغني 933/2؛ وسيبويه: الكتاب 169/1؛ وابن منظور: لسان العرب 578/1 (عنب)؛ 447/11 (عسل)، والمبرد: المقتضب 313/2؛ ابن جني: المنصف 231/2؛ بلا نسبة عند ابن الأنباري: الإنصاف 659/2؛ والمالقي:رصف المباني 49، 359، ابن جني: سر صناعة الإعراب 534/2؛ ابـن يعـيش: شـرح المفصل 6/2، 34/9، 35؛ أحمد بن يحيى: مجالس ثعلب 149؛ وابن هشام: مغني اللبيب 555/2؛ السيوطي: همع الهوامع:199/2.

(2) سورة آل عمران الآية 185.

(3) هو: ظالم بن عمرو بن سفيان جندل الدؤلي الكناني،أبو الأسود (ق.هـ/ 605م 69هـ/688م) واضع علم النحو بطلب من على بن أبي طالب. سكن البصرة في خلافة عمر، وولي أمارتها في أيام علي، ثم قصد دمشق فأكرم معاوية. هو أول من نقط الحرف ووضع الحركات والتنوين. وله شعر جيد. انظر ابن قتيبة: الشعر والشعراء 733، ابن خلكان: ووفيات الأعيان 535/2، والزركلي: الأعلام 236/3.

(4) ديوان أبي الأسود ص 49.

(5) سيبويه: الكتاب 169/1.

ويحذف لالتقاء الساكنين قليلاً كقوله:

فألْفَيتُه غَيـَر مستَعـــْتِبٍ ولا ذاكِـــــِر الله إلا قَلِيــــلا

وإنما آثر ذلك على حذفه للإضافة لإرادة تماثل المتعاطفين في التنكير، وقرئ (قل هو اللهُ أحـد اللهُ الصمد) [1] (لا الليلُ سابق النهار)[2][3]

وفي الخصائص لابن جني: ويدلك على أن الفصيح من العرب قد يتكلّم باللغة، وغيرها أقـوى في القياس عنده منها: ما حدثنا به أبو علي ... عن أبي العباس أن عمارة كان يقرأ (ولا الليلُ سابقُ النهارَ) بالنصب قال: أبو علي العباس فقلت له: ما أردتَ؟ فقال: سابقٌ، فقلت له: فَهلاّ قلتَه! فقـال: لو قلته لكان أقوى وأمكن في النفس، أفلا تراه جنح إلى لغة وغيرها أقوى في نفسه منها[4]

وأورد هذه الحكاية أيضا في موضع آخر من الخصائص، وقال: لنا في هذه الحكايـة ثلاثـة أغراض مستنبطة منها:أحدها: تصحيح قولنا: إن أصل كذا كذا والآخر: أنها أي العرب فعلت كـذا لكذا ، ألا أتراه طلب الخفّة يدل عليه قوله: (لكان أوزن) أي أثقل في النفس وأقوى من قولهم: هـذا درهم وازن أي ثقيل له وزن. والثالث: أنها تنطلق بالشيء وغيره في نفسها أقوى منـه لإيثارهـا التخفيف.

والبيت أيضاً من شواهد الزمخشري في كشافه على آية آل عمران على نحو الاستشهاد سابق الذكر[5].

مما تقدم تبين لنا من قوله (ذاكر الله) حذف التنوين لالتقاء الساكنين والأصل: (ولا ذاكـرٍ أو ولا ذاكراً الله) حيث روي بالجر والنصب، فالنصب بالعطف على (غير) وبالجر بـالعطف علـى (مستعتب) فهذا التنوين وإن كان محذوفاً في اللفظ فهو في حكم الثابت ولولا ذلك لخفض اسم الجلالة (الله).

---

(1) سورة الإخلاص/ الآية 1.

(2) سورة يس الآية 40.

(3) ابن هشام:مغني اللبيب 555/2.

(4) ابن جني: الخصائص 231/2.

(5) الزمخشري: الكشاف

مجيء الكاف اسماً

اتنتهون؟ ولن يَنْهَى ذوي شَطَطٍ كالطعن يذهب فيه الزيتُ والفُتُلُ[1][2]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون)[3] على مجيء الكاف اسما.

هذا البيت للأعشى ميمون بن قيس، من قصيدته اللامية المشهورة التي مطلعها:

وَدِّع هُرَيرَةَ إن الركْبَ مُرتَحِلُ وَهَلْ تُطيقُ وَدَاعاً أيها الرجلُ[4]

الشاهد وأبيات قبله:

إني لَعَمر الذي حَطَّتْ مناسِمها تَخْدى وسيق إليه الباقر الغُيُلُ

لئن قتَلْتمْ عَمِيداً لَمْ تَكن صَدَداً لنقْتُلنْ مِثلَهُ مِنكُمْ فَنمْتَثِلُ

وإن منيت بِنَا عَن غبِّ مَعركةٍ لا تُلْفِنَا عن دِماءِ القَوم نَنْتفِلُ

أتَنْتَهون؟ ولن يَنْهَى ذوي شَطَطٍ كالطعن يَذهب فيه الزيتُ والفُتُلُ

الشاهد فيه قوله: (ولن ينهى ذوي شطط كالطعن) حيث جاءت الكاف في قوله (كالطعن) اسماً، وهو فاعل لـ (ينهى).

البيت من شواهد الرضي على هذه المسألة. ونقل البغدادي عن ابن عصفور أنه قال: ومنه استعمال الحرف اسماً للضرورة كقول الأعشى (أتنتهون) البيت، فجعل الكاف فاعل ينهى. وقول امرئ القيس

وَإنّكَ لم يَفْخَر عَلَيكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَم يَغْلبكَ مثْلُ مغَلبِ[6]

فجعل الكاف فاعلاً بيفخر.

والدليل على أنها فاعل في البيتين: أنه لابد من فاعل فلا يجوز أن يكون الفاعل محذوفاً، ويكون تقديره: في البيت الأول ناه كالطعن: وفي البيت الثاني فاخر كفاخر، لأنه لا يخلو بعد الحذف

---

(1) البيت للأعشى في ديوانه 63؛ والسيوطي: الأشباه والنظائر 279/7؛ والمرادي: الجنى الداني ص82، والجاحظ: الحيوان 466/3 والبغدادي: خزانة الأدب 453/6؛ 170/10؛ والشنقيطي: الدرر 159/4؛ وابن جني: سر صناعه الإعراب 283/1؛ وأبو على الفارسي: شرح شواهد الإيضاح ص234 وابن يعيش: شرح المفصل 43/8، وابن منظور: لسان العرب 14/ 272 (دنا)؛ والعيني: المقاصد النحوية 291/3. وبلا نسبة عند ابن جني: الخصائص 368/2، المالقي: رصف المباني ص195؛ وابن عقيل: شرح الألفية ص366؛ والمبرد: المقتضب 141/4؛ والسيوطي: همع الهوامع.

(2) الشطط: هو الجور والظلم اللسان 80/8 (شطط). الفتل بضمتين أراد بها فتيلة الجراح اللسان 125/11 (فتل).

(3) سورة البقرة الآية 17.

(4) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ص55.

(6) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص44، والبغدادي: خزانة الأدب 170/1؛ ابن منظور: لسان العرب 651/1 (غلب).

أن يقام المجرور مقامه أو لا يقام فإن لم يقم مقامه لم يجز ذلك، لأن الفاعل لا يحذف من غير أن يقام شيء مقامه وإن قدر لزم أن يكون المجرور فاعلاً، والمجرور الذي حرف الجر فيه غير زائد لا يكون فاعلاً، فلما تعذر حذف الفاعل على التقديرين لم يبق إلا أن تكون الكاف هي الفاعلة، وعوملت معاملة مثل؛ لأن معناه كمعناه، وحكم لها بحكمه بدلاً من حكمها[1].

ويرى ابن يعيش خلاف هذا القول على أن الفاعل لا يصح أن يكون حرفاً، ويضعف قول من قال إن الفاعل موصوف محذوف حيث يقول: فالكاف هنا اسم بمنزلة مثل لأنها فاعل ولا يصح الفاعل حرفاً، وقد قيل إن الفاعل هاهنا موصوف محذوف والتقدير ولن ينهي ذوي شطط (شيء) كالطعن ثم حذف الموصوف وذلك ضعيف لأنه لا يصح حذف الموصوف إلا حيث يجوز إقامة الصفة مقامه بحيث يعمل فيه عامل الموصوف، والموصوف هاهنا فاعل والصفة جملة فلا يصح حذف الموصوف فيها.[2]

ويؤكد ابن السراج على فاعليتها في هذا الشاهد بقوله: فالكاف هي الفاعلة. فإن قال قائل: إنما هي نعت لمحذوف، أراد شيء كالطعن، وهي حرف. قيل له: إنما يخاف الاسم ويقوم مقامه ما لو كان اسما مثله، نحو جاءني عاقل، ومررت بطريق. وليس بالحسن إلا فيما يشكل من المنعوت، ولو كان غير الاسم يخلفها لصلح أن تقول جاءني يقوم، وكلمت يضرب، تريد إنساناً ورجلاً ونحو ذلك[3].

ووقوع الكاف اسماً يجيء في الاختيار عند ابن جني[4] وهو عند سيبويه مخصوص بالضرورة[5].

---

(1) البغدادي: خزانة الأدب.

(2) ابن يعيش: شرح المفصل 43/8.

(3) ابن السراج: الأصول في النحو

(4) ابن جني: سر صناعة الإعراب 283/1.

(5) حيث قال: غلا أن ناساً من العرب إذا اضطروا في الشعر جعلوها بمنزلة مثل قال الراجز وهو حميد الأرقط * فصيروا كعصف مأكول * سيبويه: الكتاب 408/1.

النعـــــت عـــلى المعـنى

السالِك الثُغــرة اليقـظان كالِئُـــها   مشـى الهلوكِ عليها الخيعَلُ الفُضلُ [1][2]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (أولئك عليهم لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين)[3] علـى قراءة من قرأ (أولئك عليهم لعنةُ اللهِ والملائكةُ والناس أجمعون)[4] على أن (لعنةُ) مـصدر مـضاف إلى فاعله المرفوع، قال: وقد اتبعت العرب فاعل المصدر على محله رفعاً كقول الشاعر.... وذكر الشاهد.

البيت للمتنخل الهذلي[5] من قصيدة يرثي أثيلة ابنه مطلعها

مَا بَالُ عينِكَ تَبكِى ودَمعهَا خَضــــِلُ   كمَا وهي سِرب الأخــــزان متبزلُ

لا تَفْتَأُ الدهـرَ مِـن سَـح بأربعـةٍ   كأن إنْسَانَها بالصـــــّابِ مكتحِلُ

والشاهد وأبيات قبله تأتي بعد هذين البيتين:

تَبكِي على رَجـــُلٍ لم تَبـَـل جدتـه   خلى عليك فجاجــــاً بَينَـها سبـُـلُ

فقد عَجِبتُ وما بالدهرِ من عَجـَـبٍ   أنى قُتِلتَ وأنْتَ الحـــازم البطـلُ

وَيلُمـه رَجـلا تأبـى بـــه غَبَنـاً   إذا تجـــــرد لا خـالٌ و لا بخَـُـل

السالكُ الثُغـرة القيظـان كالِـئُهـا   مَشْىَ الهـلوكِ عليها الخيعلُ الفُضلُ

وفى البيت شاهدان: أولهما قوله(مشى) وهو مصدر جرى على غير لفظ الفعل فنصبه بفعـل مضمر من لفظه، ويجوز نصبه بالفعل الظاهر كما لو كان من لفظه. ورأى ابن جني أنه إذا أريـد به التأكيد عمل فيه الفعل المضمر، وإذا أريد بيان النوع عملفيه الفعل الظـاهر. وثانيهمـا قولـه:

---

(1) البيت للمتنخل الهذلي عند بن جني: تذكرة النحاة، 346؛ والبغدادي: خزانة الأدب11/5، وديوان الهذليين34/2؛ وابن قتيبة: الشعر والشعراء665/2؛ وابن منظور: لسان العرب210/11(خعل)، 526/11 (فضل)وابن قتيبة: المعاني الكبير؛ والعيني: المقاصد النحوية 516/3 ، وابن جني: الهذلى في الخصائص 167/2، وابن جني: سر صناعة الإعرب 611/2، وبلا نسبة عند البغدادي: خزانة الأدب 101/5، 103، والشنقيطي: الدرر 60/3، 189/6، والأشموني: شرح الألفية 337/2، وابن جني: عمدة الحافظ 701، والسيوطي: همع الهوامع 187/1، 145/2.

(2) الثغرة والثغر واحد وهو موضع المخافة ومكان الخوف لسان العرب 23/3 (ثغر).

الهلوك التي تهالك وهى الغنجة المتكسرة تهالك وتعزل لسان العرب 82/15 (هلك). الفضل: التي ليس في درعها إزار بمنزلة لحاف، والفضل إمرأة لسان العرب 526/11 (فضل).

الخيعل: درع يخاط أحد شقيه ويترك الآخر لسان العرب 210/11 (خعل).

(3) سورة البقرة الآية 161.

(4) قراءة الحسن (... والملائكةُ والنّاس أجمعون). أبو حيان: البحر المحيط 460/1؛ وابن جني: المحتسب 116/1.

(5) هو مالك بن عويمر بن عثمان بن حبش الهذلي، أبو أثيلة، شاعر من نوابغ هذيل قال الأصمعي: هو صاحب أجود قصيدة طائية قالتها العرب. ابن قتيبية: الشعر والشعراء ص663 ، الأمدى: المؤتلف والمختلف (ثوثيق) 178؛ والزركلي: الأعلام 264/5

(الفضل) وهو صفة بـ (الهلوك) وحقه الجر ولكنه ارتفع بمجاورة (الخيعل) المرفوع، وقيل: هـو نعت بـ(الهلوك) على المعنى.

وجاء في الخزانة أن الرفع على المجاورة لم يثبت عند المحققين (وإنما ذهب إليه بعض وضعفه النحويين.

والأصمعي[1]: جعل (الفضل) من (الخيعل) وأصل ذلك ، أن المرأة هي التي تكون في ثـوب واحد فجعل (الخيعل) و(الفضل) بمعنى واحد، ثم رجع الأصمعي عند ذلك، وجعل الفـضل صـفة الهلوك، وكان حقه الجر إلا أنه رفع على الجوار.

ومما قاله ابن قتيبة تعليقاً على هذا البيت المذكور:(والخيعل ثوب يخاط أحد جانبيه، ويتـرك الآخر والهلوك:المتثنية المتكسرة والفضل: من صفة الهلوك، وكان ينبغي أن يكون مجروراً ولكنـه رفع على الجوار للخيعل.[2]

ورد ابن الشجري على من قال بالرفع على الجوار بقساوة فقال: (وزعم بعض من لا معرفة له بحقائق الإعراب، بل لا معرفة له بجملة من الإعراب، أن ارتفاع (الفـضل) علـى المجـاورة للمرفوع فقد ارتكب خطأً فاحشاً، وإنما الفضل نعت للهلوك على المعنى، لأنها فاعلة من حيث أسند المصدر الذي هو المشي إليها، كقولك: عجبت من ضرب زيدٍ الطويلُ عمراً، رفعت الطويل لأنـه وصف فاعل الضرب، وإن كان مخفوضا في اللفظ، ولو قلت: عجبت من ضرب زيد الطويل عمر فنصبت الطويل بأنه نعت لزيد على معناه من حيث هو مفعول في المعنى كان مستقيماً [3]

وأبو حيان – على ما أورده البغدادي- : قال: بعض معا صـرينا أكثـرهم يعتقـد الجـوار مخصوصاً بالمجرور وقد جاء في المرفوع وأنشد البيت، قال:رفعوا (الفضل) إتباعاً لما قيل لقربه. قال: أبو حيان: قلت: وليس الرفع -كما ذكر- إتباعاً للخيعل، بل رفعه على النعت للهلـوك علـى الموضع لأن معناه: كما تسمي الهلوك، وعليها الخيعل: حال معمولة لتمشي، أو جملة اعتراضية.[4]

والتخريج الصحيح لهذه القراءة الشاذة وقد ذكره الألوسي هو: أن لعنه مصدر مـضاف إلـى فاعله (اللهِ) وجاء المعطوف بعده (الملائكةُ) مرفوع لأن العطف على الموضع لأن المعني يلعـنهم اللهُ والملائكةُ...، هذا التخريج مطابق لقول ابن الشجري السابق.

---

(1) البغدادي: خزانة الأدب 101/5

(2) أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة: المعاني الكبير في أبيات المعاني:. دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى 1984م. المعاني الكبير 544/3

(3) ابن الشجري: الأمالي: 222/2.

(4) البغدادي: خزانة الأدب 5/ 103

التوسـع في الظـــرف بجعله مفعولاً به

ويومٍ شَهِدنَاه سليماً وعَامِـــراً قَلِيلٍ سـوى الطعن النهال نوَافِلُه [1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (مالك يوم الدين)[2]على نصب الظرف (يوم) مفعولاً بـه على السعة، وقال: ولا يخرج بذلك عن معنى الظرفية ولذا يتعدى الفعل اللازم ولا يظهر في الاسم الظاهر وإنما يظهر في الضمير كقوله: وذكر الشاهد.

البيت نسبه سيبويه لرجل من بني عامر[3]

الشاهد فيه قوله: (شَهِدنَاه) حيث نصب ضمير (اليوم) تشبيهاً بالمفعول به اتـساعاً ومجـازاً، والمعنى: شهدناه فيه. قال: المبرد: (ومن جعل اليوم ونحوه ظرفاً قال: اليوم سرت فيه، لأنـه قـد شغل الفعل عنه، فرد إليه ضميراً على معناه. ومن جعله اسماً على الاتساع قال: اليوم سرته كمـا تقول: زيد ضربتُه فمن ذلك قوله يومٍ شهدناه...[4]

وقال ابن الشجري: (تقول يوم السبت خرجت فيه، ولا تقول: خرجته، إلا على سبيل التوسع في الظرف نجعله مفعولاً به على السعة كقوله: يومٍ شهدناه.. الشاهد)[5] وقال أيضاً: (إنمـا جـاز حذف الجار من ضمير الظرف كما جاز حذفه من مظهره، إذ كنت تقول: قمت في اليوم، كـذلك: اليوم قمت فيه، واليوم قمته) [6]

وقال ابن يعيش: إذا قلت: صمت اليوم وجلستُ خلفك، جاز أن يكون انتصابه علـى الظـرف على تقدير (في) وجاز أن يكون مفعولاً به على السعة فإذا جعلته ظرفاً على تقدير: صـمت فـي اليوم،جلست في خلفك، فتقدير وصول الفعل إلى الاسم بتوسط الحرف الذي هو (في)، فأنت تنويهـا وإن لم تلفظ بها، وإذا جعلته مفعولاً به على السعة فأنت غير ناوٍ لـ (في) بل تُقدر الفعل وقع باليوم كما يقع (ضربتُ) بـ (زيد) إذا قلت: ضربت زيداً، وهو مجاز لأن الصوم لا يؤثر في اليوم كمـا يؤثر الضرب في زيد فاللفظ على: ضربت زيداً، والمعنى إنما هو في اليوم،وفى خلفك، ولا يخرج

---

(1) هو لرجل من بني عامر عند الشنقيطي: الدر 96/3، وابن يعيش: شرح المفصل 46/2؛ وابن منظور: لسان العرب 14/ 14(جزى)، وبلا نسبة عند السيوطي: الأشباه والنظائر38/1؛ والبغدادي: خزانة الأدب 181/7؛ 202/8؛174/10، والمرزوقي: شرح ديوان الحماسة ص 88؛ وابن هشام: مغني اللبيب 503/2، والمبرد: المقتضب 105/3؛ وابن عصفور المقرب 147/1؛ والسيوطي: همع الهوامع 203/1

(2) سورة الفاتحة الآية 3

(3) سيبويه: الكتاب؛ 178/1.

(4)المبرد: المقتضب 105/3

(5) ابن الشجري: الأمالي 226/3.

(6) المصدر نفسه 7/1، 8.

عن معنى الظرفية ولذلك يتعدى إليه الفعل اللازم نحو:قام زيد اليوم)[1] قال الـسيوطي: والتوسـع جعل الظرف مفعولاً به على طريق المجاز ، فيجوز حينئذٍ إضـماره غيـر مقـرون بــ (فـي) نحو:اليوم سرته[2]

إذاً التوسع هو جعل الظرف مفعولاً به عن طريق المجاز لا عن طريق الحقيقة لأنه لا يقع عليه فعل فاعل كما يحدث ذلك في المفعول به الحقيقي، وأيضاً لا يتعدى إليه الفعل اللازم الـذي لا يطلب مفعولاً به أصلاً.

(1) ابن يعيش: المفصل 45/2

(2) السيوطي: همع الهوامع 203/1

استعمال صيغة التفضيل في غـــير التفضيل

إن الــذي سَمَكَ السماءَ بنى لـنا　　　بَيتاً دعائِمه أَعز وأطـــوَلُ[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى:(فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون[2]على أنه لو أريد بالظلم الظلم المخصوص فهو عين الجحد وواقع به نحو (ظلمـتم أنفـسكم باتخـاذكم العجل)[3] فيكون المبتدأ مشيراً إلى وجه بناء الخبر.

البيت مطلع قصيدة للفرزدق يهجو فيها ويفتخر

الشاهد وأبيات بعده:

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لـنـا　　　بَيتاً دعائِمـه أَعـز وأطـوَلُ

بيتاً بَنَاه لنا المليـك، وما بنـى　　　حَكم السماء، فإنـه لا ينقـلُ

بَيتـاً زرَارةُ محتـبٍ بفنائِـهِ　　　ومجاشِع وأبو الفـوارس نهشلُ

يَلجون بيت مجاشع، وإذا احتبوا　　　بَرَزوا كأنهم الجـبال المثـلُ

الشاهد في قوله: (دَعَائمه أعَز وأطول) حيث استعمل صيغتي التفضيل في غير التفـضيل، إذ لو كانا للتفصيل، لكان الفرزدق يعترف بأن لمهجوه وهو جرير، بيتا دعَائمه عزيزة طويلة وهذا لا يقصده الشاعر.

وقيل الشاهد إنه حذف (من) والمفضل عليه وتقدير الكلام: دعائمه أعز وأطول من دعائم كـل بيت. قال ابن يعيش: الشاهد فيه حذف (من) أي أعز من غيره وأطول من غيره، وأطول هاهنا من الطول الذي هو الفضل، لا من الطول الذي ضد القصر، ودلّ علـى إرادة(مـن)امتناعـه مـن الصرف)[4] وقال أيضاً: وقالوا الله أكبر، والمراد أكبر من كل شي، ويدل على ذلك أنه لو لم تكـن من مراده، وأنها وإن كانت محذوفة من اللفظ فهي في حكم المثبت.

---

(1) البيت للفرزدق فى ديوانه 318/2؛ والسيوطي: الأشباه والنظائر 50/6؛ والبغدادي: خزانـة الأدب 539/6، 42/8، 243، 276، 78؛ وابن يعيش: شرح المفصل 97/6، 99؛ ولسان العرب 127/5 (كبر)، 374/5 (عزز)؛ والعيني: المقاصد النحوية 42/4؛ وبلا نسبة عنـد الأشموني: شرح الألفية 388/2؛ وابن عقيل: شرح الألفية 467.

(2) سورة الأنعام الآية 33.

(3) سورة البقرة آية 54.

(4)ابن يعيش: المفصل 99/6.

وقال الرضي[1]: ويجوز أن يقال في مثل هذه المواضع إن المحذوف هو المضاف إليـه، أي أكبر كلّ شيء، وأعز، ولم يعوض منه التنوين لكون (أفعل) غـ ـ ـير منصرف، فاستبشع ذلك).[2]

وذهب ابن مالك إلى أن (أعز وأطول) في هذا الشاهد ليسا للتفضيل، وإنما هما مؤولان بالصفة المشبهة: عزيزة وطويلة قال: (ومن ورود (أفعل) مؤولان بما لا تفضيل فيه قول الشاعر:

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا   بَيتاً دعائِمه أعـز وأطـوَلُ

أي (عزيزة وطويلة) ويؤيد هذا القول أن الفرزدق لا يعترف بأن لجرير بيتاً له دعـائم ذات عـزة وطول حتى تكون دعائم بيته أكثر عزة وطولاً منها.[3]

---

(1) هو رضي الدين محمد بن الحسين الرضى الاسترابادى، نحوي جليل، صاحب شروح الكافية وشرح الشافية. توفي سنة 686هـ . الزركلي: الأعلام 86/6.

(2)الرضي: شرح الكافية 518/3.

(3) ابن مالك: شرح التسهيل 60/3.

توسـط الخـبر بين الاسـم والفعل

سَلي إن جَهلْتِ النّاسَ عَنا وعَنْهم   فَليسَ سـواء عالِم وجهول[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (ليس البَر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله ...)[2] على قراءة (ليس البر)[3] بالنصب على أنه خبر ليس مقدم.

البيت للسموأل بن عاديا[4] من قصيدة مطلعها:[5]

إذا المرء لم يَدنَس مِنَ اللؤم عِرضه   فكُـل رِدَاءٍ يَرتَدِيـهِ جَميـلُ

الشاهد وأبيات قبله

وأيامنا مَشهورَةٌ في عـدونَا   لها غُرر مَعلومَةٌ وحجـول

وأسيافُنا في كل يومِ كـريهَةٍ   بها مِن قِراعِ الدارعين فُلـولُ

معـودَة ألا تُسـل نِصَالُـها   فَتُغْمَدَ حتى يستَبـاحَ قَبيـلُ

سَلي إن جَهلْتِ النّاسَ عَنا وعَنْهم   فَليسَ سـواء عالِم وجهول

الشاهد فيه قوله: (فليس سواء عالم وجهول)، حيث قدم خبر (ليس) وهو قوله (سـواء علـى اسمها وهو قوله: (عالم). والبيت من شواهد ابن هشام في القطر قال: ويجوز في هـذا البـاب أن يتوسط الخبر بين الاسم والفعل، كما يجوز في باب الفاعل أن يتقدم المفعول على الفاعـل قـال الله تعالى: (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)[6] (أكان للناس عجباً أن أوحينا)[7] وقرأ حمزة وحفـص: (ليس البر أن تولوا وجوهكم) بنصب البر، قال الشاعر:

سَلي إن جَهلتِ الناسَ عَنّا وعنهم   فليس سواء عالم وجـهول[8]

---

(1) ديوان السموأل تحقيق وشرح: واضح الصمد، دار الجيل، بيروت ط. الأول 1416هـ- 1996م. ص77؛ والبغدادي: خزانـة الأدب 331/10؛ والمرزوقي: شرح ديوان الحماسة ص123؛ وله أو للحلاج الحرثي عند ابن هشام: تخليص الشواهد ص237؛ والعيني: المقاصد النحوية؛ /76 ؛ وبلا نسبة عند الاشموني: شرح الألفية 112/1؛ وابن عقيل: شرح الألفية ص140؛ وشرح عمدة الحافظ ص 204؛ وابـن هشام: قطر الندى ص130.

(2) سورة البقرة الآية 177.

(3) قراءة حمزة وحفص عن عاصم. ابن الجزري: النشر 2/ 122.

(4)هو السموأل بن عريض بن عادياالأزدي،شاعر جاهلي، من أهل خيبر، توفى سنة 65ق.هـ الزركلي: الأعلام 140/3

(5) ديوان السموأل 66.

(6) سورة الروم 47.

(7) سورة يونس الآية 2.

(8)ابن هشام: قطر الندى ص130.

وأدعى الأشموني في هذه المسألة الإجماع حيث قال: وفي جميع هذه الأفعال، حتى (ليس) و(مادام) (توسط الخبر) بينهما وبين الاسم (أجز) إجماعاً نحو (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)[1]...

وجعل ابن عقيل شرطاً للتوسط، وأوضح أن في المسألة خلاف والراجح الجواز فقال: إن لم يجب تقديمها على الاسم، ولا تأخرها عنه. يجوز توسطُها بين الفعل والاسم، فمثال وجوب تقديمها قولك: (كان في الدار صاحبها) فلا يجوز هاهنا تقديم الاسم على الخبر، لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، ومثال وجوب تأخير الخبر عن الاسم قولك: (كان أخي رفيقي) فلا يجوز تقديم رفيقي-على أنه خبر- لا يعلم ذلك لعدم ظهور الإعراب، ومثال ما توسط فيه الخبر قولك: (كان قائماً زيد) قال الله تعالى: (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) وكذلك سائر أفعال هذا الباب – من المتصرف، وغيره- يجوز توسط أخبارها بالشرط المذكور، ونقل صاحب الإرشاد خلافاً في جواز تقديم خبر ليس على اسمها والصواب جوازه، قال الشاعر:

سَلي إن جَهلْتِ النّاسَ عَنّا وعَنهم فليسَ سواء عالم وجهول[2]

(1)الأشموني: شرح الألفية:112/1

(2)ابن عقيل: شرح الألفية ص 140

مجـــــيء الحـــــال معــــــرفة

فأرسَلَـــهَا العِرَاكَ ولم يَذُدهـَا　　　وَلَم يشفِقْ على نَغَصِ الدخـــال[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (الحمد لله رب العـالمين)[2]علـى أن التعريـف فـي (الحمد) للجنس قال: ومعناها الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد من أن (الحمد) ما هو مثله في قول لبيد يصف العير وذكر البيت.

البيت للبيد بن ربيعة من قصيدة يصف فيها حيوان الصحراء ويعاتب قومه لأنهـم أسـلموا قيادهم إلى رجل سيئ الخليقة وحالوا عن شيمهم المعهودة مطلعها:

أَلَم تُلْمِم على الدمن الخوالـي　　　لسَلمَى بالـمذانب فالقـفال[3]

الشاهد وأبيات قبلة

إذا اجتمعت وأحوذ حَانِبيَها　　　وأوْرَدَها علـى عُوج طوال

رَفَعنَ سرَادِقاً في يوم ريـحٍ　　　يصفقُ بَيـنَ ميـلِ واعتـدال

فأورَدَها العِراك ولم يذدهـا　　　ولم يشفِقْ على نغـص الدخال

الشاهد فيه نصب (العراك) على الحال، وهو معرفة، وذلك لأنه مصدر، والفعل يعمـل فـي المصدر معرفة ونكرة، فكأنه أظهر فعله، ونصبه به،ووضع ذلك الفعل موضع الحال فقال: أرسلها تعترك الاعتراك. قال: سيبويه (كأنه قال: اعتراكاً)[4]، وذلك لأن الحال يجب أن تكون وضعاً نكرة.

وقال ابن عقيل حاكياً مذهب الجمهور: (مذهب جمهور النحويين أن الحال لا تكون إلا نكـرة، وأن ما ورد منها معرفاً لفظاً، فهو منّكر معنى).[5]

---

(1) البيت للبيد في ديوانه ص180، والزمخشري: أساس البلاغة ص 465 (نغص) البغدادي: خزانة الأدب 193/3؛ الـسيرافي: أبيـات سيبويه 20/1، والشيخ خالد الأزهري: شرح التصريح373/1؛ وابن يعيش: شرح المفصل 62/2؛ ابن عقيـل: شـرح الألفيـة ص324؛ المقاصد النحوية 19/3، وبلا نسبةعند السيوطي: الأشباه والنظائر 85/6، وابن الأنباري: الإنصاف 822/2، وابن منظور: لسان العـرب 494/1 (ملك)؛ والمبرد: المقتضب 237/3.

(2) سورة الفاتحة الآية 2.

(3) ديوان لبيد بن ربيعة العامري 103.

(4) سيبويه: الكتاب 372/1.

(5) ابن عقيل: شرح الألفية572/1.

وقال المبرد: (واعلم أن المصادر ما يدل على الحال وإن كان معرفة، وليس بحال ولكن دل على موضعه، وصلح للموافقة فنصب لأنه في موضع ما لا يكون إلا نصباً وذلك قولهم: أرسلها العراك، وفعل جهده وطاقته،لأنه في موضع: فعلة مجتهداً، وأرسلها معتركاً لان المعنى أرسلها وهى تعترك، وليس المعنى أرسلها لتعترك، قال الشاعر:

فأرسلها العِراكَ ولم يذُدها ولم يشفق على نغص الدخال

واعلم أن هذه المنتصبات عن المصادر في موضع الأحوال، وليست بأحوال، ولكنها موافقة، موضوعة في مواضع غيرها لوقوعها معه في المعنى)[1]

يذهب البغداديون إلى جواز مجيء الحال معرفة قال ابن عقيل: (وزعم البغداديون ويونس أنه يجوز تعريف الحال مطلقاً بلا تأويلٍ، فأجازوا جاء زيد الراكب)[2]

أما الكوفيون فيرون جواز ذلك إذا تضمن الحال معنى الشرط فإن كان غير ذلك فلا يجوز أن يعرف قال ابن عقيل: (وفصل الكوفيون، فقالوا: إن تضمنت الحال معنى الشرط صح تعريفها، وإلا فلا، فمثال ما تضمن معنى الشرط: زيد الراكب أحسن منه الماشي (فالراكب والماشي) حالان، وصح تعريفها لتأويلهما بالشرط، إذ التقدير: زيد إذا ركب أحسن منه إذا مشي، فإن لم تقدر لم يصح تعريفهما فلا تقول: جاء زيد الراكب، إذ لا يصح: جاء زيد إن ركب)[3]

فهذه أربعة مذاهب في تعريف الحال:

الأول: عدم الجواز إلا إذا صح تأويلها بنكرة وهو مذهب البصريين

الثاني: الجواز إذا تضمنت معنى الشرط وهو مذهب الكوفيين

الثالث: الجواز مطلقاً مذهب البغداديين

الرابع: أنها ليست بأحوال وإنما واقعة موقع الحال ، قول المبرد

---

(1) المبرد: المقتضب: 237/3، 238

(2) ابن عقيل: شرح الألفية 753/1

(3) نفس المرجع والصفحة

النصب على المدح أو الشتم

وَيأوي إلى نِسوَةٍ عطلٍ وشُعثٍ مَرَاضِيعَ مِثْل السعَالِى[1][2]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أُنزل من قبلك والمقيمين الصلاة المؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنُؤتيهم أجراً عظيما)[3] على نصب (المقيمين) على المدح.

البيت لأمية ابن أبي عائذ الهذلي[4]من قصيدة طويلة مطلعها

ألا يا لقومِ لِطَيْفِ الخيَالِ يؤرِّق مِن نَازح ذي دلال

الشاهد وأبيات بعده

له نسوة عاطلاتُ الصدو رعوج مَراضيع مِثل السعالى

تَرَاح يداه لمحشورة خَواظِي القِدَاح عجاف النصال

كخشرم دَبْرٍ له أزْمَلٌ أو الجمر حُش بصُلْبٍ جزال

وعلى هذه الرواية وهى رواية الديوان لا شاهد فيها.

الشاهد في قوله: (شعثاً) حيث نصبه على الاختصاص أو الشتم وهو اسم نكرة والتقدير:أخص شعثاً أو أذكر شعثاً.

البيت من شواهد سيبويه استشهد به في باب ما ينتصب على التعظيم والمدح ولما أنشده قال: الخليل: كأنه قال :وأذكرهن شعثاً ،إلا أن هذا فعل لا يستعمل إظهاره ، وهو شبيه بقوله إنا بني

---

(1) البيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي في ديوان الهذليين 184؛ البغدادي: خزانة الأدب 42/2، 432، 40/5؛ السيرافي: شرح أبيات سيبويه 146/1، والشيخ خالد الأزهري: شرح التصريح 117/2؛ وسيبويه: الكتاب 299/1 ، 66/2 ؛ ولأبي أمية في العيني: المقاصد النحوية 63/4 وللهزلي عند ابن يعيش: شرح المفصل 18/2؛ وبلا نسبة عند ابن الحاجب: الأمالي/322 ؛ وابن هشام: أوضح المسالك 317/3؛ والمالقي: وصف المباني ص416؛ والأشموني: شرح الألفية 400/2؛ ابن عصفور: المقرب 225/1.

(2) عطل: أي خاليات من الحلي مادة (عطل) 631، شعثاً: جمع شعثاء وهى المتسخة الرأس (شعث)، 503، السعالى جمع سعلاة وسعلى وهى أخبث الغيلان (سعل) 447. المعجم الوسيط. مؤلفات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار عمران، ط. الثانية، د.ت.

(3) سورة النساء الآية 162.

(4) أمية بني أبي عائذ العمري، من بني عمرو بن الحارث ، من هذيل (75هـ-695م) شاعر أدرك الجاهلية وعاش في الإسلام .مدح أبي أمية ، وخاصة عبد الملك ابن مروان رحل إلى مصر فأكرمه عبدالعزيز ابن مروان. ابن قتيبة: الشعر والشعراء:ص671؛الأصفهاني :الأغاني 10/24؛ وشرح اشعار الهذليين ص487 ،الزركلي الأعلام 22/2 .

فلان نفعل كذا، لأنه يريد أن يخبر من لا يدري أنه من بني فلان،ولكنه ذكر ذلك افتخاراً،إلا أن هذا قد ضارع النداء.[1]

استشهد به الزمخشري في كتابه الكشاف عند قوله تعالى: (شهد الله أنـه لا إلـه إلا هـو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط ألا إله إلا هو العزيز الحكيم)[2] على أن (قائما) منصوب علـى المدح، وهو نكرة، كما نصب (شعثاً) في هذا الشاهد[3]

والبيت من شواهد ابن يعيش أيضاً في المفـصل علـى انتـصاب الاسـم النكـرة علـى الاختصاص[4] وأنشده سيبويه بخفض (شعثاً) على أنها صفة لـ (نسوةٍ) معطوفه على (عطلٍ) بالواو لا بالفاء لأن الواو تفيد الجمع، إذ هؤلاء النسوة يجمعن بين العطل والشعث، والفاء لا تصلح لـذلك لأنها تفيد التفرقة لأنها تستخدم الترتيب، قال (ولو قلت: (فشعثٍ) قبح).[5]

---

(1) سيبويه: الكتاب 299/1.
(2) سورة آل عمران الآية 18.
(3) الزمخشري: الكشاف 417/1.
(4) ابن يعيش: المفصل 18/2.
(5) سيبويه: الكتاب 62/2، 62.

جواز إبدال الظاهر من ضمير الغائب مطلقاً

عَلَى حالَةٍ لَو أَن في القَومِ حَاتِماً عَلَى جودِهِ لَضَن بالماءِ حَاتِم[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلـم بمـا يكتمون، الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا)[2] على أن (الذين قالوا) يجوز أن يكـون مجروراً بدل الضمير في (بأفواههم).

البيت من قصيدة للفرزدق في ديوانه يهجو رجلاً ويفتخر مطلعها:

مَا نَحن إن جَارَتْ صدور ركابِنَا بأول من غرت هداية عَاصِـمِ[3]

الشاهد وأبيات قبله

وَقُلْتُ له: ارفَع جلْدَ عَينيـكَ إنّما حَبَاتُكَ فى الدنيا وَجِيفُ الروَاسِـمِ

عَشيةَ خِمـسِ القَومِ، إذْ كانَ منهم بَقَايا الأداوي كالنّفـوسِ الكـَرائمِ

فآثرتُـه لمـا رَأيـتُ الذي بـهِ عَلى القومِ أخشى لاحقاتِ المَلاومِ

حِفاظاً وَلـو أن الإداوَةَ تُشْتَـرَى غَلَتْ فَوقَ أَثْمانٍ عِظَامِ المغـارِمِ

عَلى ساعَةٍ لو أن في القَومِ حاتماً عَلى جودِهِ ضَنّتْ بِهِ نَفس حاتـِمِ

ويروى كذلك:

عَلى ساعَةٍ لَو كان في القَومِ حاتم عَلى جودِهِ ضَنّتْ بِهِ نَفس حاتـِمِ

وهاتان الروايتان [4] لا شاهد فيهما.

الشاهد: قوله (على جوده لضن بالماء حاتم) حيث جر حاتم على البدل من الضمير المتـصل في جوده، وكان يمكن الرفع على أنه فاعل لضن لكن لما كانت القوافي مجرورة وأمكن البدل عدل إليه فراراً من الإقواء.

وفي البيت شاهد آخر: هو تأنيث لفظة (حالة) بالتاء وهي لغة.

والبيت من شواهد ابن هشام في شذور الذهب قال: (إن كان الظاهر بدلاً من ضمير غيبة جاز

---

(1) البيت للفرزدق فى ديوانه 540/2؛ وابن منظور: لسان العرب 115/12 (قسم)؛ والعيني: المقاصد النحوية 186/4 وبلا نسبة عند ابن هشام: شرح شذور الذهب ص 317، وابن يعيش: شرح المفصل 69/3 وابن جني: اللمع ص 174، 266

(2) سورة آل عمران الآيتان 167، 168.

(3) شرح ديوان الفرزدق 538/2.

(4)روايتا الديوان ص 540/2.

كقوله تعالى: (وما أنسانيه إلا الشيطان أن اذكره)[1] بدل من (الهاء) في (انسانيه) بدل اشتمال ومثله (ونرثه ما يقول)[2] قال الشاعر:

على حالةٍ لو أن في القوم حاتما   على جودِهِ لضن بالماء حاتم[3]

والبيت أيضاً من شواهد ابن يعيش في المفصل قال: فمثال الأول: (بدل المظهر من المـضمر)... (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره) أي ذكرا وهو بدل من الهاء فى أنسانيه ومن ذلك قول الشاعر:

على حالة لو أن حاتمـ ـاً   على جوده لضن بالماء حاتِمِ

جر حاتماً لما جعله بدلاً من الهاء في جوده.[4]

---

(1) سورة الكهف الآية 63.

(2) سورة مريم الآية 80.

(3) ابن هشام: شذور الذهب ص 317.

(4) ابن يعيش: شرح المفصل 69/3.

اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه إذا كان بعضاً أو كلاً منه

وَتَشْرَقُ بالقَول الذي قَد أَذَعتُه كَماْ شَرِقَتْ صَدر القَنَاةِ مِنَ الدمِ[1][2]

جَادَتْ عَلَيهِ كل عَيـنٍ ثـرةٍ فَتَركْنَ كـل قـرارةٍ كالدرهـمِ[3][4]

البيت الأول:-

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (...وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)[5] على أن الضمير المجرور (منها) إذا كان عائداً على الـ(شفا) يكون قد اكتسب التأنيث من المضاف إليه الـ(حفرة).

البيت للأعشى من قصيدة يهجو فيها عمير بن عبد الله الشاعر مطلعها:

ألا قُلْ لِتيّا قبل مِرّتِها اسلـــمى تحته مشتـاق إليـــهم مُتَيَّـم

الشاهد وبيت قبله قيل وبعده:

لَيستـدر جنـك القَولُ حتـى تَهـره وَتَعلـَمَ أَني عَنْـكَ لَسـتَ بمِلجـم

وَتَشـرقُ بالقـول الذي قَـد أَذَعتـُه كَمَا شَرِقَتْ صَـدرَ القَنَـاةِ مِن الدمِ

فَمَا أنت من أَهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشّرب من ماءِ زَمزمِ

الشاهد فيه قوله: (كما شرقت صدر القناة من الدم) حيث اكتسب المـضاف وهـو (صـدر) مـن المضاف إليه وهو (القناة) التأنيث، ولذلك أُنّث الفعل (شرقت) واكتساب المضاف إليـه التأنيـث أو التذكير جائز إذا صح حذف المضاف، وكان بعضاً منه.

---

(1) البيت للأعشى في ديوانه ص186؛ والهروي: الأزهية ص38؛ والسيوطي: الأشـباه والنظـائر 255/5، والبغـدادي: خزانـة الأدب 106/5، والشنقيطي: الدرر 19/5؛ والسيرافي: شرح أبيات سيبويه 54/1؛ وسيبويه:/52؛ ابن منظور: لـسان العـرب 46/4؛ (صـدر)، 78/10 (شرق)؛ والعيني: المقاصد النحوية 378/3، وبلا نسبة عند السيوطي: الاشباه والنظائر، 105/2؛ وابن جني: الخصائص 317/2؛ وابن هشام: مغني اللبيب 513/1؛ والمبرد: المقتضب 197/4؛ السيوطي: همع الهوامع 49/2.

(2) شرق: اشتدت حمرته بدم أو بحسن لون أحمر. ابن منظور: لسان العرب 78/10 (شرق)

(3) البيت لعنترة في ديوانه تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوى، دار الكتب. الرياض، ط3 1417هـ - 1966م صـ196؛ وجمهرة اللغة: ابن دريد ص82، 97، والجاحظ: الحيوان 312/3؛ والشنقيطي: الدرر 136/5؛ وابن جني: سر صناعة الإعراب 181/1؛ السيوطي: شرح شواهد المغني 480/1، 541/2؛ وابن منظور: لسان العرب 101/4 (ثرر)، 182 (حرر) 39/10؛ (حدق)؛ وابن هشام: مغنـي اللبيـب 198/1؛ العيني: المقاصد النحوية 380/3؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص 452؛ الأشموني: شرح الألفيـه310/2؛ والـسيوطي: همـع الهوامع 74/2.

(4) ثرة: الغزيرة الماء. ابن منظور: لسان العرب 101/4 (ثرر) وفى رواية (بكر) وهى السحاب السابق مطره الغزيـر الـلسان 132/2 (بكر). القرارة: الحفرة أو ما قر فيه الماء. اللسان 63/12 (قرر).

(5) سورة آل عمران الآية 103.

والبيت من شواهد سيبويه، استشهد به على تأنيث الفعل (شرقت) مع (صدر) المذكر نسبة لإضافته إلي مؤنث فاكتسب منها التأنيث[1]

والبيت من شواهد العيني أيضاً قال: الاستشهاد فيه قوله: شرقت؛ فإنها مؤنثة وفاعلها وهو الصدر مذكر، وكان القياس (شرق) ولكنه لما كان الصدر هو مضاف بعض من المضاف إليه أعطى حكمه.[2]

وأورد ابن الأنباري هذا الشاهد في كتابه المذكر والمؤنث تحت باب ما يضاف من المذكر للمؤنث فيحمل مرة على لفظ المذكر فيذكر ومرة على لفظ المؤنث فيؤنثه. وقال بعد ذكر الشاهد فأنث (شرق) والصدر مذكر، لأنه حمله على معنى: شرقت القناة.[3] ومعنى هذا صحة حذف المضاف بدليل حذف لكلمة (صدر).

وقال ابن جني في الخصائص بعد ذكره الشاهد: أنّث لأنه أراد القناة، وإن شئت قلت: إن صدر القناة قناة.[4] وهو نفس قول ابن منظور في اللسان.

ويرى ابن عقيل صحة اكتساب المضاف التأنيث من المضاف والعكس كذلك بشرط أن يكون المضاف إليه صالحاً للحذف وإقامة المضاف إليه مقامه قال في شرحه للألفيه: (وقد يكتسب المضاف المذكر من المضاف إليه التأنيث بشرط أن يكون المضاف صالحاً للحذف وإقامة المضاف إليه مقامه ويفهم من ذلك المعنى نحو: (قطعت بعض أصابعه) فصح تأنيث (بعض) لإضافته إلى أصابع وهو مؤنث لصحة الاستغناء بأصابع عنه فتقول: قطعت أصابعه، ومنه قوله:

مَشَينَ كمَا اهتَزتْ رِمَاح تَسَفهتْ أَعالِيهَا مَر الرياحِ النوَاسِمِ[5]

فأنث المر لإضافته إلى الرياح، وجاز ذلك لصحة الاستغناء عن المر نحو: تسفهت الرياح، وربما كان المضاف مؤنثاً فاكتسب التذكير من المضاف إليه، بالشرط الثاني وقد تقدم كقوله تعالى: (إن رحمة الله قريب من المحسنين) فـ (رحمة) مؤنثة واكتسب التذكير بإضافته إلى (الله) تعالى فإن لم

---

(1) سيبويه: الكتاب 52/1.

(2) العيني: المقاصد النحوية 378/3.

(3) ابن الأنباري: المذكر والمؤنث 198/2.

(4) ابن جني: الخصائص 417/2.

(5) البيت لذي الرمة في ديوانه ص754؛ والبغدادي: خزانة الأدب 225/4؛ والسيرافي: شرح أبيات سيبويه 58/1؛ وسيبويه: الكتاب 52/1، 65؛ وابن جني: المحتسب 237/1؛ والعيني: المقاصد النحوية 367/3؛ وبلا نسبة عند السيوطي: الأشباه والنظائر 239/5؛ وابن جني: الخصائص 417/2؛ والاشمونى: شرح الألفية،310/2؛ وابن عقيل: شرح الألفية ص380؛ وابن منظور: لسان العرب 288/2 (عرد)؛ 446/4 (صدر)، 11/ 536 (قيل) 14/ 499 (سنة)؛ والمبرد: المقتضب 197/3.

يصلح المضاف للحذف والاستغناء بالمضاف إليه عنه لم يجز التأنيث، فلا تقول: خرجت غلام هند إذ لا يقال: خرجت هند ويفهم منه خروج الغلام).[1]

ونص صاحب التوضيح على هذه المسألة على طريق الإجمال: قال: الشيخ خالد في التصريح: وحاصل ما ذكره الموضح ثلاثة أنواع:

الأول: ما كان المضاف بعضاً وهو مؤنث، والثاني: ما كان بعضاً وهو مذكر والثالث: ما كان وصفاً للمؤنث، وبقي عليه ما كان كُلاً كقوله: (يوم تجد كل نفس)[2] وما لم يكن شيئاً من ذلك كقولهم اجتمعت أهل اليمامة. قال ومن الغريب أن المضاف إليه قد يكتسب التأنيث من المضاف.[3]

وخلاصة هذه الأقوال يؤنث المضاف لتأنيث المضاف إليه إن صَح الاستغناء به وكانٍ المضاف بعضه أو كبعضه، وقد يرد مثل ذلك في التذكير. وهذا ما قال به ابن مالك.[4]

الشاهد الثاني:-

جادت عليه كُل عين ثَرةٍ | فتَرَكْنَ كل قَرَارةٍ كالدرهَمِ

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون)[5] على وجوب مراعاة لفظه كما نص النحاة ثم ذكر الشاهد

البيت لعنترة[6] بن شداد في معلقته:

هَلْ غَادَرَ الشعَرَاء من متَرَدمِ | أم هَلْ عَرَفْتَ الدار بَعدَ تَوَهمِ[7]

الشاهد وأبيات قبلة:

إذ تستبيك بذي غروب واضح | عَذْب مقبلُه لذيذ المطعَم
وكأن فأرة تاجرٍ بقسَمَةٍ | سبقت عَوَارضها اليكَ من الفم
أو رَوضةً أنُفاً تضَمن نبتَها | غَيثٌ قليلُ الد من ليس بَمعلَم

(1)ابن عقيل: شرح الألفية ص380.

(2) سورة آل عمران الآية 30.

(3) الشيخ خالد الأزهري: شرح التصريح 688/1.

(4)ابن مالك: شرح التسهيل 111/2.

(5) سورة الأنعام الآية 111.

(6)هو: عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي (22 ق.م/600م) أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن الطبقة الأولى من شعرائهم. غرامه بابنة عمه (عبلة) معروف، وقلما تخلو قصيدة له من ذكرها. شهد حرب داحس والغبراء. اختلف في سبب موته بعد عمره الطويل. ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص 256، وطبقات فحول الشعراء ص 152، والزركلي: الأعلام 750.

(7) ديوان عنترة ص15.

جادت عليه كُل بكـرٍ حـرةٍ   فتركـن كل قـرارَةٍ كالدرهَـمِ [1]

وفي هذه الرواية (بكرٍ حرةٍ) بدل من (كل عين) وفي رواية أخرى (وكل حديقة) بدل (من كل قرارة).

والشاهد فيه قوله: (فتركن كل قرارة) إذ المراد الأعين تـركن لا أن كـل واحـدة تركـت، فالضمير لم يعد لكل عين، بل لما أفهمه كل عين من المجموع أي مجموع الأعين، إذ تـرك كـل قرارة كالدرهم منسوب إلى مجموع الأعين، والجود منسوب إلى كل فرد من أفراد الأعين. وهـذا من قبيل مراعاة المعنى مع النكرة، وهذا مراد الألوسي من ذكر هذا الشاهد مع آية الأنعام.

والشاهد وفق العنوان المذكور آنفاً قول (جادت عليه كل عين ثرة) حيث اكتسب المضاف إلى كل التأنيث من المضاف إليه بدليل تأنيث الفعل (جاءت) وذلك لأن المضاف كلاً للمـضاف إليـه. وعد أبو حيان بيت عنترة من قبيل الشاذ الذي لا يقاس عليه قال: فقياسه (فتركت) كما قال تعـالى: كل نفس ذائقة الموت)[2][3]

والبيت من شواهد ابن هشام قال- وفى كلامه رد على أبي حيان- : والـذي ذكرنـاه. مـن وجوب مراعاة المعنى مع النكرة. نص عليه ابن مالك[4]، ورده أبو حيان، بقول عنترة:

جَادت عليه كُلُّ عينٍ ثرةٍ   فتركْنَ كل حديقةٍ كالدِّرهَم

والذي يظهر لي خلاف قولهما، وأن المضاف إلى مفرد إن أريد نسبةُ الحكم إلى كل واحـد وجـب الإفراد نحو (كل يشبعه رغيف) أو إلى المجموع وجب الجمع كبيت عنترة، فإن المراد أن كل فـرد من الأعين جاد وأن مجموع الأعين تركْنَ، وعلى هذا تقول (جاد علـى كـل فـرد فأغنـاني) أو (فأغنوني) بحسب المعنى الذي تريده.[5]

---

(1) ديوان عنترة 17-18

(2) سورة آل عمران الآية 185

(3) إرتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان،: تحقيق مصطفى أحمد التماس مطبعة المدني، القاهرة ط. الأولى 1408هـ - 1987م. 516/2

(4) قال ابن مالك: ويتعين إعتبار المعنى أي اعتبار معنى ما أضيف إليه كل فيجعل معناه كمعناه فيما له من الضمير وغيره إن أضيف إلى نكرة فلذلك جاء الضمير مفرداً مذكراً نحو (وكل شئ فعلوه في الزبر) و (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه)قول لبيد:

ألا كل شي ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل

ومفرداً مؤنثاً: (كل نفس ذائقة الموت)

مجموعها في قوله: (كل حزب بما لديهم فرحون)... انظر ابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. وزارة الثقافة: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة 1387هـ/1967م. 156 وشرحه 300/2

(5) ابن هشام: مغني اللبيب 198/1

ويكتسب المضاف المذكر من المضاف إليه المؤنث التأنيث في ثلاث صـور: الأولـى: أن يكون المضاف بعض من المضاف إليه ومن أمثلته قوله تعالى: (يلتقطه بعض الـسيارة)[1] وقـول الشاعر:

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا[2]

وقول الأعشى:

وتشرق بالقول الذي قد أذعتُه كمَا شرقتْ صَدر القناة من الدم

الثانية: أن يكون المضاف كلا للمضاف إليه نحو قوله تعالى: (يوم تأتي كـل نفـس تجـادل عـن نفسها)[3] وقول عنترة:

جادت عليه كُل عين ثرةٍ فتركْن كل قرَارَة كالدرهَمِ

الثالثة: أن يكون المضاف وصفاً في المعنى للمضاف إليه، ومن ذلك إضافة المصدر كما في قـول ذي الرمة:

مَشينَ كمَا اهتَزتْ رِمَاح تَسَفهتْ أَعالِيَهَا مَر الرياحِ النوَاسِمِ

---

(1) سورة يوسف الآية 10

(2) البيت لمجنون ليلى في ديوانه تقديم وشرح وتعليق: محمد محمود. دار الفكر اللبناني بيروت ط . الأولى 1999م ص117؛ البغـدادي: خزانة الأدب 227/4، 381، وبلا نسبة عند المالقي: رصف المباني ص169؛وابن هشام: مغني اللبيب 513/2

(3) سورة النحل الآية 111

وقوع الصفة موقع المصدر

لَقَدْ كَذَبَ الواشُونَ مَا فهتُ عِنْدَه ... بسر ولاَ أَرسَلْتُهم برَسـ ـُول[1][2]

على حَلْفِهٍ لا اشتم الدهَر مسلِما ... ولا خـ ـارجاً من فِي زور كلام[3]

استشهد الألوسي بهذين الشاهدين عند قوله تعالى: (وأرسـلناك للنـ ـاس رسـ ـولا)[4] علـ ـى أن (رسولا) مفعول مطلقا لأنه مصدر كما في الشاهد الأول، وإما على أن الصفة قد تـ ـستعمل بمعنـ ـى المصدر مفعولاً مطلقاً كما استعمل الشاعر (خارجاً) كما في الشاهد الثاني:

الشاهد الأول لكثير عَزة[5] من قصيدة قالها متغزلاً أولها:-

ألا حَيِّيَا لَيْلى أجَـدَّ رَحِـيلِي ... وآذَنَ أصْحابي غداً بقُفُول[6]

أبيات بعد الشاهد:-

فإن جَاءكِ الواشون عنّي بكذبةٍ ... فَرَوهَا ولم يَأْتُوا لها بحَوِيـ ـل[7]

فلا تَعجَلي ياليـ ـْلَ أن تتَفَهمـ ـي ... بِنُصح أتَى الواشُون أم بحبول[8]

فإن طِبتِ نفساً بالعَطاءِ فَأجزلي ... وخَير العطا، يالَيلَ، كلّ جزيل

وإلا فإجمـ ـالٌ إلـ ـي فإنّـ ـنـ ـي ... ُأحب من الأخلاق كل جميـ ـل

الشاهد في قوله (ولا أرسلتهم برسول) حيث أورد الرسول بمعنى الرسالة.

البيت من شواهد الزمخشري في كشافه عند قوله تعالى: (فأتيا فرعون فقولا إنـ ـا رسـ ـول رب العالمين)[9] على أن الرسول هنا بمعنى الرسالة فعومل معاملة المصادر في إفـ ـراده مـ ـع المثنـ ـى

---

(1) ديوان كُثَير عَزة، جمع وشرح: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، 1391هـ -1971 ص110، الزمخشري: الكشاف 107/3. أمالي أبو علي القالي 62/2.

(2) ويروى برَسيل كما فى أمالي القالي.

(3) البيت للفرزدق فى ديوانه 406/2، وأمالى المرتضى 63/1، 64؛ وأبو حيان: تذكرة النحاة ص58، والبغدادي: خزانـ ـة الأدب223/1، 465، والسيرافي: شرح أبيات سيبويه 170/1؛ وابن يعيش: شرح المفصل 59/2، 50/6؛ وسيبويه: الكتاب346/1؛ وابن منظور: لـ ـسان العرب (250/2 (خرج)؛ والمبرد: المقتضب 313/4.

(4) سورة النساء الآية 79.

(5) كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخراعي(105هـ/ 723) شاعر متيم مشهور من أهل المدينة، أكثر إقامته في مصر. نُسب إلى حبيبته(عزة). له ديوان. ابن العماد: شذرات الذهب 131/1، والزركلي: الأعلام 219/5

(6) ديوان كثير عزة ص108.

(7) الحَويل: الشاهد والبينة. اللسان 279/4(حول).

(8) الحبول: الدواهي واحدتها حبل اللسان 22/4(حبل).

(9) سورة الشعراء الآية 16.

والجمع، فقال: (فإن قلت هلاّ ثنى الرسول كما ثنى في قوله (إنا رسولا ربك)؟ قلتُ الرسول يكـون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة، فإن جعل بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيتـه، وجعلـه بمعنـى الرسالة، فجازت التسوية فيه إذا وصف به بين الواحد، والتثنيـة والجمـع كمـا يفعـل بالـصفة وبالمصادر.[1]

الشاهد الثاني: للفرزدق من قصيدة مطلعها[3]

إذا شِئْتُ هَاجَتْنِي دِيَـ ـ ـار محِيلةٌ   ومَربِطُ أفلاءٍ أَمَامَ خِيـ ـ ـَامِ[4]

الشاهد وأبيات بعده

على قسَم لاَ أشْتمُ الدّهْرَ مسلمـاً   ولاَ خـَارجاً من فِيّ سُوءُ كلام

الم تَرَنى والشعـرَ اصبـح بيننـَا   دروء من الإسلامِ ذَات حـُوَامِ[5]

بِهن شفى الرحمن صدري، وقد جَلاَ   عَشا بَصَري مِنْهن ضَوء ظـَلاَمِ

فأصبحتُ أسعى في فكـاك قـلادةٍ   رهينـةِ أوزارٍ عَلَـى عِظَـامِ

الشاهد قوله: (ولا خارجاً) حيث نصب (خارجاً) لوقوعه موقع المصدر النائب عن فعله، أي: لا يخرج زور كلام خروجاً.

البيت من شواهد سيبويه قال: وأما قول الفرزدق:

على حَلْفةٍ لا أشْتُمُ الدّهَر مُسلِماً   ولاَ خَارجـاً مِنْ فيَّ زُور كلام

فإنما أراد: ولا يخرج فيما استقبل، وكأنه قال: ولا يخرج خروجاً، ألا تراه ذكر (عاهدت) في البيت الذي قبله فقال:

أَلَم تَرَني عَاهَدتُ رَبي وإنني   لَبينَ رِتَاجٍ قَائمـ ـ ـاً وَمَقَام

ولو حمله على أنه نفي شيئاً هو فيه لم يرد أن يحمله على عاهدت جاز[6] وقال المبرد: إنما أراد لا أشتم، ولا يخرج من في زور كلام، فأراد ولا خروجاً فوضع (خارجاً) في موضعه، وهـذا قـول عامة النحويين.[7]

---

(1) الزمخشري: الكشاف 107/3

(3) ديوان الفرزدق 405/2

(4) المحيلة: الديار العافية.. اللسان 279/3 (حول) ؛ والأفلاء: جمع الفلو أو ما إليه من صغار البهائم. اللسان 225/11 (فلا)

(5) الدرء: حاجز ومانع. اللسان 235/5 (درأ)

(6) سيبويه: الكتاب 346/1.

(7)المبرد: المتقضب 313/4.

ويدلل ابن جني على قوة شبه المصدر- كما سماه- بوقوع كل واحد منهما موقع صاحبه حيث يقول: ويدلك على قوة شبه المصدر بالصفة وقوع كل واحد منهما موقع صاحبه، وذلك نحو قوله تعالى: (قل أرئيتم إن أصبح ماؤكم غوراً)(1) أي غائراً، وقولهم قم قائماً، أي قياماً، وعليه قول الفرزدق:

أَلَم تَرَني عَاهَدتُ رَبي وإنني لَبينَ رتَاجٍ قَائمـاً وَمَقَام (2)

وفي مغني اللبيب يقول ابن هشام وقد يحتج للحالية بقوله ...

أَلَمْ تَرَني عَاهَدْتُ رَبِّي وإنَنِّي لَبَيْنَ رتَاجٍ قائماً وَمَقَـام

على حلفة لا أشتُمُ الدهْرَ مسلماً ولا خارجاً من فيّ زُورُ كلام

وذلك أنه عطف (خارجاً على محل جملة (لا أشتم) فكأنه قال: (حلفت غير شاتم ولا خارجاً والذي عليه المحققون أن (خارجاً) مفعول مطلق والأصل لا يخرج خروجاً، ثم حذف الفعل وأناب الوصف عن المصدر، كما عكس في قوله تعالى: (إن أصبح ماؤكم غوراً). لان المراد أنه حلف بين باب الكعبة وبين مقام إبراهيم أنه لا يشتم مسلماً في المستقبل ولا يتكلم بزور، لأنه حلف في حالة اتصافه بهذين الوصفين على شي آخر.(3)

ويضيف ابن يعيش في شرح المفصل جواز وقوع الصفة في موضع المصدر المؤكد حيث يقول: اعلم أن المصدر قد يقع موضع الحال فيقال (أتيته ركضاً وقتلته صبراً ولقيته فجاءة وعياناً وكلمته مشافهة) والتقدير أتيته راكضاً وقتلته مصبوراً إذا كان الحال من الهاء فإن كان من التاء فتقديره صابراً ولقيته مفاجئاً ومعايناً وكلمته مشافهاً فهذه المصادر وقعت موقع الصفة وانتصبت على الحال كما تقع الصفة في موضع المصدر المؤكد نحو قم قائماً والأصل قم قياماً ألا ترى أنه لا يحسن أن يحمل على ظاهره فيقال إنه حال لأنك تأمر بفعل من هو ومثله قوله:

على حلفةٍ لا أشتم الدَهر مسلِماً ولا خارجاً من فِي زور كلام (4)

وهذا ما أجمله الزمخشري في مفصله في مبحث الحال ليدل على أن الصفة تقع موقع المصدر، كما أنه يقع في موقع الصفة ويكون حالاً (5)

---

(1) سورة الملك الآية 30.

(2) ابن جني: المحتسب57/1.

(3) ابن هشام: مغني اللبيب 466.

(4) ابن يعيش: شرح المفصل 59/2- 60.

(5) الزمخشري: المفصل 90.

جواز تعريف المفعول له

وأَغْفِر عَورَاءَ الكَريمَ ادخارَه وأصفح عَن شَتْم اللِّئيم تكَرما [1][2]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلـون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين).[3] على أن قوله (حذر الموت) المعرفة بالإضافة انتصب على أنها مفعول له.

البيت لحاتم الطائي من قصيدة مطلعها [4]

أَتعرفُ أطلالاً ونُؤْياً مهدمــــا كخَطك فـي رَق كِتَابــــاً منَمنَمَا[5]

أبيات بعد الشاهد

ولا أخْذِلُ المَولى وإن كان خاذِلاً ولا أشْتُم ابِنَ العَم إن كـان مفْحَمـا[6]

ولا زادَني عنه غِنَائي تباعــداً وإن كان ذا نَقْصٍ من المال مصرمًا[7]

وليل بَهيمٍ قد تَسَربَلـتُ هَولَـه إذا الليل بالنّكس الضعيف تَجَهمـَا[8]

الشاهد فيه قوله: (ادخاره) إلى الضمير بعده وهو الهاء.

البيت من شواهد سيبويه أورده في (باب ما ينتصب من المصادر لأنه قدر لوقوع الأمر) وبعد إنشاده له قال: (انتصب لأنه مفعول له – يعنى ادخاره، لأنه تفسير لما قبله لمَ كان؟ وليس بصفة لما قبله ولا منه[9]. وهو أيضاً من شواهد ابن الأنباري استشهد به على جواز وقوع المفعول له معرفه

---

(1) البيت لحاتم الطائي في ديوانه ص85 ؛والبغدادي: خزانة الأدب 122/3، 124؛ والسيرافي: شرح أبيات سيبويه 45/1؛ والسيوطي : شرح شواهد المغني 952/2؛ وابن يعيش: شرح المفصل 54/2؛ وسيبويه : الكتاب 368/1؛ وابن منظور :لسان العـرب 615/4(عـور) ؛وابن جني : همع الهوامع ص141 ؛ والعيني: المقاصد النحوية 75/3؛ ونوادر أبي زيد ص 110، وبلا نسبة عند ابن الأنباري: أسـرار العربية 187، والبغدادي: خزانة الأدب 115/3؛ وابن عقيل: شرح الألفية ص269؛ وسيبويه: الكتاب 126/3، وابن منظور: لسان العرب 24/7(خصص) والمبرد: المقتضب 348/2.

(2) عوراء: الفعلة القبيحة. لسان العرب 332/10 (عور).

(3) سورة البقرة الآية 19.

(4) ديوان حاتم الطائي 83.

(5) النؤي: الحفرة التي تحيط بالخيمة لمنع تسرب الماء. اللسان 168/14 (نأأ) الرق: الجلد الذي يستعمل للكتابة.ومن قوله تعالى (في رق منشور) اللسان 204/6 (رقق). المنمنم: الملتف المتجمع. اللسان 363/14 (نمى)

(6) المفحم: من أفحم أي اسكت بالحجه. اللسان 137/11. (فحم)

(7) المصرم المنقطع من المال. اللسان 233/8 (صرم)

(8) النكس: الجبان. اللسان 354/14 (نكس)

(9) سيبويه: الكتاب 318/1

ونكرة قال: فإن قيل: فهل يجوز أن تكون معرفة ونكرة؟ قيل: نعم يجوز أن يكون معرفـة ونكـرة والدليل على ذلك قوله تعالى: (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفـسهم)[1] فـ(ابتغاء مرضاة الله) معرفة بالإضافة، و (تثبيتاً) نكرة، قال الشاعر:

وأغفر عوراء الكريم ادّخارَهُ　　　وأعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللِئيمِ تكرُّما

(فادخاره) معرفة بالإضافة و (تكرما) نكرة.[2]

وقال: ابن يعيش ومما فيه معرفة قوله تعالى: (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت) فقوله (حذر الموت) منصوب لأنه مفعول له وهو معرفة بالإضافة ومثله قول حاتم:

وأغفر عوراء الكريم ادّخارَهُ　　　وأعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللِئيمِ تكرُّما

فأتى بالمعرفة والنكرة في بيت واحد[3]

والمفعول له على ثلاثة أحوال هذا ما وضحه ابن عقيل حيث قال: والمفعول له ثلاث أحوال:

أحدها: أن يكون مجرد عن الألف واللام والإضافة.

الثاني: أن يكون محلى بالألف واللام.

الثالث: أن يكون مضافاً.

وكلاهما يجوز أن تجر بحرف التعليل، ولكن الأكثر فيما تجرد عن الألف واللام والإضافة، النصب نحو ضربت ابني تأديباً، ويجوز جره فتقول: ضربت ابني لتأديبٍ. وما صحب الألف واللام بعكس المجرد فالأكثر جره ويجوز النصب، في (ضربت ابني لتأديب) أكثر من (ضربت ابني التأديب) أما المضاف فيجوز فيه الأمران النصب والجر على السواء فتقول: ضربت ابني تأديبه، وممـا جـاء منصوباً قوله تعالى: (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت) ومنه قوله:

وأغفِر عَورَاء الكريمِ ادخارَه　　　وأعرض عن شتْمِ اللِئيمِ تَكرما[4]

---

(1) سورة البقرة الآية 265

(2) ابن الأنباري: أسرار العربية 186-187

(3) ابن يعيش: المفصل 54/2

(4) ابن عقيل: شرح الألفية 296

الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور

هُمَا أخوَا في الحرب من لا أخَا لَه إذا خَافَ يَوماً نَبوةً فدَعَاهُمَا[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (وما هم بضارين به من أحدٍ إلا باذن الله...)[2] لابد من تخريج القراءة على قراءة من قرأ (بضاري) محذوف النون على أنها حذفت للإضافة إلى (أحد) على جعل الجار جزأ منه.

اختلف في قائل هذا البيت والصواب أنه لـ(درماء بنت سيار بن عبعبة الجحد)[3] من أبيات ترثي بنيها أولها:

وَقَد زَعَموا أني جَزعتْ عليهما وهل جَزَع إن قُلْتُ وابأبَاهما[4]

وبعده مباشرة بيت الشاهد

هما أخوَا في الحرب من لا أخَا لَه إذا خاف يَوماً نَبوَة فدعَاهما

هُمَا يَلْبَسَان المجدَ أحْسَنَ لبْسَة شحِيْحَانِ ما اسطاعَا عليه كِلاهما

شِهَابَان منا أُوقدا ثم أُخمدا أحب سنى للمدلجين سَناهما

إذا نزلا الأرضَ المخوف بها الردى يخفض من جاشيهما منصلاهما

الشاهد في قوله: (هما أخوا في الحرب من لا أخاً له) حيث فصل بالجار والمجرور (في الحرب) بين المضاف(أخوا) والمضاف إليه (من) وهذا جائز.والفصل بين المضاف والمضاف إليه لا يجوز إلا في ضرورة الشعر، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز مع الضرورة إلا بالظرف أو الجار والمجرور، وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز بهما وبغيرهما، قال:ابن الأنباري:(ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجر، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف الجر).[5]

---

(1) البيت لعمرة الخثعمية عند الأنباري: الإنصاف 34/2، والشنقيطي: الدرر 45/5 والمرزوقي: شرح ديوان الحماسة ص1083؛ وابن منظور: لسان العرب 10/14 (أبي) ؛ ولهاأولادرنا بنت عبعبة عند السرافي: شرح أبيات سيبويه 218/1؛ ولإمرأة من بني سعد في نوادر أبي زيد ص115؛ وبلا نسبة عند ابن جني: الخصائص 2/1،405/295، ؛ السيوطي: همع الهوامع 52/2.

(2) سورة البقرة الآية 102.

(3) اختلف فيهما، فقيل: درنا بنت بنت عبعبة الجحدرية، أو الحشمية وقيل: درماء بنت سيار بن عبعبة الجحدرية وقيل عمرة الختعمية، وقيل درنى بنت سيار بن صبرة بن خطاب بن سيار عمرو بن ربيعة. المرزوقي: شرح ديوان الحماسة 61/3، العيني: المقاصد النحوية 472/3، والسيرافي: شرح أبيات سيبويه 218/1.

(4) العيني: المقاصد النحوية 472/3.

(5) ابن الأنباري: الإنصاف 437.

جواز وقوع إلا صفة مع صحة الاستثناء

أُنيخت فَألقتْ بلدة فوق بَلْدَةٍ   قليلٍ بها الاصواتُ إلا بغامهَا [1][2]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون)[3] في واحدة من تخريجات قراءة من قرأ (إلا قليلٌ) [4] بالرفع على أن المرفوع (قليل) تأكيد أو بدل من الضمير في توليتم) ثم قال: وجاز لأن (توليتم) في معنى النفي أي لم يفوا.

البيت لذي الرمة من قصيدة طويلة مطلعها:

مَرَرنَا عَلَى دَارٍ لمية مَـــرةً   وَجَارَاتِها قَد كَانَ يَعفُو مَقَامهَا[5][6]

الشاهد وأبيات قبله:

ألاَ خَيلتْ مَى وقَد نَامَ صحبَتِـي   فما نَفّرَ التهـويمَ إلاّ سَلامـها[7]

طُروقاً وجِلْب الرحل مَشْدودةٌ بهِ   سَفِينَةُ بَر تَحتَ خـدي زمامها[8]

أُنيخَتْ فَألقتْ بلـدة فَـوق بَلْـدةٍ   قليلٍ بهَا الاصـواتُ إلا بغامها

الشاهد فيه وقوع (إلا) صفة لـ(الأصوات)، وهى، وإن كانت معرفة بلام الجنس فهي شـبيهة بالمنكر. ولما كانت (إلا) الوصفية في صورة الحرف الاستثنائي نُقِل إعرابها الذي تـستحقه إلـى بعدها، فرفع (بغامها) إنما هو بطريق النقل من (إلا) إليه. والمعنى: أن صوتاً غير بغام الناقة فـي البلدة، وأما بغامها فكثير، وقيل يجوز أن تكون (إلا) للاستثناء وبعدها بدلاً من الأصوات. والبيـت من شواهد سيبويه أورده تحت قوله: هذا باب ما يكون فيه (إلا) وما بعدها وصفاً بمنزلة مثل غير، وذلك قولك: لو كان معنا رجلٌ إلا زيد لَغُلْبنَا والدليل على أنه وصف إنك لو قلت: لو كان معنـا إلا زيد لَهَلكنا وأنت تريد الاستثناء لكنت قد أحَلْت. ونظير ذلك قوله عز وجل: (لو كان فيهما آلهـة إلا

---

(1) البيت لذي الرمة في ديوانه، المكتب الإسلامى، بيروت ط الثانية 1384هـــ - 1964م ص716، البغـدادي: خزانـة الأدب 418/3، 420، الشنقيطي: الدرر 168/3، أبو على الفارسي: شرح شواهد الإيضاح 242، وسيبويه: الكتاب332/2، ابن منظـور: لـسان العـرب 95/3 (بلد)، 5/12 (بغم)، وبلا نسبة عند الأشموني: شرح الألفية 234/1، السيوطي: شرح شواهد المغني 218/1؛ 394، 729/2؛ ابـن هشام: مغني اللبيب 72/1، والمبرد: المقتضب 409/4، السيوطي: همع الهوامع 229/1.

(2) البلدة الأولى: كركرة الصدر، والبلدة الثانية الارض ابن منظور: لسان العرب 9/3 (بلد) أى يقول: ألقـت كركرتهـا علـى الأرض؛ البغام: صوت الناقة تقطعة ولا تمتد فيه اللسان 51/2 (الغيم)

(3) سورة البقرة الآية 83.

(4)وهي قراءة القزاز وعبد الوارث عن أبي عمرو. سبق تخريجها انظر صـ

(5) ديوان ذي الرمة ص714.

(6) يعفو: يدرس. لسان العرب 213/10 (عفا)

(7) التهويم: النوم الحقيقي. لسان العرب 111/15 (هوم)

(8) جِلْب الرحل: عيدانه. لسان العرب 169/3 (جلب)

الله لفسدتا) ونظير ذلك من الشعر قوله وهو ذو الرمة: وأنشد البيت.[1] وكـذا قـال المبـرد فـي المقتضب[2] مثل كلام سيبويه؛ وقال ابن مالك في شرح التسهيل: ومن شواهد الوصف (بإلا) ومـا بعدها قول الشاعر:

أنِيختْ فألقت بَلْدَةٍ فوقَ بَلدةٍ   قليلٍ بهَا الأصواتُ إلا بغامها

كأنه قال: قليل بها الأصوات غير بغامها[3]

وقال السيرافي: أما قوله قليل بها الأصوات إلا بغامها ففيه وجهان: أحدهما قال سـيبويه: وإذا كان على معناه فقد أثبت بها أصواتاً قليلة وجعل إلا بغامها نعتاً للأصوات. والوجه الثانيٍ أن يكون (قليل) بمعنى النفي كأنه قال: ما به إلا زيد. قال الشاوبين:[4] لا يتصور البدل في هذا لأنه يئول إلى التفريغ وذلك فاسد، ألا ترى أنه لم يرد أن يقول ما بها إلا بغامها، وكيف يقول ذلك وبهـا القائـل والراحلة ورَحلها، وإنما أرد ما بها صوت مغاير لبغامها، وقليل بها الأصوات في معنـى النفـي، وإنما وصفت الأصوات وهى معرفة ما في معنى غير وغير نكرة لان التعريف بالألف واللام..... وتعريفها كلا تعريف.[5]

ونسب ابن هشام جواز وقوع إلا صفة إلى جماعات من النحويين، ثم قال: وقد يقال إنه مخالف لمثال سيبويه: لو كان معنا رجل إلا زيد لغُلبنا، ولقوله: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) قال: فلا يجوز في إلا هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى؛ إذ التقدير حينئذ: لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا؛ وذلك يقتضى بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم يفسدوا، وليس ذلك المراد، ولا من جهة اللفظ لا آلهة جمع في[5] الإثبات، فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه، لو قلت قام رجـل إلا زيد لم يصح اتفاقاً.[6]

واستشهاده الألوسي بهذا الشاهد على نحو ما ذكر السيرافي في الوجه الثاني.

---

(1) سيبويه: الكتاب 332/2

(2) المبرد: المقتضب 409/4

(3) ابن مالك: شرح التسهيل 300/2

(4) هو: عمر بن محمد بن عبد الله، أبو على الشاوبين الابيلى، إمام عصره في العربية والتعليم أخذ عن ابن ملكون وغيره، وأخذ عنه ابن الأحوص وابن فرتوت، توفي سنة 645هـ. السيوطي: بغية الوعاة 224/2-225

(5) ابن مالك: شرح التسهيل 300/2

(6) ابن هشام: مغني اللبيب72/1

تعـريـف التمـييز

وَنأخـُذُ بَعَـده بـذنـَابِ عَيـْشٍ أجـَب الظـهر لَيسَ لَـه سـَنَامُ [1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين)[2] على أن (نفسه) منصوبة على أنها تمييز مع كونها معرفة.

البيت للنابغة الذبياني وهو رابع أربعة أبيات قالها عند اشتداد مرضه

أَلـم أُقْسـم عَلـَيكَ لَتُخـْبِرَنّي أَمَحـمولٌ علـى النعش الهـمَام

فإنّـي لا ألامُ علَى دُخـُولٍ ولَكِنْ مـَا وَرَاءك ياعِصـَامُ

فإن يَهلَك أبـو قابوسَ يَهـلِكْ رَبيع الناس والشـهر الحـرام

ونُمْسِكْ بَعْدَهُ بِذِنَاب عَيْشٍ أجبَّ الظّـهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

والشاهد في قوله (أجب الظهرَ) حيث نصب الظهر على التمييز، وهو معرف بالألف واللام البيت من شواهد سيبويه استشهد به على إعمال الصفة المشبهة وأن المنصوب بعدها مفعول لها.[3]

وذهب المبرد إلى أن الاسم المنصوب بعد الصفة المشبهة إذا كان نكرة فهو تمييز، وإن كان معرفة فهو مشبه بالمفعول قال: (فإذا قلت: هو الحسن وجهاً، والطيب خبراً، والحسان وجوهاً، لم يكن إلا النصب لأنك أبهمت الحسن، أضمرت في الحسن الفاعل، فانتصب ما بعده لأنه تمييز إذا كان نكره)[4] وقال أيضاً: (ومن قال: هو حسن وجهاً قال: هو الحسن الوجه يا فتى، وهما الحسان الوجوه فنصب، لأنه أضـمر الفاعل في الأول، فجعل الثاني بمنزلة المفعول به)[5]

---

(1) البيت للنابغة في ديوانه ص110؛ وعندالأصفهاني: الأغاني 26/11؛ والبغدادي:خزانة الأدب 511/7، 363/9؛ والـسيرافي: شـرح أبيات سيبويه 28/1؛ وابن يعيش: شرح المفصل 83/6، 85؛ وسيبويه: الكتاب 196/1؛ والعيني: المقاصد النحوية: 579/3، 434/4؛ وبلا نسبة عند ابن الأنباري:أسرار العربية ص230؛ والسيوطي: الأشباه والنظائر 11/6؛ وابن الحاجب: الأمـالي 458/1؛ وابـن الأنبـاري: الإنصاف 134/1؛ والأشموني: شرح الألفية 59/3؛ وابن عقيل: شرح الألفية ص589؛ ووالحلبي: شرح عمدة الحـافظ ص358؛ وابـن منظور: لسان العرب 49/1، (حبب)، 39 (ذنب)؛ والمـبرد: المقتضب 179/2.

(2) سورة البقرة الآية 130.

(3) سيبويه: الكتاب 196/1.

(4) المبرد: المقتضب 161/4.

(5) المرجع السابق 161/4.

وروي هذا بجر (أجب) و (الظهر) على الإضافة، قال ابن الأنباري: إنه روي (أجب الظهر) بجرها والجر هو القياس فيهما وإن صحت رواية النصب يكون على التشبيه بالمفعول،وذهب بعض البصريين على زيادة الألف واللام فيه، فلما كان في تقدير التنكير جاز نصبه على التمييز).[6]

ويروى البيت كذلك بنصب (أجب) ورفع (الظهر) على الفاعلية قال ابن مالك: ونظير رأيت رجلاً جميلاً الوجه قول النابغة

وَنأخُذُ بَعَده بِذنَـابِ عَيْشٍ أجَـبَّ الظَّـهر لَيْسَ لَـهُ سَنَامُ

على رواية من رفع الظهر، ويروى بالنصب فيكون نظير: رأيت رجلاً جميلاً الوجه، ويروى بكسر الباء والراء على الإضافة، فيكون نظير مررت برجل حسن الوجه.[1]

---

(6) ابن الأنباري: الإنصاف 135/1.

(1) ابن مالك: شرح التسهيل 96/3، 97.

النـعـت بالمـقـــــدار

لَئِـن كُنْتَ في جبٍّ ثَمَـانِين قَامَـةً وَرقِـيت أسـْبَابَ السـمَاءِ بِسلّم[1]

لَيَستدرجنك القـْولُ حـتى تهـره وَتَعلَـمَ أني عَنْكَ غَـيرَ مفـحـم

ذكر الألوسي هذا الشاهـد عند قوله تعالى: (والذين كذبوا بآيتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ...) لتوضيح معنى كلمة (نستدرجهم).

البيت للأعشى من قصيدة ذكرت مطلعها في شاهد سابق

الشاهد وأبيات بعده:

ليستدرجنك القــــول حتى تهره وتعلم أني عَنك لســـت بمـــلجم

وتشرق بالقــول الذي قد أذعْتَهُ كما شرقت صَدْرُ القناة من الـدم

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشّربِ من ماء زمزم

الشاهد هو جعل (ثمانين) وصفاً لجب، لأنها نائبة مناب طويل وعميق.

والبيت من شواهد سيبويه ذكره تحت قوله: هذا باب ما يكون من الأسماء صفة مفرداً وليس بفاعل ولا صفة تشبه بالفاعل كالحسن وأشباهه وذلك قولك مررت بجبةٍ ذراع طولها، ومررت بثوب سبع طوله ... يدلك على ذلك قول بعض العرب: أخذ بنو فلان من بني فلان إبلاً مائة فجعلوا مائة وصفاً، قال الشاعر وهو الأعشى:

لَئِـن كُنْتَ في جبٍّ ثمـانين قامـةً وَرقِـيت أسـْبَابَ السـمَاءِ بِسـلّم

فاختير الرفع فيه لأنك لا تقول: وذراع الطولها، منوناً ولا غير منون.

والبيت أيضاً من شواهد ابن مالك في شرح التسهيل قال بعد إنشاده بيت الشاهد: ومن النعت بالعدد قول بعض العرب أخذ بنو فلان من بنى فلان إبلاً مائة، على النعت، حكاه سيبويه وأنشد:

لئِنْ كُنْتَ في جُبٍّ ثمـانين قامـةً وَرُقِّيت أسْبَابَ السّمَاءِ بسُلّم

وفي الحديث (الناس كإبل مائة).[2] وكذلك من شواهد ابن يعيش حيث يقول: وساغ ذلك لأن المقادير إذا انفردت كانت نعتاً لما تضمن لفظها من الطول والقصر والقلة والكثرة فإذا قال: رأيت ثوباً ذراعاً فكأنه قال قصيراً وإذا رأيت ثوباً خمسين ذراعاً فكأنه قال: طويلاً.[3]

---

(1) البيت للأعشى في ديوانه 63؛ وابن يعيش: شرح المفصل 74/2؛ وسيبويه: الكتاب 28/2؛ وابن منظور: لسان العرب 458/1 (سبب) 82/13 (ثمن)، 331/14 (رقا).

وهو شبيه بقول زهير بن أبي سلمى:-ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم.

ديوان زهير ص115.

(2) ابن مالك: شرح التسهيل 315/3.

حذف لام أب عند الجمع من أجل الإضافة

فلما تبين أصواتنا ... بكين وفديننا بالأبينا[1]

استشهد الألوسي عند قوله تعالى: (قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ...)[2] على قراءة من قرأ (أبيك)[3] بدلا من (آبائك) على أنه جمع سقطت نونه للإضافة.

البيت لزياد بن واصل السلمي[4] وهو من أبيات يفتخر فيها بآباء قومه وبأمهاتهم أولها:

عَزَتْنَا نساءُ بني عَامرٍ ... فَسُمْنَا الرجال هَوَاناً مبينا

بضربٍ كَوَلْغِ ذُكور الذئاب ... تسمع للهام فيه رنينا[5]

الشاهد فيه جمع (أب) جمع سلامة على (أبين) وهذا شاذ، لأنه جمع السلامة إنما يكون في الأعلام والصفات المشتقة.

البيت من شواهد سيبويه على جمع أب جمع مذكر سالم، قال: (وسألت الخليل، عن أب فقال: إن ألحقت به النون والزيادة التي قبلها قلت (أبونَ)، وكذا (أخٌ) تقول (أخون)، لا تغير البناء إلا أن تحدث العرب شيئاً كما تقول: (دمون). ولا تغير بناء الأب عن حال الحرفين، لأنه عليه بني، إلا أن تحدث العرب شيئاً كما بنوه على غير بناء الحرفين قال الشاعر:

فلَمّا تَبَيَّنَ أصْوَاتَنَا ... بكَيْنَ وفدَّيْنَنَا بالأبينَا

أنشدنا من نثق به، وزعم أنه جاهلي[6].

واستشهد به ابن جني على القراءة السابقة (وإله أبيك) بالتوحيد وقال قول ابن مجاهد بالتوحيد لا وجه له، وذلك أن أكثر القراءة (وإله آبائك) جمعاً كما ترى، فإذا كان أبيك واحداً كان مخالفاً لقراءة الجماعة؛ فنحتاج حينئذٍ إلى أن يكون أبيك هنا واحد في معنى الجماعة، فإذا أمكن أن يكون جمعاً كان كقراءة الجماعة ولم يحتاج فيه إلى التأول لوقوع الواحد موقع الجماعة. وطريق ذلك أن

---

(3) ابن يعيش: المفصل 74/2.

(1) البيت لزياد بن واصل السلمي عند البغدادي: خزانة الأدب 474/4، 477، والسيرافي شرح أبيات سيبوية 284/2، وبلا نسبة عند السيوطي: الأشباه والنظائر 286/4، والبغدادي: خزانة الأدب 108/4، 467؛ وابن جني: الخصائص 346/1، وابن يعيش: شرح المفصل 37/3؛ وسيبويه: الكتاب 406/3؛ وابن منظور: لسان العرب 6/14 (أبى)، وابن جني: المحتسب 112/1؛ والمبرد: المقتضب 174/3.

(2) قراءة ابن عباس والحسن ويحيى بن يعمر وعاصم الجحدري وأبي رجاء بخلاف (أي بخلاف نسبة القراءة إلى أبي رجاء). ابن جني: المحتسب 122/1.

(3) سورة البقرة الآية 133.

(4) زياد بن واصل السلمي من شعراء بني سليم، وهو جاهلي. الخزانة 276/2.

(5) السيرافي: شرح أبيات سيبويه 284/2.

(6) سيبويه: الكتاب 405/3، 406.

يكون (أبيك) جمع (أب) على الصحة، على قولك للجماعة: هؤلاء أبون أحرار، أي آباء أحرار وقد اتسع ذلك عنهم ومن أبيات الكتاب:

فَلَمّا تَبَيَّنَ أَصْوَاتَنَا بَكَيْنَ وفَدّينَنَا بالأَبِينَا [1]

وعلى نفس هذه القراءة استشهد به ابن مالك في شرح التسهيل قال: ومن شواهد أخين أبين قراءة بعض السلف: (... وإله أبيك ...). ثم ذكر عدداً من الشواهد الشعرية من بينها:

فَلَمّا تَبَيَّنَ أَصْوَاتَنَا بَكَيْنَ وفَدّينَنَا بالأَبِينَا [2]

ومنع أبو علي الفارسي أن يكون هذا الجمع من قبيل وضع الواحد مع الجمع نقل عنه هذا ابن الشجري قال: ومنع أبو علي من هذا، وقال: إن (أبي) في البيت جمع أب، على لغة من قال: في جمعه: أبون، وأخون، وعليه قول الشاعر

فَلَمّا تَبَيَّنَ أَصْوَاتَنَا بَكَيْنَ وفَدّينَنَا بالأَبِينَا [3]

وقيل: إنه جمع أخٍ كجمع أب على الأبين، وحذف النون من (أخون) للإضافة، ومن قال: الأبون والأخون، قال في التثنية: الأبان والأخان، فلم يرد اللام في التثنية، كما لم يردها في الجمع، فالباء التي قبل ياء المتكلم في قوله: أبى، ياء الجمع التي في أبين، لا لام أب، فوزن أبي فعي، لا فعلي وعلى هذا الجمع حملت قراءة من قرأ (... وإله أبيك...) ليكون بإزاء (آبائك) في القراءة الأخرى[4].

وجعل المبرد هذا من قبيل وضع الواحد موضع الجمع، كما قال: في حلقكم أي في حلوقكم. قال: وقال آخرون: لفظه لفظ الجمع من قولك: أخ وأخون، ثم حذف النون وأضاف؛ كما تقول: مسلموكم وصالحوكم. وتقول على ذلك: أب وأبون، وأخ وأخون، كما قال الشاعر وذكر البيت[5].

وفي الأمالي قال ابن الشجري: (أجاز المبرد: أبي وأخي وحمي).[6]

ومنع أبو علي السابق فيه رد على ما ذهب إليه المبرد. وعلى هذا يتضح لنا جواز الجمع والإفراد من قولك (أبي) والأكثر في كلام العرب الجمع على أنه جمع مذكر سالم.

---

(1) ابن جني المحتسب 122/1.

(2) ابن مالك: شرح التسهيل 97/1.

(3) ابن الشجري: الأمالي 236/2.

(4) نفس المرجع والصفحة.

(5) المبرد: المقتضب 172/2.

(6) ابن الشجري: الأمالي 236/2.

وقـوع الجملة صفة بعـد المـعرف الجنسي

وَلَقَـد أمـُر علـى اللَّئـيم يَسبني فَمَضَـيتُ ثـُمتَ قُـلْتُ لا يَعنينى[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (لا يستوي القاعدون غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم...)[2] على أن (غير) صفة لـ (القاعدون) ثم قال: وهو إن كان معرفة، (وغير) لا تتعرف في مثل هذا الموضع لكنه غير مقصود منه قاعدون بعينهم بل الجنس فأشبه الجنس فصح وصفه بها.[3]

البيت لشمر بن عمرو الحنفي[4] في الأصمعيات من أبيات خمسة أولها:

لـو كُنتُ في رَيمَانَ لَستُ بِبَاحٍ أبداً وسـد خَصـَاصـُه بالطّـين[5]

لي في ذَراه مـآكـلٌ وَمشـارب جـاءَتْ إلي مَنِيتـي تَبغِينـي[6]

الأبيات التي بعد الشاهد

غَضـْبان ممتَلئاً علي إهـابه إنّي وَربِّكِ، سخـْطُه يـُرضـيني

يـَارب نكـْسٍ إن أتتـْه منـيتي فَرحٍ، وخِرقٍ إن هـَلكْتُ قـرين[7]

الشاهد في البيت قوله: (اللئيم) حيث دخلت (أل) الجنسية، فلم تفد اللفظ تعريفاً تعينه دون سائر أفراد جنسه، فتعريفها لفظي لا يفيد التعين وإن كان اللفظ معرفة.

البيت من شواهد ابن مالك في التسهيل على أن جملة (يسبني) نعت لـ اللئيم حيث قال: فجملة (يسبني) في موضع جر نعت لـ (اللئيم) وهو الدنيء الأصل الشحيح النفس، وصح نعته بالجملة نظراً إلى معناه، فإن المعرف بـ (أل) الجنسية لفظه معرفة ومعناه نكرة.[1]

---

(1) البيت لرجل من سلول عند الشيخ خالد: شرح التصريح 11/2، والسيوطي: شرح شواهد المغني 310/1، وسـيبويه: الكتـاب 24/3؛ والعيني: المقاصد النحوية 58/4؛ ولشمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ص16؛ وبلا نسبة عند السيوطي: الأشباه والنظائر 90/3؛ وابن هشام: أوضح المسالك 306/3؛ والبغدادي:خزانة الأدب 357/1، 201/3، 23/5، 503، 197/7، 119/9، 383؛ وابن جني: الخصائص 338/2، 330/3؛ وابن عقيل: شرح الألفية ص475 ابن منظور: لسان العرب 81/12 (ثم) 296/15 (منن)؛ وابن هشام: مغنـي اللبيـب 102/1، 429/2، 645؛ والسيوطي: همع الهوامع 9/1، 140/2.

(2) سورة النساء الآية 95.

(3) روح المعاني الألوسي 121/5.

(4) شمر بن عمرو الحنفي، أحد شعراء بني حنيفة باليمامة. وفي الأغاني أن شمر هذا قتل المنذر بن ماء السماء غيلة، وكان الحارث بـن جبلة الغساني قد بعث إلى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الأمان، على أن يخرج له عن مكة ويكون من قبله فركن المنذر إلى ذلك وأقام الغلمان معه فاغتاله شمر وتفرق من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره. الأصفهاني: الأغاني 48/11.

(5) ريمان بفتح الراء ويكون الباء: قصر باليمن. صفى الدين عبد الحق البغدادي: مرصد الاطلاع 649/2 .خـصاصه: فروجـه وخللـه لسان العرب 80/5.

(6) الذرى بفتح الذال: ما يكن من الريح من حائط أو شجر. لسان العرب 30/6 (ذرا).

(7) النكس: الرجل الضعيف. لسان العرب 354/14 (نكس).

(1) ابن مالك: شرح التسهيل 311/3.

وقال أبو حيان في الارتشاف: ولا ينعت بالجملة المعرف ب (أل) الجنسية، خلافاً لمن أجاز ذلك ويجوز أن تكون الجملة حالاً نظراً إلى لفظه[2].

وذكر ابن هشام أن بعض الجمل تقع بعد المعارف وتحتمل أن تكون صفة أو حالاً فقال: (ومن المحتمل لهما بعد المعرفة (كمثل الحمار يحمل أسفاراً)[3] فان المعرف الجنسي يقرب في المعنى من النكرة فيصبح تقدير (يحمل) حالاً أو وصفاً ومثله (وآية لهم الليل نسلخ منه النـهار)[4] وقوله: ولقد أمر على اللئيم يسبني)[5].

وقال ابن عقيل: (زعم بعضهم أنه يجوز نعت المعرف بالألف واللام الجنسية بالجملة، وجعل منه قوله تعالى: (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) وقول الشاعر

وَلَقَدْ أمرُّ علـى اللّئـيم يَسُبّني فَمَضَـيْتُ ثُـمَّتَ قُلْتُ لا يَعْنِيْني

فـ(نسلخ) صفه لـ(الليل)، و (يسبني) صفه لـ(اللئيم)، ولا يتعين ذلك لجواز كون (نسلخ) و (يسبني) حالين[6]

وقال الأشموني: جملة (يسبني) نعت لـ(اللئيم) لأن الأداة فيه لا تفيد تعريفاً ومدخولها في معنى النكرة[7].

وقال البغدادي في الخزانة: جملة (يسبني) وصف ل (اللئيم) في المعنى، وحال منه باعتبار اللفظ، والأرجح أن تكون صفة لأن المعنى أمر على اللئيم الذي عادته سبي، ولاشك أنه لم يرد لئيماً معيناً.[8]

وفي البيت شاهد آخر وهو تعين المضارع للمعين إذا عطف الماضي عليه وهو ما استشهد به سيبويه على أن (أمر) فيه وضع موضع (مررت)[9] وكذا استشهد به ابن جني في الخصائص فقال: (فإنما حكى فيه الحال الماضية، والحال لفظها أبداً بالمضارع)[10].

---

(2) أبو حيان: الارتشاف 584/2.

(3) سورة الجمعة الآية 5.

(4) سورة يس الآية 37.

(5) ابن هشام: مغني اللبيب.

(6) ابن عقيل: شرح الألفية 476.

(7) الأشموني: شرح الألفية.

(8) البغدادي: خزانة الأدب 173/1.

(9) سيبويه: الكتاب 24/3.

(10) ابن جني: الخصائص 332/3.

مجيء من للبدل

فَلَيتَ لَنَا مِن مَاء زَمزَم شَربَةً مُبَردَةً بَاتَت عَلَى طَهَيان[1][2]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً)[3] على أن (من) في الآية بدلية والمعنى لن تغني عنهم بدل رحمة الله تعالى أو بدل طاعته سبحانه أموالهم ولا أولادهم.

هذا الشاهد هو آخر بيت من قصيدة ليعلى الأحول[4]، قالها وهو محبوس بمكة مطلعها

أوَيحكما يا واشِيي أمّ معمرٍ بمن وإلى من جئّما تشيان[5]

الشاهد وأبيات قبله:

يدَافعنَا من جَانبيه كلاهمَا غَريقَان من طَرَقَائِهِ هَدِبَان

لَيْتَ لَنَا بالجَوْز وَاللّوز غَيْلَة جناها لَنَا من بطن حَلْية جاني

على فننٍ من بَطْن حَلْية داني وليت لنا بالدِّيك مُكّاءَ روضةٍ

فَلَيتَ لَنَا مِن مَاء زَمزَم شَربَةً مُبَردَةً بَاتَت عَلَى طَهَيان

الشاهد فيه مجيء (من) للبدل، أي: فليت لنا شربة بدل ماء زمزم قال المرزوقي بعد إنشاده على أن المعنى ليت لنا بدل من ماء زمزم شربة، ويقولون: فلان لك من الجار جار، ومن النديم نديم، ومن الأكيل أكيل ويحتمل معناه: إني لكل رجل مجير ممن يجاوره، أو يدانيه بسوء والأول أجود وأصوب[6].

وقال صاحب معجم ما استعجم: يريد بدلاً من ماء زمزم كما قال علي رضي الله عنه لأهل العراق وهم مائة ألف أو يزيدون: (لوددتُ أن لي منكم مائتي رجل من بني فراس بنى غُنْم لا أبالي من لقيت بهم).[7]

---

(1) البيت للأحول الأزدي أو الكندي (يعلى بن مسلم بن قس) عند البغدادي: خزانة الأدب 276/5، 453/9؛ وابن منظور: لسان العرب 128/13 (رحمن) 17/15، 18 (طها)، 477 (ها)؛ ومعجم البلدان: ياقوت 329/3 (شدوان)، 52/4 (طهيان)؛ ولإعرابية في جمهرة اللغة ابن دريد ص1313؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص1237؛ المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ص30، 605؛ ومعجم ما استعجم من أسما؛ البلاد والمواضع: عبد العزيز عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي مصطفى السقا، عالم الكتب: بيروت ط. الثالثة 1403هـ-1983م ص399 . ويروى مكان (شذوان) (طهيان).

(2) طهيان: جبل. مراصد الاطلاع: صفي الدين بن عبد الحق البغدادي ص889.

(3) سورة آل عمران الآية 116

(4) هو الأحول الازدي، وهو ابن مسلم بن أبي قيس، أحد بنى يشكر بن عمرو وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، قال هذه القصيدة وهو محبوس بمكة عند نافع بن علقمة الكنائي، في خلافة عبد الملك بن مروان. البغدادي: خزانة الأدب 277/5.

(5) البغدادي: خزانة الأدب 277/5.

(6) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ص300.

(7) معجم ما استعجم: عبد العزيز البكري الأندلسي ص399.

الفصل الثالث

شواهد الأفعال والحروف

المبحث الأول

شواهد الأفعال

نصب الفعل المضارع بأن مضمرة بعد واو المصاحبة

أَلم أكُ جَارَكُم وَتَكُونَ بَينِـي وَبَينَكُـم المَودةُ وَالإخَـاءُ[1]

لاتَنْهَ عَن خُـلُقٍ وتأتـِىَ مِثلَه عَارٌ عَلَيكَ إذا فَعلتَ عَظِيمُ[2]

استشهد الألوسي بالشاهد الأول عند قوله تعالى: (وقال الملأ من قوم فرعـون أتـذر موسـى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك ...)[3] على أن الفعل (يذرك) منـصوب علـى جـواب الاستفهام والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى عليه السلام وقومـه مفـسدين فـي الأرض وتركهم إياك.

واستشهد بالثاني عند قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم ...)[4] على أن يكون الفعل الثاني (وتخونوا أماناتكم) منصوباً بأن بعد الواو في جواب النهي.

البيت الأول للحطيئة [5] من قصيدة يمدح فيها بغيضاً مطلعها

ألا أبلِـغْ بَنِ عَوفٍ بن كـَـعبٍ وَهَلْ قَوم على خُلقٍ سـَوَاء [6]

وبعده:

عطارِدَهـَا وَبَهـْدَلَةَ بن عـَوفٍ فَهـل يَشْفِي صدورَكم الشـّفاء

أَلَـم أكُ نائيـاً فـَدَعَوتُمـُوني فجـاءَ بيَ المَوَاعـد والدعـاء

أَلم أكُ جاركم فتَركتُـــموني لِكلْبي في دَيَارِكُم عـــواء

---

(1) البيت للحطيئة في ديوانه من رواية حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، المكتبة الثقافية، بيـروت د.ت. ص54؛ وسـيبويه الكتاب 43/3؛ وابن مضاء: الرد على النحاة 128؛ والسيرافي: شرح أبيات سيبويه 73/2، وابن هشام: شذور الذهب 3-4؛ و مغنى اللبيب 669؛ والسيوطي: شرح شواهد المغني 95؛ وابن عقيل: شرح الألفية؛ والعيني: المقاصد النحوية 417/4؛ وبلا نسبة عند الأشموني شرح الألفية 567/3؛ والمالقي: رصف المباني 47؛ والمبرد: المقتضب 27/2، والسيوطي: همع الهوامع 13/2.

(2) البيت لأبي الأسود الدؤلى في ديوانه 3-4؛ والشيخ خالد: شرح التصريح 238/2؛ وابن هشام شذور الذهب 310، وهمـع الهوامـع 13/2، وللمتوكل الليثي عند الأصفهاني: الأغاني 56/12، ولأبى الأسود أو المتوكل عند ابن منظور: لسان العرب 447/7 (عظظ)؛ ولأبي الأسود أو للأخطل أو للمتوكل الكنانى عند العيني: المقاصد: النحوية 393/4، ولأحد هؤلاء أو للمتوكل الليثي أو الطرماح عند البغـدادي: خزانة الأدب 564/8-567، وللأخطل عند ابن مضاء: الرد على النحاة 127، وابن يعيش: شرح المفصل 24/7، وسيبويه: الكتاب 42/3؛ ولحسان بن ثابت في شرح أبيات سيبويه 188/2، وبلا نسبة عند السيوطي: الأشباه والنظائر 294/6؛ وابن الحاجـب: الأمـالي 864/2، وابن هشام: أوضح المسالك 181/4؛ والمالقي: رصف المباني 424، والأشموني: شرح الألفية 566/3؛ وابن عقيل: شرح الألفيـة 573، وابن هشام: قطر الندى 77؛ وابن منظور: لسان العرب 489/15؛ والمبرد: المقتضب.

(3) سورة الأعراف الآية 127.

(4) سورة الأنفال الآية 27.

(5) هو جرول بن أوس بن مالك العبسي ،أبوه شاعر مخضرم ،أدرك الجاهلية والإسلام ،وكان هجاء عنيفا ، سجنه عمر بـن الخطـاب رضي الله عنه بالمدينة فاستعطفه بأبيات فأخرجه من السجن ونهاه عن الناس ،فقال :إذا تموت عيالي جوعاً،توفي سنة 45هـ .ابن قيبة :الشعر والشعراء 328،وابن سلام: طبقات فحول الشعراء 97، 104 ؛والأعلام: الزركلي118/2.

(6) ديوان الحطيئة 53.

الشاهد فيه (وتكون) حيث نصب الفعل المضارع بتقدير (أن) لوقوع الفعل بعد واو المـصاحبة الواقعة بعد الاستفهام والتقدير: ألم يقع أن يكون جاركم وتكون بيني وبينكم المودة.

البيت مـن شواهد سيبويه قال بعد إنشاده البيت: كأنه قال ألم أك هكذا ويكون بيني وبينكم[1]

واستشهد به المبرد على أن الواو في (ويكون) تفيد المصاحبة فقال: (واعلم أن الواو في الخبر بمنزلة الفاء، وكذلك كل موضع يعطف فيه ما بعده على ما قبله فيدخل فيما دخل فيه، فمعنى الـواو الجمع بين الشيئين ونصبها على إضمار (أن) كما كان في الفاء وانتصب في كل موضع تنصب فيه الفاء، أما قوله (ألم أك جاركم) الشاهد، أراد به: ألم يجتمع كون هذا منكم وكون هذا مني، ولو أراد الإفراد فيهما لم يكن إلا مجزوما.)[2]

واستشهد به الزمخشري في كشافه عند قوله: (وقال الملأ من قوم فرعون ... الآية الـسابقه- على أن (يذرك) جواب الاستفهام حيث قال: (يذرك) عطف على (يفسدوا) لأنـه إذا تـركهم ولـم يمنعهم كان ذلك مؤدياً إلى ما دعوه فساداً أي تركه وترك آلهته فكأنه تركهم لذلك، أو هـو جـواب استفهام بالواو كما يجاب بالفاء نحو قول الحطيئة:

أَلم أكُ جَارَكُم وَتَكُونَ بَينـِي وَبَينَكـُم المَودةُ وَالإِخـَاءُ[3]

واستشهد به ابن هشام على أن الفعل المضارع ينتصب بأن مضمرة جوازاً لا وجوباً بعد أربعة أحرف هي الفاء، وثم، واو، أو وذلك إذا عطفت على اسم صريح.[4]

البيت الثاني:

لا تَنْهَ عَن خُـلُقٍ وتأتِيَ مِثلَه عَارٌ عَلَيكَ إذا فَعلتَ عَظـِيم

البيت لأبي الأسود الدؤلي وقيل للمتوكل الليثي[5] وقيل للأخطل. قال البغدادي والمشهور أنه من قصيدة لأبي الأسود الدؤلي.

حَسَدوا الفتى إذ لَم يَنَالُوا سَعيَه فَالقُوم أَعداء لَه وخُصوم [6]

الشاهد وأبيات بعده

لا تَنْهَ عَن خُـلُقٍ وتأتِيَ مِثلَه عَارٌ عَلَيكَ إذا فَعلتَ عَظـِيم

---

(1) سيبويه: الكتاب 43/3.

(2) المبرد:المقتضب2/ 27

(3) الزمخشري:الكشاف104/2.

(4) ابن هشام: شذور الذهب 403.

(5) المتوكل من شعراء الإسلام، وهومن أهل الكوفة، وكان في عصر معاوية ويزيد، ومدحهما. البغدادي: الخزانة 565/8.

(6) ديوان أبي الأسود الدؤلي 403.

ابدأْ بنفسِك وانهها عن غيـ ـها فإذا انتهت عنه فأنت حكـ ـيم

فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى بالعلم منك وينفع التعلـ ـيم

ويل الخـ ـلي من الشجي فإنه نصب الفؤادِ يشجوهِ مَغمـ ـوم

الـشاهد فيه قوله (وتأتي) حيث جاءت الواو دالة على المعية، ونصب الفعل المضارع بعـ ـدها بـ (أن) مضمرة. ولا يجوز أن نسمي ما بعدها مفعولاً معه لأنه فعل ليس باسم.

البيت من شواهد سيبويه على أن الواو إذا جرت هذا المجرى فإن معناه ومعنى الفاء مختلفان. حيث يقول ألا ترى الأخطل قال:

لا تَنْهَ عَن خُلُقٍ وتأتِى مِثلـ ـَه عارٌ عَلَيكَ إذا فعلتَ عظـ ـيم

فلو دخلت الفاء هاهنا لأفسدت المعنى، وإنما أراد لا تجمعـ ـن النهـ ـي والإثبـ ـات (وتـ ـأتي) علـ ـى إضمارأن.[1]

وسار النحاة على نحو ما ذكر سيبويه إجمالاً تارة وتفصيلاً. جاء في شرح التصريح: ومثـ ـال الفاء بعد النهي: (ولا تطغوا فيحل عليكم غضبي) ومثال الفاء (قوله) وهو أبو الأسود الدؤلي: لا تنه عن خلق وتأتي ... البيت وشرط النهي عدم النقض بأل، فلو نقضت النهي بإلا لم يجز النصب نحو لا تضرب إلا عمراً فيغضب [2]، فيجب في (يغضب) الرفع.[3]

وتفصيلاً قال ابن يعيش: وأما الواو فتنصب الأفعال المستقبلة إذا كانت بمعنى الجمع نحو قولهم (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) أي لا تجمع بينهما ومنه قول الأخطل

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتـأتِى مِثلَـهُ عارٌ عَلَيْكَ إذا فعلتَ عظيمُ

فالمراد لا تجمع بين أكل السمك وشرب اللبن ولا تجمع بين نهيك عن شيء وإتيانك مثله والنـ ـصب في ذلك كله بإضمار أن بعد الواو عندنا كما كان بعد (أو) وحمله على الفعل الأول ألا ترى أنهم لم يريدوا بقولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن النهي عن أكل السمك منفرداً وشرب اللبن منفرداً وإنما المراد أن ينهاه عن الجمع بينهما لما في ذلك من الفساد والضرر، ولو جزمه بالعطف على ما تقدم لكان داخلاً في حكم الأول وكان التقدير لا تنه عن خلق ولا تأت مثله، ولو كان قال ذلك لكان نهـ ـاه وأن ينهى عن شئ ونهاه أن يأتي شيئاً من الأشياء، وهو محال، فلما استحال حمل الثاني على الأول كأنه تخيل مصدر الأول إذ كان الفعل دالاً عليه مع موافقة المعنى المراد فصار كأنه قال: لا يكـ ـن

---

(1) سيبويه:الكتاب42/3

(2) هو تمثيل سيبويه:الكتاب 30/3.

(3) خالد الزهري:شرح التصريح 30/2.ومثل هذا القول عند ابن هشام في شذور الذهب306؛ وأوضح المسالك 181/4؛وابن مالك:شرح التسهيل36/4.

منك نهي ثم أضمر فصار مصدراً في الحكم ثم عطف مصدراً متأولا على مصدر متأول ولذلك لا يجوز إظهار أن فيه لئلا يصير المصدر مصرحاً به ثم تعطفه فتكون قد عطفت اسماً صريحاً على فعل صريح فلو كان الأول مصدراً صريحاً لجاز لك أن تظهر أن في الثاني.[1]

ويجوز رفع الفعل (وتأتي) على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي وأنت تأتي. ولا يجوز جزمه لفساد المعنى. (وعار) خبر مبتدأ محذوف، أي هو عار. و(عظيم) صفته. ومعنى البيت من قوله (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم).[2][3]

---

(1) ابن يعيش: شرح المفصل 24/7.

(2) سورة البقرة الآية 44.

(3) قال هذا البغدادي: الخزانة 565/8.

تذكير الفعل المؤنث

فإمـا تَـرَى لمـتِي بـدلت ... فـإن الحَـوَادثَ أودَى بِـهَا[1]

لَقَـد وَلَدَ الأخيطِلَ أم سَـوءٍ ... عَلى بَابِ استِها صلُـب وَشامُ[2]

استشهد الألوسي بالشاهد الأول عند قوله تعالى: (يا بني آدم إما يأتينكم رسل مـنكم يقـصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[3] على أن (إمـا) وهـي شـرطية ضمت إليها – ما – يلزم الفعل بعدها نون التوكيد فلا تحذف إلا في ضرورة الشعر.

واستشهد بالشاهد الثاني عند قوله تعالى: (بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكـن له صاحبه وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم)[4] في تخريج قراءة من قرأ (ولم يكـن)[5] بتذكير الفعل.

الشاهد الأول: للأعشى ميمون بن قيس من قصيدة يمدح فيها رهط ابن معد يكـرب الكنـدي ويزيد بن عبد الدار الحارثي مطلعها:

أَلم تَنَهَ نَفْسَكَ عَما بِـهَا ... بَلَى، عَادهَا بَعض أطرابـَها

لجارتنا إذ رأت لمـّتِي ... تقول: لك الوَيلُ ! أنّى بَـها

وبعدهما مباشرة بيت الشاهد

فإما تَرَينى ولـى لـمّة ... فإنَّ الحـَوَادِث أوْدَى بـِهَا

وهذه رواية الديوان.

الشاهد فيه قوله (الحوادث أودى بها) حيث لم يلحق تاء التأنيث بالفعل الذي هو قولـه (أودى) مع كونه مسنداً إلى ضمير مستتر عائد إلى اسم مؤنث، وهو الحوادث، وذلك لضرورة الشعر.إذ إن القافية مردفة ولذا لم يستطع أن يقول (أودت بها)

---

(1) البيت للأعشى في ديوانه ص 25 (مع تغيير فيه)؛ و البغدادي: خزانة الأدب 430/11، 432، 433؛ والسيرافي: شرح أبيات سـيبويه 477/1؛ وابن يعيش: شرح المفصل 95/5، 41/9؛ وسيبويه: الكتاب 26/2؛ وابن منظور: لـسان العـرب 132/2 (حـدث)، 385/15 (ودى)؛ والعيني: المقاصد النحوية 466/2؛ وبلا نسبة عند ابن الأنباري: الأنصاف 764، وابن هشام: أوضح المسالك 110/2؛ المـالقي: رصف المباني 103، 316، والأشموني: شرح الألفية 174/1.

(2) البيت لجرير في ديوانه بشرح محمد بن حبيب. تحقيق نعمات محمد أمين طـه، دار المعـارف. القـاهرة ط3، د.ت 283؛ و خالـد الأزهري: شرح التصريح 279/1؛ وابن يعيش: شرح المفصل 92/5؛ وابن منظور: لسان العرب 529/1 (صلب)؛ والعينـي: المقاصـد النحوية 468/2، وبلا نسبة في ابن الأنباري: الإنصاف 175/1، وابن هشام: أوضح المسالك 112/2؛ وابن جنـي: الخـصائص 412/2؛ والأشموني: شرح الألفية 173/1، والمبرد: المقتضب 148/2، 349/3.

(3) سورة الأعراف الآية 35.

(4) سورة الأنعام الآية 101.

(5) قراءة إبراهيم النخعي. ابن جني: المحتسب 224/1.

قال صاحب التصريح بعد إنشاده البيت وكان القياس (أودت) لأن الفاعل ضمير متصل، ولكنه حذف التاء ضرورة.[1]

ومن العلماء من ذهب إلى أن الشاعر أتى بالفعل من غير علامة تأنيث مع أنـه مـسند إلـى ضمير يعود إلى مؤنث مجازى التأنيث، حملاً على المعنى، وذلك لان الحوادث بمعنـى الحـدثان والحدثان مذكر بدليل قول الشاعر:

رمى الحدثان نسوة آل حرب   بمقدار سمدن له سـ ـ ـ ـمودا[2]

والحمل على المعنى كثير عند العرب.

قال ابن يعيش ولم يقل أودت لأن الحوادث بمعنى الحدثان والحدثان مذكر والذي سـوغ ذلـك أمران كون تأنيثه غير حقيقي، والآخر أن فيه رداً إلى الأصل. وقال: إن زينب قام لـم يجـز لأن تأنيث هذا حقيقي .[3]وكذا قال ابن الشجري.[4]

وعلى ما ذكره الألوسي من شاهد في هذا البيت قال ابن الشجري: ولـ (إما) وجه رابـع: هـو أن تكون مركبة من (إن) الشرطية و (ما) ويلازمها في أكثر الأمر نون التوكيد ... وفي التنزيل (وإمـا تخافن من قوم خيانة)[5] وفيه (فأما ترين من البشر أحداً)[6]، وفيه (فإما تثقفنهم في الحرب)[7] وقـد تطرح نون التوكيد من هذا في الشعر

فإما تَرَينى ولـي لـ ـ ـمه   فإن الحـَوَادِث َأودَى بـ ـِهَا [8]

الشاهد الثاني لجرير من كلمة يهجو فيها الأخطل التغلبي النصراني مطلعها:

مَتى كَانَ الخيام بذى طُلـُوحٍ   سقِيتِ الغَيثَ أيتُها الخـ ـِيَام[9]

الشاهد وأبيات بعده:

لَقـَد وَلَدَ الأخيطِلَ أم سَـوءٍ   عَلى بَابِ استِها صلُـب وَشام

أهـ ـ ـان اللهُ جِلْدَةَ حَاجِبيها   وَمَا وَارَى مَن القَذر الـ ـثام

---

(1) خالد الازهري: شرح التصريح1 /408

(2) البيت لعبد الله بن الزبيرفي شرح الحماسة للمرزوقي 941؛ والعيني:المقاصد النحوية 417/2

(3) ابن يعيش: شرح المفصل 95/5.

(4) ابن الشجري:الأمالي 159/1 ، 346، 94/3.

(5) سورة الأنفال الآية 58

(6) سورة مريم الآية 26.

(7) سورة الأنفال 57.

(8) ابن الشجري: الامالي 127/3- 128.

(9) ديوان جرير 282.

**ونسوتُهُ الخبائثُ مُولـعاتٌ		بقَـسّ لا يُنِيمُ ولا ينــام**

**إذا ما القَس نادمهن يومــاً		على الخنزير والكشف الفدام**

بدأنَ شـ ـواءهن بخُصَيتْيه		وهن إلى حجافله قُـ ـ ـ ـرام

والشاهد في البيت قوله: (لقد ولد الأخيطل أم سوء) حيث لم يصل بالفعل تاء التأنيث مـع أن فاعله مؤنث حقيقي، وذلك لفصله عن فاعله بالمفعول وهذا جائز، والتأنيث أكثر. قال ابن يعـيش: (الشاهد فيه إسقاط علامة التأنيث من الفعل مع كون تأنيث الفاعل حقيقياً لوجود الفصل بالمفعول)[1]

والحذف عند المبرد ضرورة قال: وأما: * لقد ولقد ولد الاخيطل سوء* فإنما جاز للـضرورة في الشعر جوازاً حسناً، ولو كان مثله في الكلام عند النحويين جائز على بعد وجوازه للتفرقة بـين الاسم والفعل بكلام، فتقديرهم أن ذلك الكلام صار عوضاً من علامة التأنيث، نحو حضر القاضـي اليوم امرأة، ونزل دار زيد جارية)[2]

وذهب سيبويه إلى منع أن يلي الفعل مؤنث حقيقي من غير فصل حيث قال: (ومن قال: ذهب فلانة، قال أذاهب فلانة، وأحاضر القاضي امرأة، وقد يجوز في الشعر موعظة جاءنا، كأنه اكتفـى بذكر الموعظة عن التاء. وقال الشاعر ...

فإمـا تَـرَي لمـتِي بـُدلت		فَـإن الحَـوَادثَ أودَى بِـهَا)

وذكر له نظائر.[3] وكذا قال المبرد:(ومن أولى الفعل مؤنث حقيقياً لم يجز عنـدي حـذف علامـة التأنيث)[4]. ويرى ابن الحاجب أن الحذف مع المؤنث الحقيقي لا يجوز مطلقا إلا في لغة ردئية قال: والفعل إذا اسند إلى ظاهر المؤنث فلا يخلو إما أن يكون حقيقياً أو غير حقيقي فالحقيقي لابد مـن علامة التأنيث وقع فصل أم لم يقع إلا في لغة رديئة وهو مع الفصل، ومع غير الفصل أبعد منـه، ومنه قوله * لقد ولد الأخيطل أم سوء)[5]. صرح ابن الشجري بقبح الحذف مع الفصل في ضرورة الشعر حيث قال: (ألا ترى أن قولك: قام المرأة وجلس الجارية ممتنع في سـعة الكـلام، وقبـيح استعماله في الشعر مع الفصل كقوله:

لَقَـد وَلَدَ الأخيطِلَ أم سَـوءٍ		عَلى بَابِ استِها صلُـب وَشام [6]

---

(1) ابن يعيش: شرح المفصل 93/5.

(2) المبرد: المقتضب 145/2-146.

(3) سيبويه: الكتاب 45/2. وأنشد معه بيت عامر بن جوين الطائي: فلا مزنة ودقت ودقـ ـ ـ ـها		ولا أرضَ أبقَلَ إبقالـ ـ ـ ـها ، وبيت طفيل الغنوي: إذهِيَ أحوى من الربعِي حَاجِبه		والعين بالإثْمِدِ الحاري مكحولُ.

(4) المبرد: المقتضب 146/2.

(5) ابن الحاجب: الإيضاح 553/1، 554.

(6) ابن الشجري: الأمالي 413/2.

نصب الفعل المضارع بعد الفاء أو الواو إذا سبقه نفي أو طلب

سأتْرُك منْزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فأستَريحَا[1]

وَمَن لا يقدّم رجلَه مطمئنةً فيثْبتها في مستوى الأرض يَزلَق[2]

استشهد بهما عند قوله تعالى: (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيما)[3] في تخريج قراءة من قرأ (يدركَه) بالنصب[4]، وقال: وخرج على أنه بإضمار (إن) نظير ما أنشد سيبويه: سأترك منزلي ... البيت.

الشاهد الأول نسب إلى المغيرة بن جبناء[5]. قال البغدادي: (وقد رجعت إلى ديوانه فلم أجده فيه).

الشاهد فيه قوله (فأستريحا) حيث نصب بـ (أن) مضمرة بعد فاء السببية دون أن تسبق بنفي أو طلب، وهذا ضرورة.

قال سيبويه: وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر، ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب، وذلك لأنك تجعل أن العاملة. فمما نصب في الشعر اضطراراً قوله:

سأتْرُك منْزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فأستَريحَا [6]

وضعيف في الكلام[7].

قال الأعلم: ويروى: (لأستريحا) ولا ضرورة فيه على هذا[8]

وقال ابن السراج في الأصول: جعل لحاقه بالحجاز سبباً لاستراحته، فتقديره لما نصب كأنه قال: يكون لحاق فاستراحة. وقد جاء مثله في الشعر لقومٍ فصحاء، إلا أنه قبح النصب في العطف

---

(1) البيت للمغيرة بن جبناء عند البغدادي: خزانة الأدب 522/8؛ والسيوطي: شرح شواهد المغني 497، والعيني: المقاصد النحوية 390/4؛ وبلا نسبة عند ابن مضاء: الرد على النحاة 125، والمالقي: رصف المباني 379، والأشموني: شرح الألفية 565/3، وابن هشام: شرح شذور الذهب 389؛ وابن يعيش: شرح المفصل 55/7؛ وسيبويه: الكتاب 39/3، 92؛ وابن جني: المحتسب 197/1، وابن هشام: مغني اللبيب 175/1، والمبرد: المقتضب 24/2، وابن عصفور: المقرب 263/1.

(2) البيت لابن زهير عند السيرافي: شرح أبيات سيبويه 113/2، ولكعب بن زهير عند سيبويه: الكتاب 89/3، ولم يوجد في ديوانه. وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه 250 وبلا نسبة عند المبرد: المقتضب 23/2، 67.

(3) سورة النساء الآية 100

(4) قراءة الحسن ابن جني المحتسب 197/1.

(5) المغيرة بن جبناء بن عمرو بن ربيعة شاعر إسلامي من شعراء الدولة الإسلامية. البغدادي: خزانة الأدب 68/5؛ والزركلي الأعلام 278/7.

(6) سيبويه: الكتاب 39/3-40.

(7) سيبويه: الكتاب 3 /39.

(8) ابن يعيش شرح المفصل 55/7.

على الواجب الذي على غير شرط، لأنه قد جعل لهذا المعنى آلاتٌ، وكان حق الكلام أن يقول، لو كان في غير الشعر: وألحق بالحجاز فإذا لحقتُ استرحت، أو أن ألحق أسترح. ومع ذلك فإن الإيجاب على غير شرطٍ أصل الكلام، وإزالة اللفظ عن جهته في الفروع أحسن منها في الأصول لأنها أدل على المعاني(1).

وأورد ابن عصفور في كتاب الضرائر لهذا البيت نظائر ثم قال: لما اضطُر إلى استعمال النصب بدل الرفع حكم لها حكم الأفعال الواقعة بعد الفاء في الأجوبة الثمانية، فنصب بإضمار (أنْ(، وتؤوّلت الأفعال التي قبلها تأويلاً يوجب النصب، فحكم لقوله وألحق بالحجاز بحكم: ويكون متى لحاق بالحجاز فاستراحة، فعطفت بالفاء على المصدر المتوهم(2).

ونقل الدماميني أن بعضهم رام تخريجه على النصب في جواب النفي المعنوي المستفاد من قوله: (سأترك منزلي)، إذ معناه: لا أقيم به ثم تعقبه بأنه غير متجه، لأن جواب النفي منفي لا ثابت، نحو ما جاء زيد فأكرمه.(3)

وقال ابن هشام: وأما قوله:

سـأَتْرُكُ منْزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فأسْتَرِيحَا

فضرورة، وقيل الأصل فأستريحن بنون التوكيد الخفيفة فأبدلت في الوقف ألفا، كما تقف على (لنسفعاً) بالألف وهذا التخريج هروب من ضرورة إلى ضرورة؛ فإن توكيد الفعل في غير الطلب والشرط والقسم ضرورة.(4)

وفي المحتسب جعل ابن جني هذا من باب الشعر لا القرآن حيث قال: وأما قراءة الحسن: (ثم يدركه الموت) فعلى إضمار (أن) قال الأعشى:

لنا هضبة لا ينزل الذلُّ وسطها ويأوي إليها المستجير فيعصما

أراد فان يعصما، وهذا ليس بالسهل، وإنما بابه الشعر لا القرآن ومن أبيات الكتاب:

سـأَتْرُكُ منْزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فأسْتَرِيحَا

---

(1) ابن السراج: الأصول/182.

(2) ابن عصفور:الضرائر 222.

(3) البغدادي: خزانة الأدب 523/8.

(4) ابن هشام: شذور الذهب 39/3- 40.

والآية على كل حال أقوى من ذلك، لتقدم الشرط قبل المعطوف، وليس بواجب. وهذا واضح[1].

الشاهد الثاني:

وَمَــنْ لا يُقدمْ رِجْلَهُ مُطْمئنة فيُثبتَّها في مُسْتَوى الأرض يَزْلَق

البيت من قصيدة يقال إن زهيراً[2] وكعباً[3] اشتراكا فيها مطلعها:

وَيَومَ تلاقيتُ الصبّا، أنْ يَفُوتَني بَرحبِ الفُرُوج، ذي محالٍ، مُوثَّق

الشاهد وأبيات قبله

تَحِن إلى مـثل الحـَبابير جثم لَدَى سَكَنٍ، من قَيضِهَا، المتفلّق[4]

تَحَطمَ عنها قيضها، عن خـَرَاطِمٍ وعن حـَدَقٍ، كالنّبخ، لم يتفتق[5]

أبيتُ، فلا أهجُو الصَّديقَ، ومَنْ يَبِعْ بعِرض أبيهِ، في المـعاشر، يُنفق

وَمــَن لا يقّدم رجله مطـْمئنةً فيثبِتَها في مستَوى الأرض يَزلَقِ

الشاهد فيه نصب (يثبتَها) بإضمار (أن) على جواب النفي البيت

والبيت من شواهد سيبويه قال: وسألته-أي الخليل- عن قول زهير: من لا يقدم رجله مطمئنة فيثبتها في مستوى الأرض تزلق فقال: النصب في هذا جيد، لأنه أراد هاهنا المعنى ما أراد في قوله (لا تأتينا إلا لم تحدثنا) فكأنه قال: (من لا يقدم إلا لم يثبت زلق) ولا يكون أبدا إذا قلت: إن تـأتني فأحدثك الفعل الآخر إلا رفعاً، وإنما منعه أن يكون مثل ما انتصب بين المجزومين أن هذا منقطـع من الأول ألا ترى أنك إذا قلت: إن يكن إتيان وحديث ثم سكت وجعلته جواباً لم يشرك الأول وكان مرتفعاً بالابتداء[6].

---

(1) ابن جني المحتسب 197/1.

(2) زهير بن أبي سلمى بن رباح المزني ،من مضر ،حكيم الشعراء في الجاهلية قال ابن الأعرابي :كان أبوه وخاله وأخته وابناه شعراء،وهو من أصحاب المعلقات ، توفي سنة 13ق.هـ . الزركلي: الأعلام 52.

(3) كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني أبو المضرب ، شاعر عالي الطبقة ، كان ممن اشتهر في الجاهلية ، ولما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه ، فجاءه كعب مستأمناً وقد أسلم ، وأنشد لاميته المشهورة التي مطلعها (بانت سعاد) توفي سنة 26هـ -ابن سلام: طبقات فحول الشعراء 99 ؛ والزركلي: الأعلام 226/5

(4) ديوان زهير بن أبي سلمى:تقديم وشرح وتعليق محمد حمود.دار الفكر اللبناني،بيروت، ط. الأولى. ص72.

الحبابير: جمع حبارى: طائر أكبر من الدجاج الأهلي يضرب به المثل في البلاهة وقد يجمع على حباريات كما قال جرير:

إذا اجتمعوا على فخل عنهم وعن باز يصك حباريات

الجثم: الواحد جاثم: القائم في موضعه اللسان 76/3. (جثم) القيض: قشر البيض اللسان 235/12 (قيض).

(5) النبخ: الجدرى اللسان 174/14 (نبخ).

(6) سيبويه: الكتاب 89/3،88.

وقال المبرد: والنصب يجوز من أجل النفي، لأن معناه إلا تأتني مكرماً، كما قال: ما تـأتيني فتحدثني. أي ما تأتيني محدثاً. وعلى هذا أنشد هذا البيت:

وَمـ ـَن لا يقّدم رِجلَه مطـ ـْمئنةً   فيثْبِتَها في مستَوى الأرض يَزلَق[1]

وقال ابن مالك[2]:وأما قول زهير:

وَمــَنْ لا يُقّدمْ رِجْلَهُ مُطـْمئنةً   فيُثْبتَّها في مُسْتَوى الأرض يَزْلَق

فنصب يثبت لأن الفعل المتقدم على الفاء منفي، وجواب النفي النصب في مجازاة وغيرها.

أجاز الكوفيون نصب المعطوف على الشرط بثم كما في الواو والفاء، ومنه قراءة الحسن (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت).

---

(1) المبرد: المقتضب 22/2.

(2) ابن مالك: شرح التسهيل 45/4.

جواز رفع وجزم المضارع في الجزاء إذا كان فعل الشرط ماضياً

إن يسألوا الخير يعطوه وإن خبروا ... في الجهد أدرك منهم طيب أخبار[1]

وإن بَعدوا لا يَأْمَنُون اقْـــتِرَابَه ... تَشَوف أهل الغائبِ المتنَظــــر[2]

ولا بالــــذي إن بان عنه حبيبه ... يقول، ويخفي الصبر إنني لجازع[3]

يا أقْــرَع بن حابسٍ يَا أَقْــرَع ... إنّك إن يصــرَع أَخُوكَ تُصــرَع[4]

وإن أتاه خليل يوم مســـــألة ... يقول لا غائب مالي ولا حــرم[5]

من يَفْعَل الحسنات الله يشكُرهــا ... والشــر بالشـّرّ عند الله مِثــْلان[6]

استشهــد الألوسي بالشــواهد الثلاثة الأُوَل، والشاهــد الخامس عند قوله تعالى: (يوم تجــد كـل نفس ما عملـت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ...)[7] على أن جملة (وما عملت من سوء) شرطية، ورفع (تود) ليس بمانع لأنه إذا كان الشرط ماضـياً والجزاء مضارعاً جاز في الجزاء الرفع والجزم من غير تفرقة بين إن الشرطية وأسماء الشرط[8].

---

(1) البيت بلا نسبة عند أبي حيان: البحر المحيط 427/2؛ والسمين الحلبي (أحمد بن يوسف): الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق. ط. الأولى 1406هـ-1986م، 116/3.

(2) البيت لعروة بن الورد في ديوانه شرحه وقدم له سعدي صناوي، دار الجيل، بيروت ط. الأولى 1416هـ-1996. ص153، وبلا نسبة عند أبي حيان: البحر المحيط 427/2، وابن مالك: شرح التسهيل 77/4. تشف إلى الأمر: تطلع إليه.

(3) البيت لأبي صخر عند ابن مالك: شرح التسهيل 77/4، وبلا نسبة عند الأشموني: شرح الألفية 585/3.

(4) البيت لجرير بن عبد الله البجلي عند السيرافي: شرح أبيات سيبويه 121/2؛ وسيبويه الكتاب 67/3؛ وابن منظور: لسان العرب 46/11 (بجل)؛ أو له أو لعمر بن خثارم البحلي عند البغدادي: خزانة الأدب 20/8، 23، 28؛ والسيوطي: شرح شواهد المغني 897/2ح والعيني: المقاصد النحوية 430/4؛ ولعمر بن خثارم البجلي عند الشنقيطي: الدرر 227/1، وبلا نسبة عند ابن الأنباري: الإنصاف 623/2؛ والمالقي: رصف المباني 104، والأشموني: شرح الألفية 583/3؛ والشيخ خالد: شرح التصريح 553/2؛ والمبرد: المقتضب 72/2؛ والسيوطي: همع الهوامع 72/2.

(5) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه 118؛ وابن الأنباري 625/2، وابن دريد جمهرة اللغة 108؛ والبغدادي: خزانة الأدب 48/9، 70؛ والشنقيطي: الدرر 82/5 والمالقي: رصف المباني 104؛ والسيرافي: شرح أبيات سيبويه 85/2، والشيخ خالد: شرح التصريح 249/2؛ والسيوطي: شرح شواهد المغني 838/2؛ وسيبويه: الكتاب 66/3، وابن منظور: لسان العرب 215/11 (خلل)، 128/12 (حرم)، وابن جني: المحتسب 65/2؛ وابن هشام: مغني اللبيب 422/2، والعيني المقاصد النحوية 429/4، والمبرد: المقتضب 70/2، وبلا نسبة عند ابن هشام: أوضح المسالك 207/4؛ والأشموني: شرح الألفية 585/3؛ وابن عقيل: شرح الألفية 586؛ وابن يعيش: شرح المفصل 157/8؛ والسيوطي: همع الهوامع 60/2.

(6) البيت لكعب بن مالك في ديوانه :دراسة وتحقيق سامي العاني. منشورات مكتبة النهضة ، بغداد، ط. الأولى 1996. ص288 ؛ والسيرافي: شرح أبيات سيبويه 109/2؛ وله أو لعبد الرحمن بن حسان عند البغدادي: خزانة الأدب/52،49؛ والسيوطي: شرح شواهد المغني/ 187 ؛ولعبد الرحمن بن حسان عند البغدادي 365/2؛ وابن منظور:لسان العرب 47/11(بجل)؛ والمبرد: المقتضب72/2؛ ولحسان بن ثابت عند سيبويه :الكتاب 65/3؛ وبلا نسبة عند السيوطي: الأشباه والنظائر 114/7؛وابن هشام: أوضح المسالك 210/4؛ والبغدادي: الأدب/40، 77 ،357/11 ؛والسيوطي: شرح شواهد المغني/286؛ وابن يعيش:شرح المفصل9 /2،3؛ وسيبويه: الكتاب 144/3؛ والسيوطي: همع الهوامع 60/2 ؛ ويروى (سيان) مكان (مثلان).

(7) سورة آل عمران الآية 30.

(8) هذا القول عزاه لأبي البقاء العكبري.

وذكر مع هذه الآية قوله تعالى: أينما تكونوا يدرككم الموت)[1] على أن يدرك قرئ بالرفع[2] وتنطبق عليه القاعدة سالفة الذكر.

واستشهد بالشاهد الرابع، والأخير عند قوله تعالى: (أينما تكون يدرككم الموت ولو كنتم في بـروج مشيدة) على أن (يدرككم) قرى بالرفع فإما أن يكون الرفع على حذف الفاء أو أن يكون (يـدرككم) جواب لشرط ماض.

البيت الأول:

إن يسألوا الخير يعطوه وإن خبروا في الجهد أدرك منهم طيب أخبار

لم يعرف له قائل.

الشاهد فيه قوله (أدرك) مضارع مرفوع وقع جواب الشرط، والذي سوغ ذلك مجـيء فعـل الشرط (خبروا) ماضياً.

البيت الثاني: لعروة بن الورد[3] من قصيدة مطلعها:

أَقِلّي عَلَىَّ اللوم، يا بنت منذرٍ ونامي وإن لم تَشْتَهى النوم فاسهري[4]

الشاهد وأبيات قبله:

يعين نساءَ الحي، مـــــا يستَعنه ويمسي طليحاً كالبعير المحَسر[5]

ولكن صعلوكاً صَفِيحَةُ وَجــــْهه كضَوءِ شِهَاب القَابِسِ المـُتنوّر[6]

مطـلا على أعدائه يزجــــرونَه بساحتِهم زجرَ المنيح المشـهر[7]

وإن بَعدوا لا يأمنـون اقـتـرابه تَشَوف أهل الغائب المنتظـــر

والشاهد فيه رفع المضارع (يأمنون) لوقوعه جواباً للشرط (إذا بعدوا) والذي سوغ ذلك مجيء فعل الشرط (بعدوا) ماضياً.

البيت الثالث:

---

(1) سورة النساء الآية 78.

(2) هي قراءة طلحة بن سليمان. ابن جني: المحتسب 193/1.

(3) هو عروة بن الورد بن زيد العبسي، من غطفان، شاعر جاهلي كان يلقب بعروة الصعاليك، توفى سنة 30 ق.هـ. ابن قتيبة: الشعر والشعراء 679؛ والبغدادي: الخزانة 123/24-138؛ والزركلي: الأعلام 227/4.

(4) ديوان عروة 143.

(5) الطليح: الذى أصابه الكلال والإعياء حتى كاد يسقط. ابن منظور اللسان 130/9 (طلح)؛ المسحر: الجمل الذي تعب وكل، ابن منظور: اللسان 135/7 (سحر).

(6) القابس: طالب القبس أو حامله. والقبس شعلة من نار، ابن منظور: اللسان 8/12-9 (قبس)، المتنور: المضيء، ابن منظور اللسان 382 (نور).

(7) المنيح: قدح من قداح الميسر لا نصيب له، ابن منظور: اللسان 132/14 (منح).

ولا بالـــذي إن بان عنه حبيبه يقول، ويخفي الصبر إني لجازع

البيت لأبي صخر[1] وقبله

وليس المعنى بالـــذي لا يهيجه إلى الشوق إلا الهاتفات السوَاجـع[2]

والشاهد فيه قوله: (يقول ويخفى) حيث رفع المضارع الواقع جواباً للشرط الجازم، وذلك لأن فعل الشرط ماض.

وهذا البيت والذي قبله من شواهد ابن مالك في شرح التسهيل استشهد بهما على جـواز رفـع المضارع إذا وقع جواباً للشرط، وكان فعل الشرط ماضياً.[3]

البيت الخامس:

وإن أتاه خليل يوم مســـألة يقول لا غائبٌ مالي ولا حـرم

البيت لزهير بن أبي سلمى من قصيدة يمدح فيها هرم بن سنان مطلعها:

قِفْ بالديار التي لم يَعفها القـدم بلى وغيرها الأرواح والديم[4][5]

أبيات قبله الشاهد

فاستَبدَلَتْ بَعْدَنَا دَاراً يمـــانيَة تَرْعى الخَريفَ فأدنى دَارها ظَلَمُ

إن البخيلَ مَلُوم حيث كان ولكـن الجواد على علاته هـــــرَمَ

هو الجــواد الذي يعطيك نائِلَه عَفْـــواً ويظلم أحياناً فيَظَّلِم[6]

والشاهد فيه قوله: (يقول) حيث رفع الفعل المضارع الواقع جواباً للشرط، وذلـك لأن فعـل الشرط ماض. وعند سيبويه: رفع (يقول) على نية التقديم والتقدير يقول إن أتاه خليل: ...وجاز هذا لأن (إن) غير عاملة في اللفظ، قال سيبويه: (وقد تقـول:إن أتيتني آتيك أي: آتيـك إن أتيتنـي)؛[7] وقد صرح الزمخشري في المفصل بأنه يجوز في الفعل المضارع إذا وقع جواباً لشرط مـاض أن يرفع أو يجزم فقال: (لا يخلو الفعلان في باب (إن) أن يكونا مضارعين أو ماضـيين أو أحـدهما

---

(1) هو عبد بن سلمة السهمي، من بني هزيل بن مدركة، شاعر من الفصحاء، كان في العصر الأموي موالياً لبني مروان. توفي سنة 80هـ. الزركلي الأعلام 175/5.

(2) ابن مالك: شرح التسهيل 77/4.

(3) المصدر الصفحة نفسها.

(4) ديوان زهير 116.

(5) يعفها: يمدح أثرها، ابن منظور: اللسان 212/10 (عفا)؛ الديم: الأمطار الدائمة، ابن منظور: اللسان 337/5 (ديم).

(6) وقله فيظلم جاءت به روايات كيظطلم، وينظلم، ويطلم.

(7) سيبويه: الكتاب 66/3.

ماضياً والآخر مضارعاً، فإذا كانا مضارعين فليس لهما إلا الجزم، وكذلك في أحدهما إذا وقع شرط، فإذا وقع جزاء ففيه الجزم والرفع)[1]. قال ابن مالك:

وبعد ماض رَفْعكَ الجزا حسن ورفعه بعد مضارع وهن[2]

وعند المبرد (يقول) يقدره على حذف الفاء حيث قال في باب ما يجوز من تقديم جواب الجزاء عليه وما لا يجوز...: فسيبويه يذهب إلى أنه على التقديم والتأخير، كأنه قال: ويحسن في الكلام: (إن أتيتني لأقومن)، و (إن لم تأتني لأغضبن) فسيبويه يذهب إلى أنه على التقديم والتأخير، كأنه قال: (لأغضبن إن لم تأتيني)، ولا قومن إن أتيتني). والذي قال لا يصلح عندي، لأن الجواب في موضعه، فلا يجب أن يقدر لغيره؛ ألا ترى أنك تقول: (يضرب غلامَه زيد) في المعنى مقدم، لأن حق الفاعل أن يكون قبل المفعول. ولو قلت: (ضرب غلامه زيداً) لم يجز، لأن الفاعل في موضعه، فلا يجوز أن أن يقَّدر لغيره.

ولكن القول عندي أن يكون الكلام إذا لم يجز في موضع الجواب مبتدأ على معنى ما يقع بعد الفاء، فكأنك قدرته وأنت تريد الفاء؛ كما أنك تقول (أعجبني الذي ضرب زيداً) فإن جعلت الألف واللام في موضع (الذي)، كان صلتها على معنى صلة (الذي لا على لفظها-تقول: أعجبني الضارب زيداً) لأن الألف واللام للأسماء فلا يليان (ضرب) لامتناع ما يكون للأسماء من الأفعال. فمن ذلك قول زهير:

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائبٌ مالي ولا حرم

فقوله: (يقول) على إرادة الفاء على ما ذكرت لك[3].

الشاهد الرابع:

يا أقرَعُ بن حابسٍ يَا أقرَعُ إنّك إنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ

البيت لجرير بن عبد الله البجلي[4]

---

(1) ابن يعيش: شرح المفصل 156/8-157.

(2) ابن عقيل: شرح الألفية 585.

(3) المبرد: المقتضب 69/2-70.

(4) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي الصحابي، يكنى أبا عمرو، وقيل أبا عبد الله. كان جميلاً، قال عمر بن الخطاب: هو يوسف هذه الأمة، وقدمه في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية. أرسله على بن أبي طالب رسولاً إلى معاوية، ثم اعتزل الفريقين، وسكن قرقيساء حتى مات سنة 50هـ وقيل سنة 54هـ وفيه يقول القائل:

لولا جرير هلكت بجيلة ***نعم الفتى وبئست القبيلة. ابن حجر: الإصابة 242/1؛ والبغدادي: خزانة الأدب 22/8-23.

الشاهد: في البيت شاهدان أولهما قوله: (يا أقرع) مرتين حيث حذفت (أل) من العلم المنـادى، وهذا الحذف واجب، وثانيهما قوله (إنك إن يصرع أخوك تصرع) حيث ألغى الشرط المتوسط بـين المبتدأ والخبر ضرورة، فإن جملة (تصرع) خبر (إن) والجملة دليل جزاء الشرط، وجملة الـشرط معترضة بين المبتدأ والخبر ويرى المبرد أن (تصرع) على إرادة التقـديم، أي إنـك تـصرع إن يصرع أخوك وهذا مذهب الكوفيين.

قال الرضي في شرح كافية ابن الحاجب: وأما الكوفيون فجوزوا تقديم معمول الجزاء المجزوم على أداة الشرط قالوا: لأن حق الجواب التقديم، فنحو: (إن تضرب أضرب)، كـان عنـدهم فـي الأصل: (أضرب إن تضرب) فلما تأخر الجواب انجزم على الجوار، قالوا: والدليل على أن مرتبته التقديم قوله:

يا أقـرَعُ بن حابسٍ يَا أقـرَعُ إنّكَ إنْ يُصْرَعْ أخُوكَ تُصْرَعُ

برفع الجواب، مراعاة لأصله من التقديم.

ورد بمنع كون الجزاء قبل الأداة لأن الجزاء من حيث المعنى لازم ... ومرتبة الـلازم بعـد الملزوم. وقوله (تصرع) ضرورة على حذف الفاء كقوله:

من يَفْعَل الحسنات الله يشكُرهـا والشـر بالشـّرّ عند الله مِثْـلان [1]

وهو **البيت الأخير** في هذا المسالة:

وفي نسبة هذا البيت قال البغدادي: (والبيت نسبه سيبويه وخدمته لعبد الرحمن بـن حـسان[2]، ورواه جماعة لكعب بن مالك[3] وقبله:

فإنّما هذه الدنيا وزَهـرَتُها كالـزاد لابد يوماً أنه فاني

والشاهد فيه قوله: (من يفعل الحسنات الله ليشكرها) حيث حذف الفاء الرابطـة بـين جـواب الشرط والتقدير: فالله يشكرها، وهذا الحذف للضرورة الشعرية كما هو عند سيبويه، وقـد صـرح الزمخشري بشذوذ حذف الفاء فقال: (إن كان الجزاء أمراً أو نهياً أو ماضياً صحيحاً أو مبتدأً وخبراً فلا بد من الفاء، كقولك: إن أتاك زيد فأكرمه، وإن ضربك فلا تضربه، وإن أكرمتني اليـوم فقـد

---

(1) الرضي: شرح كافية ابن الحاجب 102/4.

(2) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي (627/56م-104هـ، ت/722م) شاعر بن شاعر أقام بالمدينة وتوفي فيها له ديوان. ابن حجر: الإصابة 67/5، 68؛ والزركلي: الأعلام 275/2؛ 102/4.

(3) هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري السلمي الخزرجي (50ه/670م)ز صحابي من أكابر الشعراء من أهل المدينة. كان من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم وشهد أكثر الوقائع. له ديوان. ابن سلام: طبقات فحول الشعراء 220؛ وابن حجر: والإصابة 308/5؛ والزركلي: الأعلام.

أكرمك أمس، وإن جئتني فأنت مكرم، وقد تجيء الفاء محذوفة في الـشذوذ كقولـه: (مـن يفعـل الحسنات الله يشكرها).

تضمن الـرد معنى التصيير

رَمى الحِدثان نِسوة آل حَـرْبٍ بِمِقْدار سَمَدن له سمُـودَا[1]

فرد شُعورَهن السـودَ بيضاً ورد وجوهَهن البيضَ سـُودا[2]

استشهد بهما الألوسي عند قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين)[3] على أن (كافرين) مفعول ثان (ليردوكم) على تضمن الرد معنى التصيير.

البيتان لعبد الله بن الزبير[4] وهما مطلع كلمة له وبعدهما:

فإنّكَ لَـوْ رأيتَ بكَـاءَ هِنْدٍ ورَمْلَةَ إذْ تَصُكّان الخـدُودا

سَمِعتَ بكاءَ بَاكِـيَةٍ وبـاكٍ أبَانَ الدهر واحِـدَها الفَـقِيدا

الشاهد فيهما قوله: (رد شعورهن بيضا) وقوله (رد وجوههن سودا) حيث استعمل فيه (رد) بمعنى صير، ونصب به مفعولين في الموضعين جميعاً.

البيت من شواهد ابن عقيل على أن (رد) بمعنى (صير) وهو من أفعال القلوب التي تفيد التحول وهي تتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وعدها بعضهم سبعة ثم ذكر شواهد من بينها هذا الشاهد واستشهد الأشموني بالبيت الثاني على هذا النحو تماماً.

وأنكر بعضهم مجيء (رد) بمعنى صير بجعل قوله: (بيضاً) حال من الشعور، وقوله: (سوداً) حال من الوجوه، إلا أن معنى التصير واضح في البيت.

---

(1) الحدثان: نوازل الدهر. ابن منظور: اللسان 35/4 (حدث)، سمدن: حزن أقمن متحيرات ابن منظور: لسان العرب 219/3 (سمدن) ومنه قوله تعالى من سورة النجم (وأنتم سامدون).

(2) البيتان لعبد الله بن الزبير عند المرزوقي: شرح ديوان الحماسة 941؛ والعيني: المقاصد النحوية 417/2؛ وبلا نسبة عند الأشموني: شرح الألفية 159/1 (البيت الثاني فقط)؛ وابن عقيل: شرح الألفية 217؛ وابن منظور: لسان العرب 219/3 (سمدن) البيت الأول فقط.

(3) سورة آل عمران الآية 100.

(4) هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأسدى من شعراء الدولة الأموية ومن المتعصبين لها كان هجاءاً يخاف الناس شعره، عمي بعد مقتل مصعب بن الزبير توفي سنة 75هـ. الزركلي: الأعلام 87/4.

استعمال الماضي بمعنى المستقبل

وإنّي لآتيكم تشكّرَ مـا مضى   من الأمر واستيجاب ما كان في الغد[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غُزى لو كانوا عند ما ماتوا وما قتلوا ...)[2] على القول بجواز كون قالوا بمعنى يقولون، وعلى استعمال الماضي بمعنى المستقبل.

البيت للطرماح بن حكيم[3] في ديوانه وقبله:

مَن كَانَ لا يأتِيكَ إلا لحـاجةٍ   يَروح بِهـا في مَا يروح وَيَغْتَدِي

الشاهد فيه قوله: (ما كان) حيث أوقع الماضي موضع المستقبل والمعنى: ما يكون في اللغد.

البيت من شواهد ابن مالك في شرح التسهيل حيث قال: (ويحتمل المضي والاستقبال بعد همزة التسوية، وحرف التحضيض وكلما، وحيث، وبكونه صلة أو صفة لنكرة ... وقال في الصلة: وكذا الواقع صلة يحتمل المعنى كقوله تعالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا)[4] والاستقبال كقوله تعالى: (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم)[5] وقد اجتمع الأمران في قول الشاعر: وذكر البيت. [6]

وقال ابن الشجري: والعرب أوقعت بعض أمثلة الأفعال موقع بعض مع حصول العلم بما يقصدونه، فأوقعوا الماضي موضع المستقبل، والمستقبل في موضع الماضي ... ومن إيقاع الماضي موضع المستقبل قوله تعالى: (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة)[7] أراد ينادي، لأن هذا النداء إنما يكون يوم القيامة ... ومما جاء في الشعر قول الطرماح:

وإنّي لآتيكم تشكُّرَ مـا مضى   من الأمر واستيجاب ما كان في الغد

أوقع كان موضع يكون[8].

---

(1) البيت للطرماح في ملحق ديوانه تحقيق. عزة حسن، دمشق 1388-968 ص572، وبلا نسبة عند ابن جني: الخصائص 331/3، وسر صناعة الإعراب 398/1؛ وابن منظور: اللسان 423/4 (شكر).

(2) سورة آل عمران الآية 156.

(3) هو الطرماح بن حكيم بن الحكم، من طي شاعر إسلامي فحل، ولد ونشأ في الشام كان هجاء معاصراً للكميت، توفي سنة 150هـ ، الزركلي: الأعلام 225/3.

(4) سورة آل عمران الآية 173.

(5) سورة المائدة الآية 34.

(6) ابن مالك: شرح التسهيل 32/1.

(7) سورة الأعراف الآية 50.

(8) ابن الشجري: الأمالي 34/2.

حذف (أن) الناصبة ونصب الفعل بعد حذفها

ألا أيهذا الزاجري احضَر الوغى وأن أشْهَدَ اللذات هل أنت مخْلِدي[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا ...)[2] على أن أصلها (أن لا تعبدوا) قال: فلما حذف الناصب، ارتفع الفعل، ولا يجب الرفع في مثل ذلك خلافاً لبعضهم.

البيت لطرفة بن العبد البكري من معلقته المشهورة

لِخَولةَ أطلالٌ ببرقةِ ثَهمَدِ تَلُوح كباقي الوَشْمِ في ظَاهِر اليَدِ[3]

الشاهد وأبيات بعد:

ألا أيهَذَا الزاجِري احضَر الوغى وأن أشْهَدَ اللذات هل أنت مخْلِدي

فإن كنتَ لا تسطيع دَفعَ منيتي فدَعني أبادِرها بما ملَكتْ يَدِي

فلولا ثلاثٌ هُنَّ من عيشةِ الفتى وجَدّك لم أحْفِلْ متى قام عوّدِي

فمنهن سَبقي العاذِلاتِ بشربةٍ كُمَيتٍ مَتَى ما تُعلَ بالماءِ تُزبِدِ

الشاهد فيه قوله (احضر) حيث روى بالرفع على حذف (أن) الناصبة، وارتفاع الفعل بعدها وروى بالنصب بإضمار (أن).

وفي حذف (أن) الناصبة، ونصب الفعل بعد حذفها خلاف بين الكوفيين والبصريين[4]، فالكوفيون يجيزون النصب قياساً حينئذ. واستدلوا بهذا البيت فقالوا: الدليل على صحة هذا التقدير: أنه عطف عليه قوله: (وأن اشهد) فدل على أنها تنصب مع الحذف.

ومنع البصريون[5] ذلك بأن عوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف، وإذا حذفت ارتفع الفعل. قالوا: وراية النصب عندنا إنما هي بالرفع، فقال سيبويه أصله أن احضر؛ فلما حذفت: (أن) ارتفع الفعل (وأن احضر) مجرورة بـ(في) مقدرة (وان اشهد) معطوفة عليه[6].

---

(1) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه، تقديم وشرح وتعليق محمد حمود، دار الفكر اللبناني ط. الأولى 1995 ص48؛ وابن الأنباري: الإنصاف 560/2؛ والبغدادي: خزانة الأدب 119/1، 579/8؛ وابن جني: سر صناعة الإعراب 285/1؛ والسيوطي: شرح شواهد المغني 800/2؛ وسيبويه: الكتاب 99/2، 100؛ وابن منظور: لسان العرب 32/13 (انن)، 272/14 (دنا) والعيني: المقاصد النحوية 402/4ن والمبرد: المقتضب 85/2؛ وبلا نسبة عند المالقي: رصف المباني 113؛ وابن هشام: شرح شذور الذهب 198؛ وابن عقيل: شرح الألفية 597؛ وابن يعيش: شرح المفصل 7/2، 28/4، 52/7؛ وابن هشام: مغني اللبيب 383/2، 641، والسيوطي: همع الهوامع 17/2.

(2) سورة البقرة الآية 83.

(3) ديوان طرفة ص38.

(4) ابن الأنباري: الإنصاف 560.

(5) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(6) سيبويه: الكتاب 99/2

واستشهد به الزمخشري عند قوله تعالى: (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله ...) على أن (لا تعبدون) أصلها (أن لا تعبدوا) فلما حذفت (أن) رفع كقوله: ألا أيهذا الزاجري احـضر الوغى ... ويدل عليه قراءة من قرأ (أن لا تعبدوا)[1].

وقال ابن هشام بعد ذكره لهذا الشاهد: واستضعف الزمخشري الجمع بين الحذفين[2].

---

(1) الزمخشري: الكشاف 293/1.

(2) ابن هشام: مغني اللبيب383/2

وقـوع أن وصلتها موقع ظـرف الـزمان

وَقَالُوا لَـ ـ ـ ـ ـهَا لا تُنْكِحِيه فَإنه لأول نَصلٍ أن يلاقـ ـ ـ ـيَ مَجمَعَا[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمنـاً خطأ فتحرير رقبة مؤمنةٍ ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا)[2] على أن جملة (إلا أن يـصدقوا) إما أن تكون في محل نصب على الظرفية أو تكون حالاً من أهله بمعنى متصدقين.

البيت مطلع قصيدة لتأبط شراً[3] قالها في امرأة خطبها ووعدته بالزواج فلما جاءها رغبت عنه بعد أن قيل لها: ما تصنعين برجل يقتل عند أحد اليومين وتبقين بلا زوج فانصرف وهو يقول هـذا الشعر:

وَقَالُوا لَـ ـ ـ ـ ـهَا لا تُنْكِحِيه فَإنه لأول نَصلٍ أن يلاقـ ـ ـ ـيَ مَجمَعَا

فَلَم تَرَ من رَأيٍ فَتيلاً وَحـ ـاذَرَت تَأيمَهَا من لابس الليل أروَعـ ـ ـا[4]

قَلِيلُ غِرَار النـ ـوم أكْـ ـبَر هَمّهِ دَم الثَّأر أو يَلْقَـ ـى كمـياً مسَفـعَا[5]

يمـ ـ ـاصِعه كُل يشجِّع قَـ ـومه وَمَا ضَربه هـ ـامَ العِدَا ليشجـعَا[6]

الشاهد فيه (أن يلاقيَ) للحال عند ابن جني[7].

قال الزمخشري في قولـه: (إلا أن يصدقوا) ومحلهـ ـا النصب على الظرفية بتقدير حـذف الزمان كقولهم: اجلس مادام زيد جالساً، ويجـوز أن يكون حالاً من أهله بمعنى متصدقين[8].

وتعقبه أبو حيان بأن كلا التخريجين خطأ لأن (أن) والفعل لا يجوز وقوعهما حـالاً. ولا منـصوباً على الظرفية كما نص النحاة[9]

---

(1) البيت لتأبط شراً في ديوانه. دار صادر، بيروت. ط. الأولى 1997 ص38، الشنقيطي: الدرر 5/4؛ والمرزوقي: شرح ديوان الحماسة 491، وبلا نسبة عند السيوطي: همع الهوامع.

(2) سورة النساء الآية 92.

(3) هو أبو زهير الفهمي ثابت بن جابر بن سفيان، شاعر عداء، من فتاك العرب في الجاهلية، وسمي تأبط شراً لأنه أخذ سيفاً تحت إبطه وخرج، فسئلت أمه عنه فقالت تأبط شراً ؛ توفي نحو سنة 80 ق.هـ وقد جمع شعره وأخباره وله قافية جيدة ابتدأ بها المفضل الضبي اختياره:

يا عيد مالك من شوق وإيراق ومر طيف على الأهوال طراق. الزركلي: الأعلام 97/2.

(4) الفتيل يضرب به المثل في حقارة الشيء وعدم نفعه. اللسان 125/11 (فتل)، التأيم: البقاء بلا زوج. اللسان 2/2 (أيم) ويطلق على الرجل والمراة ومنه قوله تعالى (أنكحوا الأيامى منكم) سورة النور ؛ الاروع: الحديد الفؤاد. اللسان 264/6 (روع).

(5) الغرار: القليل النوم اللسان 32/11 (غرر)، الكمي: الشجاع اللسان 115/13 (كمي)، المسفع المتغير لون وجـه انظر اللسـان 199/7 (سفع).

(6) يماصعه: يجالده ويقاتله. اللسان 86/14 (مصع).

(7) السيوطي: همع الهوامع 38/1.

(8) الزمخشري: الكشاف 553/1.

(9) أبو حيان: البحر المحيط 325/5.

ومنع ابن الأنباري فقال: ما معناه يجوز خروجنا صياح الديك أي وقت صياح الديك ولا يجوز خروجنا أن يصيح الديك ولا ما يصيح الديك، فاغتفر في الصريح مـا لم يغتفر في المؤول[1].

وأجاز ابن جني أن تقع (إن) ظرفاً كما يقع صريح المصدر فأجاز في قول تأبط شراً

وَقَالُوا لَـــهَا لا تُنْكِحِيه فَإنَّهُ　　　لأوَّل نَصْلٍ أنْ يُلاقـِـيَ مَجْمَعَا

وقول أبي ذؤيب الهذلي:

وتالله مـا إنْ شَهْلَةٌ أمٌّ واجــدٍ　　　بأوجـدَ مني أن يُهـانَ صغيُرها

فإن تقديره: وقت ملاقاتهِ الجمع، ووقت إهانة صغيرها[2]

وقال السيوطي: مذهب سيبويه أن (أن) والفعل وإن قدرت بمصدر لا يجوز أن تقع حالاً لأن العرب أجرتها مجرى المعارف في باب الإخبار بكان ولأن (أن للاستقبال لا يكون حالاً وأجازه بن جنـي وخرج عليه قوله:

وَقَالُوا لَـ ـ ـ ـ ـهَا لا تُنْكِحِيه فَإنه　　　لأول نَصلٍ أن يلاقـ ـ ـيَ مَجمَعَا [3]

---

(1) المصدر السابق نفس الصفحة.

(2) أبو حيان: البحر المحيط 325/5.

(3) السيوطي: همع الهوامع 38/1.

جواز التنازع في العمل بين العاملين إذا كان بينهما ارتباط

فـلو أن ما أسعـى لأدنـى معيشة　　　كفانـي ولم أطلب قلـيلٌ مـن المال[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريـدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم مـن شـئ فتطـردهم فتكـون مـن الظالمين)[2] على أن الفعل الأول (ولا تطرد) والفعل الثاني (فتطردهم) ليس من قبيل التنـازع فـي العمل حيث يقول: وجعل بعضهم اجتماع ذينك النفيين السابقين على هذا الجواب من قبيل التنـازع في العمل خلا أنه لا يمكن كون الجواب للثاني بوجه أصلا إذ يلزم المعنى حينئذٍ أنه لو كان علـيهم شيء من حسابه عليه الصلاة والسلام كان طردهم إياهم حسناً وهو خلق لا يجوز حمل القرآن عليه وليس في هذا خروج عن مختار البصريين لإعمال الثاني لأن شرطه عنـدهم أن يكـون المعنـى مستقيماً فيهما فإن لم يستقم أُعمِل الأول اتفاقاً كما في قوله ثم ذكر الشاهد

البيت لامرئ القيس من قصيدة يتغزل فيها ويصف مغامراته وصـيده وسـعيه إلـى المجـد مطلعها:

ألا عـم صَباحاً أيها الطلَلُ البالـِي　　　وَهَلْ يعَمِن مَن كان في العصرِ الخَالِي[3]

وبعد الشاهد:

وَلكنمَا أسعـَى لِمَجـْدٍ مـُؤَثلٍ　　　وقد يـدرك المجدَ المـُؤَثلَ أمثَالِـى

وما المَرء مَادَامـت حشَاشَةُ نفسـه　　　بمدركٍ أطـْراف الخـُطُوبِ ولا آل[4]

والشاهد فيه قوله: (كفاني ولم أطلب قليل) حيث جاء قوله: (قليل) فاعلاً لـ (كفـاني ولـيس البيت من باب التنازع لان من شرط التنازع صحة توجه كل واحد من العـاملين إلـى المعمـول المتأخر مع بقاء المعنى صحيحاً، والأمر ههنا ليس كذلك لأن القليل ليس مطلوباً.

ونقل ابن الأنباري[5]: أن الكوفيين زعموا أن هذا البيت من باب التنازع لتقدم فعلين على اسـم واحد، وقد أعمل الشاعر أول الفعلين-وهو قوله: (كفاني) في المتأخر فرفعه به بدليل والدليل علـى ذلك أنه لو أعمل الثاني وهو (أطلب) لنصب الاسم به لأنه يطلب مفعولاً.

---

(1) البيت لامريء القيس في ديوانه 68؛ وابن الأنباري: الإنصاف 84/1؛ وأبي حيان: تذكرة النحاة 339؛ والبغدادي: خزانة الأدب 327/1، 462؛ وابن هشام: شذور الذهب 296، 642/2؛ وسيبويه: الكتاب 79/1، والعيني: المقاصد النحوية 35/3 وبلا نسبة عند الأشموني: شرح الألفية 201/1، 602/3؛ والمبرد: المقتضب 76/4 وابن عصفور: المقرب.

(2) سورة الأنعام الآية 52.

(3) ديوان امرئ القيس ص56.

(4) المرجع السابق 68-69.

(5) ابن الأنباري:الإنصاف 84/1- 85.

ورد عليه بقوله: إنما أعمل الأول منهما مراعاة للمعنى؛ لأنه لو أُعمل الثـاني لكـان الكـلام متناقضاً، وذلك من وجهين؛ أحدهما: أنه لو أعمل الثاني لكان التقدير فيه: كفاني قليل ولـم اطلـب قليلاً من المال، وهذا متناقض، لأنه يخبر تارة بأن سعيه ليس لأدنى معيشة، وتارة يخبر بأنه يطلب القليل، وذلك متناقض، والثاني: أنه قال في البيت الذي بعده:

وَلكنَّمَا أسْعَى لَمِجْدٍ مـُؤَثّلٍ وقد يُدْرِكُ المجْدَ المؤَثّلَ أمثالي

فلهذا أعمل الأول ولم يعمل الثاني[1].

وهذا ما نص عليه سيبويه بقوله: وأما قول امرئ القيس * فلو أن ما أسعى لأدنى معيـشة ... البيت* فإنما رفع لأنه لم يجعل القليل مطلوباً، وإنما كان المطلوب عنده الملك وجعل القليل كافياً[2].

وقال الأعلم: أراد كفاني قليل من المال ولم أطلب الملك وعليه معنى الشعر، ولو أعمل الثاني ونصب به القليل فسد المعنى[3].

وقال ابن هشام: وليس التنازع قول امرئ القيس: *ولو أن ما أسعى ... البيـت *وذلـك لأن شرط هذا الباب أن يكون العاملان موجهين إلى شئ واحد، ولو وجه هنا كفاني وأطلب إلى القليـل فسد المعنى، لأن (لو) تدل على امتناع الشيء لا امتناع غيره، فإذا كان ما بعدها مثبتاً كان منفيـان نحو لو جاءني أكرمته، وإن كان منفياً كان مثبتاً، نحو لو لم يسيء لم أعاقبه، وعلى هذا فقولـه (أن ما أسعى لأدنى معيشة) منفي لكونه في نفسه مثبتاً وقد دخل عليه حرف الامتناع، وكل شيء امتنع لعلة ثبت نقيضه، ونقيض السعي لأدنى معيشة عدم السعي لأدنى معيشة، وقوله لم أطلـب مثبـت، لكونه منفياً بلم وقد دخل عليه حرف الامتناع، فلو وجه إلى قليل وجب إثبات طلب القليل، وهو عين ما نفاه أولاً. وإذا بطل ذلك تعين أن يكون مفعول أطلب محذوفاً وتقديره لم أطلب الملك، ومقتـضى ذلك أنه طالب للملك، وهو المراد، فإن قيل: إنما يلزم فساد جعله من باب التنازع لعطفك لم اطلـب على كفاني، ولو قدرته مستأنفاً كان نفياً محضاً غير داخل تحت حكم (لو)، قلت إنما يجوز التنـازع بشرط أن يكون بين العاملين ارتباط، وتقدير الاستئناف يزيل الارتباط[4].

---

(1) المصدر السابق 93/1.

(2) سيبويه :الكتاب 79/1.

(3) البغدادي: الخزانة 329/1.

(4) ابن هشام: شذور الذهب 296.

جزم الفعل المضارع بلن

لَن يَخِبَ الآنَ مِنَ رجائك من حَرك من دون بابك الحَـ ـلَقه[1]

ذكر الألوسي هنا الشاهد عند قوله تعالى: (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا)[2] على أن (لن) تجزم الفعل المضارع شذوذاً.

البيت لإعرابي دخل المدينة فبينما هو يجول في أزقتها إذ مر بباب الحسين بن على رضي الله عنهما فلما عرف الدار أنشد:

لَن يَخِبَ الآنَ مِنَ رجائك من حَرك من دون بابك الحـ ـَلَقه

أنت جـ ـ ـواد وأنت معتَبَر أبوك من كان قاتِلُ الفسـ ـقه

لولا الذي كان مِن أوائِلكـ ُـم كانت علينا الحجم منطبـ ـقه

الشاهد فيه (لن يخب) على أن الجزم بلن لغة.

وفي شرح شواهد المغني قال البطليوسي: وجزم الأعرابي بلن. وذكر اللحياني أن ذلك لغة لبعض العرب يجزمون بالنواصب وينصبون بالجوازم[3].

---

(1) البيت لأعرابي عند السيوطي: شرح شواهد المغني 688/2ن وبلا نسبة عند السيوطي: الأشباه والنظائر 336/1؛ والأشموني: شرح الألفية 548/3؛ وابن هشام: مغني اللبيب 285/1.

(2) سورة البقرة الآية 24.

(3) السيوطي: شرح شواهد المغني 688/2.

إن توالى شرطان، فإن ثانيهما مقيد للأول

إِن تَستغِيثوا بنا إن تُذْعروا تَجِدوا   منّا مَعَاقِلَ عِزّ زانها كَرَم[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ...)[2] على أنه إن توالى شرطان فإن الجواب للأول وجواب الثاني محذوف لدلالة الشرط عليه، والدليل على الجواب جواب.

البيت لم يعز إلى قائلٍ

الشاهد فيه: أنه إن توالى شرطان، فإن ثانيهما مقيد للأول تقييد الحال قال صاحب التصريح: وإذا دخل شَرطٌ على شرط فتارةً يكون بعطف وتارة يكون بغيره، فإن كان بعطف فأطلق ابن مالك الجواب لأولهما لسبقه[3].

وفصل غيره فقال: إن كان العطف بالواو فالجواب لهما، لأن الواو للجمع نحو: إن تأتني وإن تحسن إلي أحسن إليك. وإن كان العطف بـ (أو) فالجواب لأحدهم لأن أو لأحد الشيئين نحو: إن جاء زيد، وإن جاءت هند فأكرمه أو فأكرمها. وإن كان العطف بالفاء فالجواب للثاني، والثاني جوابه جواب للأول وإن كان بغير عطف فالجواب لأولهما، والشرط الثاني مقيد للأول لتقييده بحال واقعة موقعه كقوله: إن تستغيثوا بنا البيت، فتجدوا جواب إن تستغيثوا، وإن تذعروا بالبناء للمفعول مقيد للأول على معنى: إن تستغيثوا بنا مذعورين تجدوا. ودل الاستفهام على الشرط، وأن الجواب للاستفهام لتقدمه للشرط قياساً على مسألة تقدم القسم على الشرط نحو: إن قام زيد تقوم.

---

(1) البيت بلا نسبة عند السيوطي: الأشباه والنظائر 112/7؛ والبغدادي: خزانة الأدب 358/11، والأشموني: شرح الألفية 596/3؛ والشيخ خالد: التصريح 254/2؛ وابن هشام: مغني اللبيب 614/2، والعيني: المقاصد النحوية 452/4.

(2) سورة النساء الآية 6.

(3) الشيخ خالد: التصريح 254/2.

حذف النون من مضارع كان المجزوم بالسكون ضرورة

فإن لَم تَكُ المِرآة أبدَت وسامة فقد أبدتِ المرآة جبهة ضَيغَمِ[(1)]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً)[(2)] على حذف نون (تك) وقال: وحذف النون من آخر الفعل من غير قياس تشبيهاً لها بحروف العلة من حيث الغنة والسكون وكونها من حروف الزوائد، وكان القياس عود الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين بعد حذف النون إلا أنهم خالفوا القياس في ذلك أيضاً حرصاً على التخفيف فيما كثر دوره، وقد أجاز يونس[(3)] حذف النون من هذا الفعل.

البيت للخنجر بن صخر الأسدي.[(4)]

والشاهد فيه قوله: (فإن لم تك المرآة) حيث حذفت النون من مضارع (كان) المجزوم بالسكون، مع أنه قد وليها حرف ساكن، وهذا جائز عند يونس بن حبيب وضرورة عند جمهرة النحاة.

قال ابن السراج: قالوا: لم يكن الرجل، لأن هذا موضعاً تحرك فيه النون، والنون إذا وليها الألف واللام للتعريف لم تحذف إلا أن يضطر إليه شاعر، فيجوز ذلك على قبح واضطرار، وأنشد البيت.[(5)]

ويرى ابن مالك أن لا ضرورة في هذا البيت حيث يقول: ومما تختص به كان جواز حذف لام مضارعها الساكن جزماً، كقوله تعالى: (ولم يك من المشركين)،[(6)] وكقوله تعالى: (ولاتك في ضيق مما يمكرون)[(7)] فإن ولي ساكن امتنع الحذف عند سيبويه، ولم يمتنع عند يونس، وبقوله أقول، لأن هذه النون إنما حذفت للتخفيف، وثقل اللفظ بثبوتها قبل ساكن أشد من ثقله بثبوتها دون ذلك، فالحذف حينئذٍ أولى. إلا أن الثبوت دون ساكن ومع ساكن أكثر من الحذف، فلذلك جاء القرآن

(1) البيت للخنجر بن صخر الأسدي عند البغدادي: خزانة الأدب 304/9؛ والشنقيطي: الدرر 96/2؛ وابن جني: سر صناعة الإعراب 542/2؛ والشيخ خالد: شرح التصريح 196/1؛ وابن منظور: لسان العرب 364/3 (كون)؛ والعيني: المقاصد النحوية 63/3؛ وبلا نسبة عند ابن هشام: أوضح المسالك 269/1؛ والأشموني: شرح الألفية 120/1.

(2) سورة النساء الآية 40.

(3) هو يونس بن حبيب بالولاء، المعرف بالنحوي (أبو عبد الرحمن) أديب، نحوي، عالم بالشعر، عارف بطبقات شعراء العرب، من قرية الجبل على دجلة بين بغداد وواسط، وأخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم، وكانت له حلقه البصرة ينتابها طلاب العلم أهل الأدب وفصحاء الأعراب ووفود البادية، وكان له في العربية مذاهب أقيسة يتفرد بها. من آثاره: كتاب (معاني القرآن الكبير). ابن العماد: شذرات الذهب 301/1، 302؛ الزركلي: الأعلام 344/9.

(4) لم أجد له ترجمة.

(5) البغدادي: خزانة الأدب 305/9.

(6) سورة النحل الآية 120.

(7) سورة النحل الآية 127.

بالثبوت مع الساكن في قوله تعالى: (ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم)[1] وفي قوله: (لم يكـن الذين كفروا)[2] وقد استعملت العرب الحذف قبل الساكن كثيراً، ومنه قول الشاعر:

لم يكُ الحقُّ سوى أنْ هاجــه رسْمُ دار قد تَعَفَّى بالسَّرَر

ومنه قول الآخر:

إذا لم تك المرآةُ أبدت وسامـ ـةً فقد أبدت المـ ـرآةُ جبهة ضَيغم

ومنه قول الآخر:

إذا لم تك الحاجاتُ من همة الفتى فليس بمُغْن عند عقد الـرتائم

ولا ضرورة في هذه الأبيات، لإمكان أن يقال في الأول: لم يكن حق سوى أن هاجه، وفي الثـاني: فإن تكن المرآة أخفت وسامة، وفي الثالث: إذا لم يكن من همه المرء ما نوى[2].

وقال ابن هشام: ومنها: أن مضارعها أي كان يجوز حذفها، وذلك بشرط كونه مجزوماً بالـسكون، غير متصل بضمير نصب، ولا بساكن، نحو (ولم أك بغيا)[4] بخلاف (من تكون له عاقبة الـدار)[5] (وتكون لكما الكبرياء)[6] لانتفاء الجـزم (وتكونوا من بعده قوماً صالحين)[7] لأن جزمـه بحـذف النون، ونحو (إن يكُنْه فلن تسلط عليه)[8] لاتصاله بالضمير، ونحو (لم يكن الله ليغفر لهم) لاتـصاله بالساكن، وخالف في هذا يونس فأجاز الحذف تمسكاً بنحو قوله:

***فإن لـم تك المرآة أبْدَتْ وسامة* وحمله الجماعة على الضرورة[9].**

إذاً رأي يونس بن حبيب هو أن الحذف في هذا الموضع جائز في سعة الكـلام، وأنـه غيـر مختص بضرورة الشعر.

وأما غيره من العلماء فقد ذهبوا إلى أن الحذف غير جائر في الكلام ولكنـه يجـيء فـي مكـان الاضطرار وهو الشعر.

---

(1) سورة النساء الآية 137.

(2) سورة البينه الآية 1.

(3) ابن مالك: شرح التسهيل 366/1-367.

(4) سورة مريم الآية 20.

(5) سورة الأنعام الآية 135.

(6) سورة يونس الآية 78.

(7) سورة يونس الآية 9.

(8) هذا جزء من حديث نبوي قاله النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب في شأن ابن صياد وتتمه(وإلا يكنه فلا خير لك في قتله) رواه مسلم عن عبد الله بن عمر برقم 2930-2244/4.

(9) ابن هشام: أوضح المسالك 268/1-271.

عود الضمير الفاعل على ما اتصل به معمول الفعل المتقدم

أَجَلُ المـرءِ يَستَحِث ولايـدري إذْ يَبتَغِي حصـولَ الأمانـي[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ...)[2] على كون الفاعل ضمير عائد على ما اتصل به معمول الفعل المتقدم نحو (غلام هند ضربت) والآية من هذه القبيل لان الفاعل (يود) عائداً على شيء اتصل بمعمول (يود) وهو (يوم) لأنه مضاف أي (تجد كل نفس) والتقدير (تود كل نفس) يوم وجدانها ما عملت من خيرٍ وشرٍ (محضر).

البيت لم يعرف له قائل.

الشاهد فيه: فاعل (يستحث) ضمير عائد على (المرء) المتصل بـ (أجل) المنصوب بـ (يستحث) أي المرء في وقت ابتغائه حصول الأماني يستحث أجله ولا يدرى، وجمهور البصريين على جواز ذلك.

واحتج المانعون بأن المعمول فضلة يجوز الاستغناء عنه، وعود الضمير عليه في هذه المسائل يقتضي لزوم ذكره فيتنافى هذان السببان، ولذاك أجمع على منع: (زيداً ضرب) و (زيد ظن قالها) أي ضرب نفسه، وظنها، وهو دليل واضح للمانع لولا ما يرده من السماع.

(1) أبو حيان: البحر المحيط 427/2؛ والسمين الحلبي: الدرر المصون 116/3.

(2) سورة آل عمران الآية 30.

المبحث الثاني: شواهد الحروف

تأكيد الحرف من غير إعادة ما دخل عليه

فلا والله لا يلفى لِما بي ولا لِلِما بهم أبداً دواء [1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)[2] على أن (أي) تعرفت وتوصل بها لنداء ما فيه (أل) لأن (يا) لا يدخل عليها في غير الله إلا شذوذاً لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فإنهما كمثلين وهما لا يجتمعان إلا فيما شذ من نحو : ثم ذكر الشاهد .

هذا الشاهد آخر بيت من قصيدة لمسلم بن معبد الأسدي[3] يشكو اعتداء المصدقين على إبله وأولها:

بَكَت إبلي ، وحُقّ لها البكاءُ وَ فرقها المظالمُ والعداء[4]

وبيت قبله:

فكيفَ بهم وإن أحسنتُ قالوا أسأت ، وإن غَفَرَتُ لهم أساءوا

فلا والله لا يلفى لِما بي ولا لِلِما بهم أبداً دواء

وفي رواية :

فلا يلفى لِمَا بي وما بهمْ مِنَ البلوى دَوَاءُ

وعلى هذا الرواية فلا شاهد فيه.

الشاهد فيه قوله (لِلما بهم) حيث أكد الشاعر اللام الجارة وهى حرف غير جوابي – توكيداً لفظياً ، فأعادها بنفس لفظها الأول من غير أن يفصل بين المؤكد والتوكيد . وتوكيد الحروف غير الجوابية من غير فصل بين والتوكيد شاذ .

---

(1) البيت لمسلم بن معبد الوالبي عند البغدادي : خزانة الأدب 308/2، 312، 157/5، 234/9،528، 191/10، 267/11،/330؛ و السيوطي : شرح شواهد المغني 773؛ وبلا نسبة عند ابن الأنباري : الإنصاف ص571 ؛ وابن هشام أوضح المسالك 343/3 ؛ والمرادي : الجني الداني 80؛ 345 ؛ وابن جني : الخصائص 282/2؛ والمالقي : رصف المباني 202 ؛ وابن جني : المحتسب 256/2؛ وابن هشام : مغني اللبيب 181؛ والعيني : المقاصد النحوية 102/4؛ وابن عصفور المقرب 338/1؛ والسيوطي همع الهوامع 125/2؛158.

(2) سورة البقرة الآية 21.

(3) شاعر إسلامي في الدولة الأموية . وهو معبد بن طواف بتشديد الواو ابن وَحْوَح ابن عويمر الوالبي نسبة إلى والبة بن الحارث بن ثعلبة . انظر الخزانة 312/2.

(4) البغدادي خزانة الأدب 308/2 .

(5) ابن عصفور : المقرب 098/2

قال ابن عصفور لا يجوز تأكيد المؤكد الحرف من غير إعـادة مـا دخـل عليـه إلا فـي الضرورة[5]

وأجاز ذلك ابن هشام [1] . قال الأشموني : قوله مردود لعدم إمام يستند عليه ، وسماع يعتمد عليه ولا حجة له في قول الشاعر.

إن إن الكريم يعلـم ما لـم يَرَين أجـاره قـد ضيما [2]

فإنه من الضروات .

وفي سر صناعة الإعراب قال ابن جني بعد إنشاده البيت : فليست اللام الثانيـة اسـماً ، وإن كانت قد دخلت عليها اللام الأولى ، لأنه لم ، يثبت في موضع غير هذا أن اللام اسم ، كما ثبـت أن الكاف اسم وإذا كان ذلك كذلك فإحدى اللامين زائدة مؤكدة . وينبغي أن تكـون الزائـدة هـي الثانية دون الأولى لان حكم الزائدة ألا يبدأ به [3]

---

(1) ابن هشام : أوضح المسالك 340/3 .

(2) البيت بلا نسبة عند ابن هشام : أوضح المسالك 40/3؛ والأشموني : شرح الألفية 410/2؛ والعيني : المقاصد النحوية 107/4 ، و السيوطي : همع الهوامع 125/2 . والشاهد فيه (إن إن) حيث أكد إن الأولى توكيداً لفظياً من غير ان يفصل بين المؤكِّد والموكَّد، مع أن (إن) ليست من حروف الجواب والتوكيد على هذا شاذ .

(3) ابن جني : سر صناعة الإعراب 283/1 .

مجيء (إلي) بمعنى (في)

فـلا تَتْركني بالـ ـوعيد كأنـي   إلى النّاس مَطْلـ ـي بِهِ القَار أجرَب [1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى (قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) على أن إلى في قوله (إلى يوم القيامة) بمعنى(في).[2]

البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر مطلعها:

أتَانِـي أبيتُ اللعن أنّكَ لمتَنِي   تِلْكَ الّتـي أهـ ـتم وأنْصَـ ـب[3]

وبعد الشاهد

ألَم تَرَ أن اللهَ أعطاك سَورَة   تَرَى كُل مَلكٍ حـَولـ ـَهَا يَتَذَبذَب

فإنك شَمْسٌ والملُوكُ كـَواكبٌ   إذا طَلَعَت لـَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كـَوْكَبُ

وَلستُ بِمسْتَبقٍ أخاً لا تَلُمـ ـمُّه   عَلَى شَعَثٍ ، إي الرجـَالِ المهَذّب؟

فَإن أك مَظْلـ ـوماً فَعبد ظَلَمتَه   وإن تَك ذا عتْبـ ـَى فَمثْلُكَ تَعـ ـْتِب

والشاهد فيه قوله (إلى الناس) حيث جاءت (إلى) بمعنى (في) وأشار ابن مالـك فـي شـرح التسهيل إلى موافقة (إلى) و(في) حيث قال أشرت بموافقة (في) إلى قول الشاعر:

فـلا تَتْرُكني بالـوعيد كأنـي   إلى النّاس مَطْلـيٌّ بِهِ القارُ أجْرَبُ

ومثله قول النمر[4]

---

(1) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه 18 ؛ والهروي : الأزهية 273، والمرادي : الجنى الداني 378؛ والبغدادي : خزانة الأدب 465/9؛ والسيوطي شرح شواهد المغني 223؛ وابن منظور : لسان العرب 435/15 (إلى)؛ وبلا نسبة عند ابن دريد : جهرة اللغة 798؛ والمالقي : رصف المباني 83؛ الأشموني : شرح الألفية 289/2؛ وابن هشام : مغنـ ـي اللبيب 75؛ والسيوطـي : همع الهوامـ ـع 20/2 .

(2) سورة الأنعام الآية 12 .

(3) ديوان النابغة 17.

(4) هو النمر بن تولب بن زهير بن أقيس العكلى ، شاعر مخضرم ، ولم يمدح ولم يهج أحدا ، كان من ذوي النعمة والوجاهة ،جواداً وهابا لماله ، توفى نحو 14 هجرية . الزركلي 48/8 .

(5) ابن مالك شرح التسهيل 143/3.

إذا جئت وَعْداً لا أبين كأنني   إلى آل دَعْدٍ سلامـــان أو نَهْـدْ

أراد في الناس وفى آل دعد[1]

ومنع بعضهم[2] مجيء (إلى) بمعنى (في) في كلامهم ولو صح ذلك لجاز زيد إلـى الكوفـة. وتأول البيت بتضمين مضافاً مبغضاً أو مكرهاً.

وأجيب بأن ذلك يرد إذا قيل إن استعمال (إلى) بمعنى (فـي) قيـاس مطـرد، ولعـل القائـل بالاستعمال (إلى) بمعنى في لا يقول بما ذكر.

(1) ابن مالك شرح التسهيل 143/3.

(2) منهم ابن عصفور انظر الجنى الداني 387 .

تكـــرار أن لا أجـــل التوكيد

لَقَد عَلِمَ الحَي اليمانيون أنني إذا قلت أما بَعد إنــي خطِيبها [1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى :(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهــنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم)[2] على أن (أنه) الأولى و (فأن) الثانية ليس من باب التوكيد اللفظي بل التكرير لبعد العهد وهو من باب التطرية وقال: مثل ذلك لا يمنع دخول الفــاء . ونظيــره قوله تعالى: (إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم)[3] ثم ذكر الشاهد

البيت لسحبان بن وائل. [4]

والشاهد فيه: قوله (إني خطيبها) حيث فتح (إن) وكسرها، فأما الكسر فعلــى جملــة (إنــي خطيبها) خبر(إنني) المفتوحة الهمزة، ولا يجوز فتحها لئلا يؤدي إلى الإخبار بالحدث عــن اســم العين .

وأما فتحها فعلى أنها تكرير للأولى على وجه التأكيد (وخطيبها) خبر (أن) الأولى لا خبر (أن) الثانية ، لأنها جاءت مؤكدة الأولى .

---

(1) البيت لسحبان بن الحارث عند البغدادي: خزانة الأدب 369/10 ، 372؛ وابن منظور : لسان العرب 461/1 (سحب) ، وبلا نسبة عند البغدادي : خزانة الأدب 315/1 73/11 .

(2) سورة التوبة الآية 63.

(3) سورة النحل الآية 119.

(4) سحبان بن زفر بن إياس الوائلي من باهلة : خطيب يضرب به المثل في البيان يقال (أخطب من سحبان) و (وأفصح من سحبان) اشتهر في الجاهلية وعاش زمناً في الإسلام . وكان إذا خطب يسيل عرقا ، ولا يعيد كلمة ، ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ . أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به أقام في دمشق أيام معاوية وله شعر قليل أخبار توفي سنة 54 ه –674م الزركلي : الأعلام 79/3 .

حـــذف أداة الاستفـــهام

ثُم قالــوا : تُحِبها؟ قُلْتُ بَهــْراً   عــَدَدَ الرمل وَالحَصَى والترابِ[1][2]

رَفَوني وَقالُوا يا خُوَيلد لا تُــرَع   فَقُلْتُ: وَأنكرتُ الوجوه هــم هــم[3]

استشهد الألوسي بهذين الشاهدين عند قوله تعالى : (فلما جن عليه الليل رَأى كوكباً قال هــذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين)[4] على أن في قوله . (هذا ربي) استفهاما إنكاريا محــذوفا ، والتقدير (أهذا ربي) .

البيت الأول : لعمر بن أبي ربيعة من قصيدة له كتب بها إلى الثريا بنت عبد الله بن الحــارث العبشمية لما صرمته ، أول القصيدة[5]

قالَ لِي صَاحِبي ، لَيَعلَمَ مــَا بي   أتُحِب القَتُولَ أُختَ الــــربابِ[6]

قُلْــتُ : وجدي بها كَوَجدِك بالعذ   بِ إذا مَنِعَتْ بَردَ الشــــراب

الشاهد وأبيات بعده

ثُمَّ قالــوا : تُحِبُّها؟ قُلْتُ بَهــْراً   عــَدَدَ الرَّمْلِ وَالحَصَى والتُّراب

حينَ شب القَتولَ والجيدَ منهــــا   حسن لونٍ يَرِف كالــزّرِيابِ[7]

أذكرتني من بَهجَةِ الشمسِ، لّمــا   طَلَعتْ مــــن دجنةٍ وسَــحَابِ

فأرجَحَنّتْ في حسن خــَلْقٍ عَمِيمٍ   تَتَهادَى في مَشيِهـَا كالحباب[8]

---

(1) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه 97 ، والأصفهاني : الأغاني 87/1 ،والمرتضى : الأمالي 89/2 ؛ وابن دريد : جمهرة اللغة 331 ؛ وابن جني 281/2 ؛ والسيرافي : شرح أبيات سبويه 267/1 ؛ والسيوطي : شرح شواهد المغني ص 39 ؛ وابن يعيش : شرح المفصل 121/1 ؛ وابن منظور : لسان العرب82/4 (بهر) ؛ وابن هشام : مغني اللبيب 15 ، وبلا نسبه عند سيبويه : الكتاب 311/1 ؛ والزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق) : كتاب اللامات ، تحقيق : مازن المبارك المطبعة الهاشمية بدمشق ، 1389 هـ – 1969م. ص132.

(2) جاء في موضع (الرمل) روايتان الأولى (القطر) كما في الخصائص؛ والثانية (النجم) كما في الديوان .

(3) البيت لأبي خراش الهذلي في أشعار الهذليين 144؛ والبغدادي : خزانة الأدب 440/1 (رفا) ، 479/15 (ها) وابن قتيبة : المعاني الكبير 902 ؛ للهذلي دون تحديد عند المرتضى : الأمالي 350/1 ، وأبي حيان : تذكرة النحاة 571 ؛ وابن جني : الخصائص 47/1، 337/3 وبلا نسبة عند ابن دريد : جمهرة اللغة 788 .

(4) سورة الأنعام الآية 76.

(5) ديوان عمر بن ربيعة 95

(6)القتول يقال امرأة قتول أي قاتلة ، وقال مدرك بن حصين

قتول بعينها رَمَتك، وإنمــا   سهام الغواني القَاتِلات عيونها. اللسان : 24/12 (قتل)

(7) القتول : الوجه. اللسان 25/12 (قتل

(8) أرجَحَنّتْ: يقال امرأة مرجحنة اذا كانت سمينة ، فإذا مشت تفيأت فى مشيتها . من ارجحن الشيء إذا مال عن ثقل . اللسان 103/6 تتهادى مشى النساء والإبل والإبل الثقال،وهو مشى فيه تمايل سكون.اللسان 44/5 (هدى). الحباب الحية.

والشاهد فيه : قوله (تحبها) حيث حذف أداة الاستفهام على أنه أراد أن يقول : أتحبها ، وفـى البيت شاهد آخر . في قوله : (بهرا) وهو مصدر أهمل فعله ولذلك يجب أن يقدر له فعـل مـن معناه، فكأنه قد قال : جهدي ، أي جهدي ذاك .

البيت من شواهد ابن جني في الخصائص على حذف همزة الاستفهام وأورد نظـائر لهـذا البيت ثم قال بعد ذكره : أظهر الأمرين فيه أن يكون أراد : أتحبها ؟ لأن البيت الذي قبله يدل عليه وهو قوله :

أبرَزوهَا مِثْلَ المَهَاةِ تَهـ ـادَى بَينَ خَمسٍ كـ ـوَاعِبٍ أتْرابِ [1]

وكذا الحال عند ابن هشام حيث قال : والألف أصل أدوات الاستفهام ولهذا خـصت بأحكـام أحدها: جواز حذفها سواء تقدم على (أم)... أم لم تتقدم كقول الكميت:[2]

طرِبْتُ وَمَا شَوْقاً إلى البِيْضِ أطْرَبُ وَلاَ لعباً مِنـى وَذُو الشيب يَلـْعَبُ

أراد أَوَ ذو الشيب يلعب؟ واختلف في قول عمر بن أبي ربيعة :

ثُمَّ قالـوا : تُحِبُّها؟ قُلْتُ بَهـْراً عـَدَدَ الرَّمْلِ وَالحَصَى والتُّراب

فقيل أراد : أتُحِبها وقيل : إنه خبر ، أي أنت تحبها[3] .

والبيت من شواهد سيبويه أورده في باب ما ينصب من المصادر على إضـمار الفعـل غيـر المستعمل إظهاره قال بعد إنشاده البيت: وإنما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذكر مذكور فدعوت لـه أو عليه ، على إضمار الفعل ، كأنك قلت : سقاك الله سقياً ، ورعاك الله رعياً وخيبك الله خيبـةً . فكل هذا وما أشباهه على هذا ينتصب ، وإنما اختزل الفعل ها هنا لأنهم جعلوه بـدلا مـن اللفـظ بالفعل ، كما جعل الحذر بدل من أحذر و كذلك هذا كأنه بدل من سقاك الله ورعـاك الله وخيبـك الله. ومما جاء لا يظهر له فعل فهو على هذا المثال نصب ، كأنك جعلت بهراً بدل من بَهَـرَك الله فهذا تمثيل لا يتكلم به.[4]

وقيل معنى بهراً أي عجباً وجزم ابن مالك بهذا في شرح التسهيل[5] وجعله مصدراً لا فعـل له، وأورد البيت شاهداً على نصبه بعامل لازم الإضمار لأنه بدل اللفظ بفعل قيل له موضع. وقيـل التقدير أحبها حباً بهرني بهرا.

---

(1) ابن جني: الخصائص 2/ 281 (2)الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، أبو سهل، شاعر الهاشمين اشتهر في العصر الأموي، وكان كثير الشعر وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها توفي سنة 126 هـ. الزركلي : الأعلام 233/5 .

(3) ابن هشام : مغني اللبيب 15

(4) سيبويه: الكتاب 67/1.

(5) ابن مالك: شرح التسهيل 184/2.

واستشهد به الزجاجي[1]على حذف اللام للعلم المخاطب بها فقال بعد ذكره البيت: إنمـا معنـاه عجباً لهم . وربما تركت العرب إظهار اللام إذا علم الداعي أنه علم المعنى بدعائه ، على ذلك جاء البيت[2].

وبقول الزجاجي هذا يكون في البيت ثلاثة شواهد .

البيت الثاني:

رَفَوْني وَقَالُوا يَا خُوَيلِدُ لا تُـرَعْ فقُلْتُ: وَأنكرتُ الوجوه هُمُ هُمُ

البيت لأبي خراش الهذلي[3]، مطلع القصيدة ذكر فيها تَفَلُّته من أعدائه حين صادفهم فـي الطريـق كامنين له، وسرعة عدوه حتى نجا منهم .

وبعده:

فَعـ ـدّيتُ شيئاً والدّريس كأنّمـ ـا يزعـ ـزعه ورد من الموم مردِم

تَذكـ ـّرَ ما أين المفـ ـ ـ ـر إنني بغرر الذي ينجي من الموت معصِم

فوالله ماربداء او عِلج عـ ـ ـ ـانةٍ أقـ ـب وما إن تَيس رَبلٍ مصمـ ـم[4]

الشاهد فيه قوله (هم هم) فحذف همزة الاستفهام .

قال أبو حيان : وربما حذفت العرب ألف الاستفهام قال الهذلي:

رَفَوني وَقَالُوا يَا خُوَيلد لا تـ ـرَع فَقُلْتُ: وَأنكرتُ الوجوه هـ ـم هـ ـم .[5]

---

(1) هو عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم: شيخ العربية في عصره ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وتوفي في طبرية (من بلاد الشام) وله كتاب (الجمل الكبرى ط؛ والإيضاح الكافي) وكلاهما في النحو و(الزاهر في اللغة) و(شرح الألف واللام) وغيرها توفي سنة 327هـ / 949م. الزركلي: الأعلام 69/4.

(2) الزجاجي: كتاب اللامات 32.

(3) هوخويلد بن مرة، أحد بني قرد بن عمر بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل. أحد فرسان العرب وفتّاكهم، أسلم وهو شيخ كبير وحسن اسلامه . البغدادي: خزانة الأدب 443/1.

(4) أشعار الهذليين 144.

(5) أبو حيان: تذكرة النحاة 571.

عطف متعلق بالفعل المحذوف على متعلق المذكور

يَاليتَ زَوجَكَ قـد غـدا مُتَقَلِّداً سَيفاً ورمحـا[1]

تـرَاه كأنَّ اللهَ يَجدَع أَنْـفَه وَعينيهِ إن مَولاه ثاب وَفْـر[2][3]

إذا ما الغانِياتُ بَرَزنَ يَومـاً وَزَجَّجنَ الحَواجِبَ والعيونا[4]

استشهد الألوسي بهذه الشواهد عند قوله تعالى :(ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم أرجلكم إلى الكعبين ...)[5] على قراءة النصب (وأرجلكم)[6] على أنها معطوفة على المغسولات وليس على الرءوس ، وقال : إذ من القواعد المقررة في العلوم العربية أنه إذا اجتمع فعلان متغايران في المعنى – ويكون لكل منهما متعلق – جاز حذف أحدهما وعطف متعلق المحذوف على متعلق المذكور كأنه متعلقة[7].

البيت الأول لعبد الله بن الزبعري [8]

الشاهد فيه قوله : (ورمحا) حيث نصبه بعامل محذوف تقديره: معتقلا لأنه لا يجوز القول تقلد الرمح ، ويجوز تضمين (متقلدا) معنى (حاملا) حين ذاك يصح تسليطه.

---

(1) البيت لعبد الله بن الزبعري في ديوانه ص32، بلا نسبة عند السيوطي : الأشباه والنظائر 238/108/2؛ المرتضى : الأمالي 54/1؛ ابن الأنباري : الإنصاف 612/2؛ والبغدادي 231/2 142/3 ، 142/9؛ ابن جني : الخصائص 431/2؛ : شرح شواهد الإيضاح 182؛ وابن يعيش : شرح المفصل 50/2 ؛ وابن منظور : لسان العرب 422/1(رغب) 287/2، زجج ، 593 (مسح) ،367/3، (قلد) 42/8، بدع 57، (جمع)، 359/15 هدى ؛ والمبرد: المقتضب 51/2.

(2) البيت لخالد بن الطيفان عند الجاحظ : الحيوان 40/6 ؛ والآمدي : المؤتلف والمختلف 149 ؛ وله أو الزبرقان بن بدر عند السيوطي : الأشباه والنظائر 108/2 ؛ والمقاصد النحوية 171/4 وبلا نسبة عند المرتضى : الأمالي 259/2، 375 ؛ وابن الأنباري : الإنصاف 515/2؛ و ابن جني : الخصائص 413/2، وابن منظور : لسان العرب 41/8 (جدع) وثعلب المجالس 464/2؛ والسيوطي : همع الهوامع 130/2 .

(3) ثاب رجع من بعد ذهابه اللسان 53/3 (ثوب) .الوَفْر المال الكثير اللسان 249/15 (وفر).

(4) البيت للراعي النميري :شعر الراعي النميري : دراسة وتحقيق نوري حمود القيسي وهلال ناجي . مطبعة المجمع العلمي العراقي 1400هـ – 1980م ص149 والسيوطي شرح شواهد المغني 775/2 ، العيني : المقاصد النحوية 91/3 ، وبلا نسبة عند السيوطي : الأشباه والنظائر 212/3 ، 233/7 ، وابن الأنباري : الإنصاف 610/2 ؛ وابن هشام : أوضح المسالك 247/2 ؛ وأبي حيان تذكرة النحاة 617؛ ابن جني : الخصائص432/2؛ والأشموني : شرح الألفية 226/1؛ وخالد ؛ الأزهري شرح التصريح 346/1 ؛ وشذور الذهب 313 ؛ وابن عقيل : شرح الألفية 504؛ ؛ وابن منظور : لسان العرب 422/1(رغب) 287/2 (زجج) ؛ وابن هشام :مغني اللبيب 357/1 والسيوطي همع الهوامع 130/222،2/1.

(5) سورة المائدة الآية 6.

(6) هي قراءة نافع، والكسائي، وحفص عن عاصم، وابن مسعود... أبو حيان: البحر: 105/1؛ وابن الجزري: النشر 254/2؛ والكشاف: الزمخشري: 449/1.

(7) الألوسي: روح المعاني 77/3.

(8) هو أبو سعيد عبد الله بن الزبعري بن قيس السهمي القرشي ، شاعر قريش في الجاهلية ، كان شديدا على المسلمين ، هرب يوم فتح مكة إلى النجران ، ثم عاد اسلم واعتذر ومدح النبي صلى الله عليه وسلم . فأمر النبي له بحلة . الزركلي : الأعلام 707/1 .

قال المبرد : بعد إنشاده البيت لأن معنى التقلّد : حامل فلما خلط بينهما جرى عليهما لفظ واحد.[1] وقال ابن يعيش يريد متقلداً سيفاً ومعتقلاً رمحاً لتعذر حمله على ما قبله لأنه لا يقال تقلدت الرمح[2] .

البيت الثاني :-

تـَرَاه كأنّ اللهَ يَجدَع أنْفَه وَعينيهِ إن مَولاه ثاب وَفْر

هذا البيت من أبيات [3] قيل : إنها للزبرقان بن بدر الصحابي،[4] وقيل لغيره وهي:

ومَولى كمولى الزبرقان دَمَلْتُه كما دَمِلت ساقٌ يهاض بها كسر[5]

إذا ما أحالت والجبائرفوقها مضى الحول لابر مبين ولا جبر

تـَرَاه كأنّ اللهَ يجدَع أنْفَه وَعنيهِ إن مـَولاه ثاب وَفْر

الشاهد فيه(وعَينيه) حيث حذف فيه العامل المعطوف مبقياً معموله والتقدير: (يفقأ عَينيه). وقال ابن الأنباري[6] : فعطف (عينيه) على أنفه وإن كانت العينان لا توصفان بالجدع

البيت الثالث:

إذا ما الغانِياتُ بزَرْنَ يَوْماً وَزَجّجْنَ الحَواجِبَ والعُيونا

البيت للراعي النميري[7] من قصيدة يفتخر فيها مطلعها:

أبتْ آيـاتُ حبّي أن تبينـَا لنا خَبَراً وأبكين الحـزينا

وإن دَمِيَتَ منا بسمـها ألـفت بموماة على عجـل جنينَا[8]

---

(1) المبرد : المقتضب 50/2

(2) ابن يعيش شرح المفصل 50/2

(3) العيني : المقاصد النحوية 171/4 .

(4) الزبرقان بن بدر التميمي السعدي : صحابي ، من رؤساء قومه . قيل اسمه الحصين ولقب بالزبرقان وهو من أسماء القمر لحسن وجهه . ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم صدقات قومه فثبت إلى زمن عمر ، وكفّ بصره بعده في آخر عمره وتوفي في أيام معاوية . وكان فصيحاً شاعراً ، فيه جفاء الأعراب . توفي سنه 45هـ –665 م

(5) دمل : دمل الأرض دملا ودملاناً : حين أصلحها ودمل بينهم ومنه التعبير الشائع اندمل الجرح

(6) ابن الأنباري : الإنصاف 610/2.

(7) هو حصين بن معاوية من بني نمير ،وإنما قيل له الراعي لأنه كان يصف راعي الإبل في شعره ، ويقال له عبيد بن حصين ويكنى أبا جندل وكان أعور وهجاه جرير لميله إلى الفرزدق . وقيل هو عبيد بن حصين بن معاوية وقيل لقب به لبيت قاله . وهو شاعر فحل مشهور من شعراء الإسلام مقدم ، ذكره الجمحي في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين. ابن قتيبة: الشعر والشعراء 415؛ والخزانة 504./1

(8) شعر الراعي النميري 145.

تشُقُ الطيرُ ثوبَ المــاءِ عنه بُعيَد حياته ، إلا الوتينـــا

وهَزّةِ نشوةً من حيّ صـِدْقٍ يزّجَجْنَ الحَواجِبَ والعُيونا[1]

والشاهد في البيت قوله(زّجَجنَ الحَواجِبَ والعيونا) فإن الفعل (زّجَجنَ) لا يصح أن يتعدى إلى قوله (العيونا) إلا بتأويله بـ (جَملن) أو نحوه في هذه الحال تكون الواو قد عطفت مفرداً علـى مفرد ، ويجوز أن يكون قوله(العيونا) منصوب بفعل محذوف تقديره (كحلْنَ) أو نحوه وفى هـذه الحال تكون الواو قد عطفت جملة على جملة .

---

(1)هذه الرواية ذكرها السيوطي في شرح شواهد المغني 775/2- 776 قال وصدره وهزة نشوة من حيّ صدق ، وقيل . صدره إذا ما الغانيات برزن يوماً وقد ورد البيت في معظم مصادر التخريج بالرواية التالية :

إذا ما الغانِياتُ بَرزنَ يَوماً وَزّجَجنَ الحَواجِبَ والعيونا

وقوع نعم في جواب النفي المصاحب لأداة الاستفهام

وقد بَعدَتْ بالوصل بيني وبينها بلى إن من زارالقبورا ليبعدا[1]

أليْسَ اللَّيْلُ يجمع أمَّ عمرٍو وإيـانا فذاكَ بنا تدانـي

نعم وترى الهلال كمـا أراه وَيَعلُوها النّهار كما عَلانِـي[2]

ذكر الألوسي هذين الشاهدين عند قوله تعالى (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريـتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين).[3] الشاهد الثاني استشهد به على جواز الجواب بنعم على أنه تصديق لمضمون الكـلام المـؤول بـه للاستفهام مع النفي والأول على استعمال جواز بلى بعد الإيجاب.

البيتان الثاني والثالث لجحدر بن مالك [4]

والشاهد فيهما أن (نعم) هنا لتصديق الخبر المثبت المؤول به للاستفهام مع النفي فكأنه قـال: إن الليل يجمع أم عمر وإيان نعم، فإن الهمزة إذا دخلت على النفي تكون لمحض التقرير، أي حمل المخاطب على أن يقر بأمر يعرفه، وهى في الحقيقة للإنكار وإنكار النفي إثبات. ويـروى (بلـى وترى) ،و (وأرى وضع الهلال كما تراه) وعليهما لا شاهد فيهما .

قال سيبويه في باب النعت، في مناظرة جرت بينه وبين بعض النحويين: فقال له: ألست تقول كذا وكذا، فإنه لا يجد بداً من أن يقول نعم فيقال له: أفلست تقول كذا وكذا، فإنه لا يجد بدا مـن أن يقول: نعم فيقال له: أفلست تفعل كذا؟ فإنه قائل نعم فزعم

---

(1) البيت بلا نسبة عند المرتضى : الأمالي 42/2 ؛والبغدادي : خزانة الأدب 212/11،201.

(2) البيت لجحدر بن مالك عند المرادي : الجنى الداني 422-423 ، والبغدادي : خزانة الأدب 11/ 101 204/202 /209/206 ؛ والسيوطي شرح شواهد المغني 408/1 وابن هشام مغني اللبيب 347/2 للمعلوط القريعى عند ابن قتيبة : الشعر والشعراء 449/1 ؛ وبلا نسبة عند : المالقي رصف المباني .

(3) سورة الأعراف الآية 172.

(4)هو جحدر بن ضبيعة بن القيس البكري الوائلي أبو مكنف : فارس بكر في الجاهلية ، وله شعر قيل اسمه ربيعة ولقبه جحدر (وهو في اللغة القصير) له وقائع كثيرة وقتل في حرب تغلب يوم تحلاق اللمم وكان قبل الإسلام بنحو مئة سنة . ابن سلام طبقات فحول الشعراء 52؛ والزركلي: الأعلام 113/2.

ابن الطراوة[1] أن ذلك لحن[2]. وجاز ذلك لعلم المخاطب بما يفعل.

وقال ابن عصفور: وقد تقع نعم في جواب النفي المصاحب لأداة الاستفهام والمراد إيجاب المنفي إذا أُمن اللبس ، وذلك بالنظر إلى المعنى . لأن التقرير في المعنى إيجاب. ألا ترى أنك قلت : (ألم يقم زيد)، فإنما تريد أن تثبت للمخاطب قيام زيد ، ومن ذلك قوله

أليْسَ اللَّيْلُ يجمع أمَّ عمرو وإيانا فذاكَ بنا تداني

ثم قال :

نعم وترى الهلال كما أراه ويعلوها النهارُ كما علاني

فلما كانت (بلى) تنوب مناب (بل)، قد كان كذا، ونعم تنوب مناب بل كقولك كان كذا أو لم يكن عوملتا معاملة ما نبتا منابه[3]

وقد أسهب ابن هشام[4] في شرح هذا الأمر كثيراً موضحاً أنه إذا كان قبل النفي استفهام فإن كان على حقيقته فجوابه النفي المجرد ، وإن كان مرادا به التقرير فالأكثر أن يجاب بلا بما يجاب به النفي رَعياً لمعناه .

ونقل عن ابن عصفور قوله أجرت العرب التقرير في الجواب مجرى النفي المحض وإن كان إيجاباً في المعنى فإذا قيل (ألم أعطك درهماً) قيل في تصديقه (نعم) وفي تكذيبه، بلى، وذلك لأن المقرر قد يوافقك فيما تدعيه وقد يخالفك، فإذا قيل نعم لم يعلم هل أراد نعم لم تعطني على اللفظ أو نعم أعطيتني على المعنى ، فلذلك أجابوه على اللفظ ولم يلتفتوا إلى المعنى. وقال عن بيت الشاهد: وأما (نعم) في بيت جحدر فجواب لغير مذكور وهو ما قدره في اعتقاده من أن الليل يجمعه وأم عمرو أو هو جواب لقوله وأرى الهلال ... البيت وقدمه عليه . قال ابن هشام[5] : قلتُ : أو لقوله : (فذاكَ بنا تداني) (وهو أحسن) .

الشاهد الأول:-

وقد بَعُدَتْ بالوصل بيني وبينها بلى إن من زار القبورا ليبعدا

الشاهد فيه استعمال بلى بعد الإيجاب، وهو شاذ، والقياس استخدام نعم .

---

(1)هو الحسين بن طراوة سليمان بن محمد بن عبد الله ، فحول ، شاعر ، أخذ عنه السهيلي تفرد بآراء في النحو خالف فيها الجمهور توفي سنة 528هـ . السيوطي بغية الوعاة 602/1.

(2) سيبويه: الكتاب .

(3) ابن عصفور المقرب 294/1- 295

(4) ابن هشام مغني اللبيب .

(5) والقول السابق لابن عصفور

إفـــادة (قـد) للتكـثير

قَد أَتْرك القِـرنَ مصفَراً أَنَامِلُـهُ   كأن أثوابَه مجتْ بِفرصـَادِ [1][2]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى:(قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)[3] على أن قد في قوله(قد نعلم) تفيد التكثير.

البيت لعبيد بن الأبرص[4]من قصيدة يفتخر فيها ببني أسد وبشجاعته يقول في مطلعها:

طاف الخَـيال علينا لَيْلَةَ الوَادِي   لآلِ أسْـمَاءَ لَمْ يُلْمِمْ لِمـيعَادِ

الشاهد وأبيات قبله:

إِن أَمَامَكَ يَـومَاً أَنْتَ مدركُـهُ   لا حَاضِر مفْلِتٌ مِنْه ولا بَـادِي

فَانْظُرْ إلى فَيْءِ مُلْكٍ أنْتَ تاركُـهُ   هل تُرْسَيَنّ أواخيه بأوتـاد

إِذْهَب إليكَ فإنّي من بني أسَـدٍ   أهل القِبَابِ وأهل الجُـرِدِ والنَّادِي

قَد أَتْرك القِرنَ مصفَراً أناملُـهُ   كأن أثـوَابه مجتْ بِفرصَـادِ

أَوجَرتُه ، وَنَواصِي الخَيل شاجِبَـةٌ   سَمرَاءَ عـامِلُها مـن خَلْفِهِ بَادِي

الشاهد مجيء (قد) للتكثير.

البيت من شواهد سيبويه وقد جعل قد بمنزلة ربما ، قال : كأنه قال ربما[5] .

وفى المغني في مبحث قد قال: الرابع التكثير، قاله سيبويه في قول الهذلي (قد أترك القرن).[6]

---

(1)البيت لعبيد بن الأبرص ، دار صادر ، بيروت 1418 ه 1998م ص64 ؛ والبغدادي 257/11،153، 260 ؛ والسيرافي : شرح أبيات سيبويه 368/2 ، ولعبيد أو الهذلي عند السيوطي : شرح شواهد المغني 294 ، وللهذلي بدون تحديد عند الهروي : الأزهية ص21؛ والمرادي : الجنى الداني 259 ؛ وابن يعيش : المفصل 8/ 147 ، والكتاب 224/4 وابن منظور : لسان العرب 347/3 (قدر) وابن هشام: مغني اللبيب 174 ، وبلا نسبة عند أبي حيان: تذكرة النحاة 76 ، والمالقي : رصف المباني 393، والمبرد : المقتضب 43/1 والسيوطي همع الهوامع 73/2

(2)القرن بالكسر : والكف النظير في الشجاعة 87/12 (قرن)؛ مصفرا أنامله : أي ميتا خص الأنامل لأن الصفرة إليها أسرع 949/8 (صفر)

مجت من المج وهو رمي السائل وصبة وأصل المج من الفم. اللسان 21/14 (مجج)

الفرصاد : التوت ، والحمرة قال الأسود بن يعفر: يسعى بها ذو تُومتين منطقٌ
قَنَأَتْ أنامله من الفرصاد اللسان 159/11 (فرص)

(3) سورة الأنعام الآية 33.

(4) هو أبو زياد عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي من مضر ، شاعر من دعاة الجاهلية وحكمائها ، كان معاصراً لامريء القيس وله مناظرات، توفي سنة 25 ق. هـ. الزركلي : الأعلام 188/4

(5) سيبويه : الكتاب 224/4

(6) ابن هشام مغني اللبيب 174/1

وقال الزمخشري[1] في قوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك)[2] (ربما) نرى ، ومعناه: تكثير الرؤية ثم استشهد بالبيت. وقال السيوطي فإن إطلاق سيبويه القول بأنها ربما يوجب التسوية بينها في التقليل والصرف إلى المعنى[3] .

وقال بعضهم إن قد تكون بمنزلة ربما في التكثير فقط . ويدل على ذلك إنشاده البيت ، لأن الإنسان لا يفخر بما يقع منه على سبيل القلة والندور، وإنما يفخر بما يقع منه على سبيل الكثرة فتكون قد بمنزلة ربما في التكثير.

اعترض أبو حيان على هذا القول بأن سيبويه لم يبين الجهة فإطلاق سيبويه كافي في الأحكام كلها إلا ما تبين خروجه .

وأما قوله إن الإنسان لا يفخر بما يقع منه على سبيل القلة إلى آخره...، فجوابه أن ذلك ما يمكن وقوعه قليلا وكثيرا فلا يفخر منه إلا بالكثير. وأما ما لا يقع إلا نادراً فإنه يقع الافتخار منه بالقليل لاستحالة الكثرة فيه وترك المرء قرنه مصفرّ الأنامل، كأن القرابة مجت بفرصاد يستحيل وقوعه كثيرا، وإنما يتفق نادرا، فلذلك يفخر به لأن القرن هو المقاوم للشخص الكفء له في شجاعته فلو فرض مغلوبا معه في الكثير من الأوقات لم يكن قرنا له فلا يكون المراد قِرنا لآخر إلا عند المكافأة غالباً. ثم يفتخر بأنه غاب منه آونة.

إذا تقرر هذا فنقول لما كان قوله القرن يقتضي أنه لا يغلب قرينه لأن القرينين غالبا أمرهما التعارض – ثم لما أخبر بأنه قد يغلبه – حملنا على القلة صونا للكلام من التدافع ، وقلنا المراد أنه يتركه كذلك تركا لا يخرجه عن كونه قرنا ، وذلك هو الترك النادر لئلا يكذب آخر الكلام أوله [5].

---

(1) ابن هشام : المغني 174/1.

(2) الزمخسرى : الكشاف و(مما قد تنتحو هذا المنحى أيضاً كما في البيت الذي كثيراً ما يستشهد به النحاة:

وإنا لمما نضرب الكبش ضربة * * * على رأسه تلقى اللسان من الفم . أي لربما أو كثير. البيتلأبي دحية النميري عند البغدادي: خزانة الأدب 215/10، 216؛ وابن هشام: مغني اللبيب 311، 322، وسيبويه: الكتاب 156/3؛ والمبرد: المقتضب 174/4.

(3) سورة البقرة الاية 144.

(4) السيوطي همع الهوامع 73/2.

(5) هذا الكلام ملخصاً من خزانة الأدب 50/4؛503.

إعمال حتى في الضمير

فلا والله لا يلفى أُناس فتى حَتأك يَا بنَ أبي زَيَاد[1]

استشهد به الألوسي عند قوله: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ...) [2]على أن الآية ليست من باب التنازع كما هو عند الجمهور لأمر لفظي صناعي لأننا لو جعلناها من ذلك أعملنا الأول أعني استجارك لزم إثبات الممتنع عندهم وهو إعمال حتى في الضمير فإنهم قالوا : لا يرتكب ذلك إلا في الضرورة .

وبإعمال الثاني يجوزون إعمال الأول المستدعي لما ذكر سيما على مذهب الكوفيين المبني على رجحان إعماله ومن جوز إعماله في الضمير يصح ذلك عنده لعدم المحذور حينئذ . أي استشهد به على أن حتى تجر المضمر عند الكوفيين والمبرد.

البيت لم يعرف له قائل :

الشاهد فيه قوله (حتاك) حيث جرت (حتى) الضمير ، هذا لا يكون إلا في الضرورة الشعرية كما هو عند ابن عصفور [3] وقال ابن عقيل [4] وشذ جرها الضمير، ذكر المرادي [5] أن لمجرورها شرطين : الأول : أن يكون ظاهراً فلا تجر الضمير .

هذا مذهب سيبويه وجمهور البصريين، أجازه الكوفيون ، والمبرد كقول الشاعر:

فلا والله لا يلفى أناسٌ فتىً حَتَّأك يَا بْنَ أبي زَيَاد

وهذا عند البصريين ضرورة.

وقال البغدادي: ولم يظهر لي معنى الغاية في (حتى) هنا . وهذا ما أخذه عن أبي حيان وأورد بعد كلامه مباشرة ، أنه قال وانتهاء الغاية في حتاك لا أفهمه ، ولا أدري ما عني بحتاك فلعل هذا البيت مصنوع[5].

---

(1) البيت بلا نسبة عند المرادي : الجنى الداني 544 ، والبغدادي : خزانة الأدب 474/9 ، 475 ؛ والمالقي: رصف المباني 185 ؛ والأشموني: شرح الألفية 286/2 ، وابن عقيل 355؛ والعيني: المقاصد النحوية 265/3، وابن عصفور : المقرب 194/1 ؛ والسيوطي : همع الهوامع 23/2 . وفى يلفى دوى العيني(لا يلفى أُناس) بكسر الفاء

(2) سورة التوبه الآية 53

(3) ابن عصفور: المقرب 194/1

(4) ابن عقيل: شرح الألفية 355

(5)المرادي: الجنى الداني 543 ، 544

(6) البغدادي: خزانة الأدب 475/9

زيادة لا من أجل التوكيد

لاَ وَلأَبِيكِ ابنَةَ العَامـــــِرِ ي لا يَدعي القَوم أنى أوفِـِرُ[1] [2]

ألانادت أُمامَةُ باحتمــــــال لتقتُلنى فلا بك مـــا أبالــي[3]

وَتَلْحَيننَني في اللهـــْو أن لاَ أحبه لِلهو دَاعِ دَائِب غَير غافِلِ [4]

رأى برقاً فأوضع فوق بكـرِ فَلا ما أَسَـــالَ وَلا أَغَامَـا[5]

استشهد بهذه الشواهد عدا الثالث عند قوله تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيمـا شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) [6]على أن (لا) فـي قولـه (فلا وربك) نافية دخلت على القسم فأداة توكيد القسم .

واستشهد بالثالث عند قوله تعالى: (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)[7]على أن (لا) زائـدة وبعد ذكره الشاهد قال : واعترض بأنه لم تسمع زيادتها بعد واو العطف

البيت الأول لامرئ القيس من قصيدة مرت علينا مطلعها .

أحار بن عَمْرٍ و كأنّي خَمِـرْ وَيَعْدُو على المَـرْءِ مَا يأتَمِرْ

وبعد الشاهد:

تَمِيمُ بن مُرٍّ وأشْيَاعـــُهَا وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَميعاً صُبُـرْ

إذا رَكِبوا الخَيلَ واستلأمــوا تَحَرقُتِ الأرض وَاليوم قـــرْ

---

(1) البيت لامريء القيس في ديوانه 230 ، والبغدادي : خزانة الأدب 374/1، 221/11؛ والسيوطي شرح شواهد المغني 635/2؛ والعيني والمقاصد النحوية 96/1 ؛ بلا نسبة عند ابن جني : المحتسب 73/2 ؛ وابن هشام مغني اللبيب 249/1

(2) ابنة العامري : اسمها هرّ ، وقد ذكر اسمها في القصيدة .

وهِر تَصِيد قُلُب الرجال وَأفلتَ منها ابن عمرٍو وحجر

والعامري من بني عمرو بن عامر من الأزر ، واسمه سلامة بن عبد الله ، وقيل غير ذلك انظر السيوطي : شرح الشواهد المغني 637/2

(3)البيت لغوية بن سلمى عند بن منظور : لسان العرب 443/15 (با) ؛ وبلا نسبة عند ابن جني : الخصائص 19/2 ؛ والمالقي : رصف المباني 146؛ وابن يعيش : شرح المفصل 34/8؛101/9.

(4) البيت للأحوص في ديوانه في ديوانه : جمع وتحقيق عادل سليمان . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ؛ بالقاهرة د.ط.، د.ت ص179 والهروي : الأزهية 156 ؛ والسيوطي : شرح شواهد المغني 634/2 ؛ وبلا نسبة عند أبي حيان تذكرة النحاة 570 ، والمرادي : الجنى الداني 302 ، وابن هشام : مغني اللبيب 248/1

(5) البيت لعمر بن يربوع عند بن دريد : جمهرة اللغة 963؛ وأبي زيد : النوادر 146 ؛ وبلا نسبة عند البغدادي : خزانة الأدب 18/2 ، وابن جني الخصائص 19/2 ، وسر صناعة الإعراب 104/1 ، 144 وابن يعيش : شرح المفصل 34،1/8 /101/9

(6) سورة النساء الآية 65.

(7) سورة الفاتحة الآية 7 .

تُروحُ من الحَـيِّ أمْ تَبْتَكـرْ   وَمَـــاذا عَلَيْكَ بان تنْتَظِــرْ

والشاهد فيه قوله : (لا وأبيك) حيث جاءت (لا) زائدة قبل المقسم ه للإعلام بان جواب القسم منفي كما في قوله (لا يَدعي القَوم) ومثل هذا كثير .

البيت الثاني:

ألانادت أمامَةُ باحتمـــالِ   لِتَحْزُنَنِي فلا بك مــا أبالــي

والشاهد فيه قوله(لِتَحزننِي فلا بك ما أبالي) حيث دخلت (لا) النافية على القسم والبـاء فـي قوله (بك).

واستشهد الزمخشري[1] بهذين البيتين عند قوله تعالى : (لا أقسم بيوم القيامة)[3] على أن(لا) النافية إذا دخلت على القسم تفيد توكيد القسم .

البيت الرابع وهو لغوية بن سلمى

رأى برقاً فأوضع فوق بكـرٍ   فلا ما أســال ولا أغامــا

الشاهد فيه قوله (فلا بك) حيث دخلت لا النافية على القسم والباء في قوله (بك) وقد صـرح المالقي في كتابه رصف المباني[2] بعد ذكره لهذين الشاهدين بأنهما كقولك : (بالله لتخرجن)، وهذه اللام النافية بدخولها على القسم أشعرت ابتداء بان جواب القسم منفي. أما إذا زيدت (لام) النفـي على القسم وكان جوابه مثبتا ، نحو قوله تعالى : (لا اقسم بهذا البلد) [4] فان جوابه مثبت ، وهـو قوله : (لقد خلقنا الإنسان في كبد) [5] فتكون زيادتها لمجرد التوكيد وتقوية الكلام .

البيت الثالث:

و لِتَحْزُنَنِي في الَّلــــهْوِ أنْ لاَ   أحبَّهُ لِلَّهْوِ دَاع دَائِبٌ غَيْرُ غافِلِ

---

(1) الزمخشرى : الكشاف 189/4

(2) المالقى : رصف المباني 146.

(3) سورة القيامة الآية 1.

(4)سورة البلد الآية 1.

(5) سورة البلد الآية 4.

البيت للأحوص[1] وبعده

ألاَ يَالَقومِي قدْ أشَطَّتَ عَـواذِلي   وَيَزْعُمْنَ أن أوْدَى بحَقِّيَ بَاطِلِي

الشاهد فيه قوله (أن لا أحبه) يريد أن أحبه ؛ حيث جاءت (لا) زائدة

البيت من شواهد بن هشام في المغني[2]حيث جعل إلا من قبيل الزائدة الداخلـة فـي الكـلام المجرد تقويته وتوكيده ، نحو :(ما منعك إذ رأيتم ضلوا ألا تتبعن)[3]ويوضحه الآية الأخرى (مـا منعك أن تسجد)[5]ومنه(لِئَلا يعلم أهل الكتاب)[6] أي ليعلموا وقوله

وَ لِتَحزنَنِي في اللـ ـ ـ ـهو أن لاَ   أحبه لِلهو دَاعٍ دَائِب غَير غافِل

---

(1) هو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت حمي الدبر ، وهو مقدم عند أهل الحجاز وأكثر الرواة لولا أفعاله الدنيئة ، كان من اسهل الشعراء كلاما ، ومن أسمحهم طبعا ، وأصحهم معنى ، ولشعره رونق وحلاوة وعذوبة ألفاظ ليست لأحد وكان محسنا في الغزل والمدح والفخر نفاه عامل سليمان بن عبد الملك عن المدينة. الخزانة 232/1 ، 233

(2) ابن هشام: المغني 1/ 248.

(3) سورة طه الآية 93،92

(4) سورة الأعراف الآية 12.

(5) سورة ص 12.

(6) سورة الحديد الآية 29.

تقدير حرف الجر مع الفعل المتعدى لمفعولين

فتولــى غــُلامهم ثُم نَادَى   أَظَلِيــماً أصيدكُم أَم حِمــَارا[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى : (قل يا أهل الكتاب لِمَ تَصدون عن سبيل الله من آمـن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون)[2] على أن الفعل (بغى) يتعـدى لمفعـولين أحدهما بنفسه والآخر باللام وتعديته للهاء من باب الحذف والإيصال أي تبغون لها .

البيت لم يعرف له قائل :

الشاهد قوله (أصيدكم) حيث حذف اللام والأصل : أصيدلكم .

وقال بعضهم في الآية: الأحسن جعل الهاء مفعولا من حاجة إلى تقدير الجار عوجاً حـال وقع موقع الاسم مبالغة كأنهم طلبوا أن تكون الطريقة القويمة نفس المعوج[3]

ورد هذا القول بأن فيه نظر إذ لا يستقيم المعنى إلا على أن يكون عوجاً هو المفعول به لأنـه مطلوبهم فلابد من تقدير الجار .

---

(1) البيت بلا نسبة عند السيوطي : شرح شواهد المغني 9/2 596/2 ؛ وابن هشام : معني اللبيب 220/1

(2) سورة آل عمران الآية 99

(3) حاشية الكشاف طبعة دار الفكر 1399 هـ –1979م 449/1

جواز اقتران الجملة المعترضة بالفاء

وَاعلَـم فَعِلْم المـرءِ يَنْفَعه   أن سَـوفَ يَأتـِي كُل مَا قُدِرَا[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالي : (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عـذاب أليم بما كانوا يكذبون)[2] علي أن جملة (زادهم الله مرضا) دعائيـة معترضـة بـين المعطـوف والمعطوف عليه والمعترضة قد تقترن بالفاء.

البيت لم يعلم له قائل.

الشاهد فيه قوله (أن سوف يأتي) حيث جاء خبر (أن) المخففة جملة فعلية فعلها متصرف لـيس بدعاء، وفصل بينهما وبين خبرها حرف التنفيس (سوف) قـال العيني (فعلم المرء ينفعـه) جملـة معترضة بين أعلم ومفعوله، والفاء فيه هي الفاء التي تميز الجملة الحالية. أن مخففة من الثقيلة في محل نصب، وهي وجزاؤها سدت مسد مفعولي أعلم. ووقع الخبر فيها جملة فعلية متصرف لـيس بدعاء مفعولاً بحرف التنفيس.[3]

واستشهد به ابن عقيل [4]علي أن إذا وقع خبر (أن) المخففة فعلاً متصرفاً ولم يكن هذا الفعل دعاء وجب الفصل بين (أن) وخبرها بفاصل[5]ومنها حرف التنفيس السين وسوف.

واستشهاد الألوسي علي نحو ما استشهد به ابن هشام وهو جواز اقتران الجملة المعترضة بالفاء قال ابن هشام: إنه يجوز اقترانها بالفاء كقوله – ذكر الشاهد– وكجملة (فالله أولي بهما)[6]...، وكجملة (فبأي آلاء ربكما تكذبان)[7] الفاصلة بين (فإذا انشقت السماء فكانت وردة)[8] وبين الجـواب وهـو (فيومئذٍ لا يسئَلُ عن ذنبه إنس)[9] والفاصلة بين (ومن دونهما جنتـان)[10] وبـين (فـيهن خيـرات حسان)[11] وبين صفتيهما، وهي (مدهامتان)[12]في الأول و(حـور مقـصورات)[13] فـي الثانيـة ، ويحتملان تقدير مبتدأ، فتكون الجملة إما صفة وإما مستأنفة. [14]

---

(1) البيت بلا نسبة عند ابن هشام : مغني اللبيب 398/2 ؛ والسيوطي : شرح شواهد المغني 2/ 828 ؛ وابن عقيل : شرح الألفية 195 ؛ والعيني: المقاصد النحوية 313/2 ؛ والسيوطي :همع الهوامع 1/ 248 .

(2) سورة البقرة الآية 10 .

(3) العيني : المقاصد النحوية 2/ 313 .

(4) ابن عقيل : شرح الألفية 195 .

وهو شرح لكلام ابن مالك : وإن يَكُن فعلاً ولم يكن دعـَا   ولم يكُـن تَصريفُه ممتَنِعَا

فالأحسن الفصل بقد،أو نفي ، أو   تنفيس ، أو لَوَ ، وقليل ذكر لو

(6) سورة النساء الآية 135 .

(7) و(8) و(9) سورة الرحمن الآيات 37، 38،39 على التوالي.

(10)و (11)و (12)و(13) سورة الرحمن الآيات 62، 63، 70، 71 على التوالي.

(14) ابن هشام : مغني اللبيب 2/ 398 .

تأكيد الفعل بعد (إما) المركبة من (إن) الشرطية و(ما) الزائدة

إمَا أقَمتَ وَأما أنت مرتحـــلاً فاللهُ يَكلأُ ما تأتي ومـــــا تذَرُ[1]

يَا صَاحِ إما تَجِدِني غَيرَ ذِي جِدِةٍ فَمَا التخَلي عَن الخِلّان مِنْ شِيَمي[2]

استشهد بهما الألوسي عند قوله تعالي: (فإما يأتينكم مني هدي فمن تبع هـداي فـلا خـوف عليهم ولا هم يحزنون)[3] علي أن تأكيد الفعل بالنون بعد (أم) المركبة من (إن) الشرطية ، و (مـا) الزائدة للتأكيد ، كثير ولكنه لا يجب.

البيت الأول: لم يعرف له قائل.

الشاهد فيه التدليل علي صحة قول الكوفيين: إن (أن) أداة شرط ، بدليل مجيء الفاء في جوابهـا مع عطف (أما أنت) (والأصل: أن ما أنت) علي (إما أنت) (الأصل : إن ما أنت) . وهذا ما قاله الرضي في شرح الكافية[4].

وقال البغدادي: وقد صوب ابن هشام أيضاً (في المغني) رأي الكوفيين ، كما صوب الـشارح المحقق ، واستدل لهم بعين ما استدل به الشارح ، وهذا من توافق الخواطر[5] كما يقال (قـد يقـع الحافر موضع الحافر) . وهذه عبارته : ويرجح مذهب الكوفيين عندي أمور : أحـدها تـوارد إن المفتوحة والمكسورة علي المحل الواحد والأصل التوافق ، وقريء بالوجهين قوله تعالي (أن تَضِل إحدهما)[6]، (ولا يجرمنّكم شنآن قوم أن صدوكم)[7]

---

(1) البيت بلا نسبة عند ابن هشام : 1/ 410 ، 411 ، ؛ والبغدادي : خزانة الأدب 4/ 19 ، 20 ، 21 ، ؛ السيوطي : شرح شواهد المغني 1/ 118 ، وابن يعيش : شرح المفصل 2/ 98 ؛ وابن منظور لسان العرب 14/ 47 (أما) ؛ وابن هشام : مغني اللبيب 1/ 36 .

(2) البيت بلا نسبة عند ابن هشام : أوضح المسالك 4/ 79؛ والبغدادي : خزانة الأدب 11/ 431 ، والأشموني: شرح الألفية 2/ 497 ؛ والشيخ خالد : شرح التصريح 2/ 204 ؛ والعيني : المقاصد النحوية 4/ 339 .

(3) سورة البقرة الآية 38 .

(4) الرضي : شرح الكافية 1/ 254 .

(5) قال المحقق محمد عبد السلام هارون تعليقاً علي هذه العبارة : كانت حياة ابن هشام ما بين سنتي 708 ، 761 . وقد أكمل الرضـي شرحه للكافية سنة 686 أي قبل مولد أبن هشام . ويشير البغدادي بقوله (توافق الخواطر) أي أن ابن هشام مع تأخره عن الرضي لم يطلع علي كتابه (شرح الكافية) . والعلة في هذا أن الشرح لم ينقل من بلاد العجم إلى مصر إلا بعد أبي حيان وابن هـشام . انظـر مقدمـة البغدادي 1/ 29 .

(6) سورة البقرة الآية 282. قرأ بكسر الهمزة في(إن) حمزة والأعمش ، وقرأ الباقون بفتحها.ابن الجزري :النشر2/ 23.

(7) سورة المائدة الآية 2 قرأ بكسرة الهمزة (إن) أبو عمرو ، وابن كثير ، والباقون بفتحها . ابن الجزري : النشر 2/ 254 .

(أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين)[1] وروي بالوجهين قوله : * أتغضب أبعدها أذناً قتيبة حزتا *[2]

الثاني مجيء الفاء بعدها كثيراً كقوله : أبا خراشة أما أنت ذا نفر ...[3]

الثالث عطفها علي إن المكسورة في قوله: إما أقمتَ وَ أما أنت مرتحِلاً...الرواية بكسر إن الأولي وفتح الثانية. فلو قلت كانت المفتوحة مصدرية لزم عطف المفرد علي الجملة. وتعسف ابن الحاجب في توجيه ذلك فقال: لما كان معنى قولك إن جئتني أكرمتك، وقولك أكرمك لا تيانك إياي واحداً، صح عطف التعليل علي الشرط في البيت. وكذلك تقول: إن جئتني وأحسنت إلى أكرمتك، ثم تقول: إن جئتني ولإحسانك إلي أكرمتك، وتجعل الجواب لهما. وما أظن أن العرب فاهت بذلك يوماً.[4]

واستشهد بها ابن مالك[5]علي حذف كان بعد أنْ المصدرية. وأصله: لأن كنت مرتحلاً. حذفت اللام للاختصار ، ثم حذفت (كان) ، فانفصل الضمير ثم زيدت (ما) للتعويض ، وكذا استشهد به ابن الحاجب[6]وابن يعيش[7]

الشاهد الثاني :-

يا صاح إما تجدني غير ذي جدةٍ فما التخلي عن الخِلان من شيمي

البيت من شواهد ابن هشام، وقد جعل توكيد المضارع أحوال وجعل هذا الشاهد من قبيل الحال[8]. حيث قال: الثانيةَ وهي أن يكون قريباً من الواجب[9]، وذلك إن كان شرطاً لأن المؤكَّدَة بما، نحو (إماتخافن)[10] (فإما ترين)[11]ومن ترك توكيد قوله:

---

(1) سورة الزخرف الآية 5. قرأ نافع والأخوان بكسر الهمزة ، وقرأ الجمهور (أن) بفتحها ؛ وزيد بن علي (إذ كنتم) ابن الجزري: النشر 2/ 368 ؛ وابن جني المحتسب 2/ 255 ؛ وأبو حيان : البحر 8/ 6

(2) البيت للفرزدق في ديوانه وعجزه * جِهَاراً وَلم تَغْضَب لِيومِ ابن خَازِمِ * شرح ديوان الفرزدق 2/ 564 .

(3) البيت لعباس بن مرداس وهو من شواهد سيبويه 1/ 293 وعجزه * فإن قَومِيَ لم تأكُلْهم الضبع .

(4) ابن هشام : مغني اللبيب 1/ 36 .

(5) ابن مالك : التسهيل 1/ 336 .

(6) ابن الحاجب : الأمالي : 1/ 410 – 411 . .

(7) ابن يعيش : شرح المفصل

(8) ابن هشام : أوضح المسالك 4/ 97

(9)ابن هشام : أوضح المسالك 4/ 97

(10) سورة الأنفال الآية 58

(11) سورة مريم الآية 26

* يَاصَاح إمَّا تَجِدني ذي جِدَّةٍ * قال : وهو قليل ، وقيل: يختص بالضرورة .

واستشهد به صاحب التصريح علي حذف الباء والياء من (صاحبي) ترخيماً حيث قـال: أراد صاحبي ، فحذف المضاف إليه ، وهو الياء ، وآخر المضاف ، من الباء معاً ، قاله ابن خروف[1] ، والمشهور أنه ترخيم صاحب فقط ، وترك توكيد (تجدني) ، فحذف النون وهو قليل في النثـر ، يختص بالضرورة.

(1) خالد الأزهري : شرح التصريح 2/ 204 .

إعمال (مـا) النافية عمـل ليس

فأصبحوا قد أعـاد الله نعمتهم   إذْ هم قُريش وإذا مـا مِثْلَهم بَشَر[1]

ذكر الألوسي هذا الشاهد عند قوله تعالي :(وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيـات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم)[2] علي قوله : (إنكم إذا مثلهم) علي أن (مثل) خبر عن ضمير الجمع قد يطابق ما قبله كقوله تعـالى : (ثـم لا يكون أمثالكم) قال قريء شاذاً بالنصب[3] فقيل إنه منصوب علي الظرفية ، وقيل إذا أضيف إلـى المبني اكتسب البناء ولا يختص ذلك بما المصدرية كما تُوَهم بل يكون في مثل (مثـل مـا إنكـم تنطقون)[4] وفي غيرها ثم ذكر الشاهد .

البيت للفرزدق

الشاهد فيه : قوله (ما مثلهم بشر) فإن بعض النحاة قد ذهبوا إلى أنه يجـوز إعمـال (مـا) النافية عمل ليس، ولو تقدم خبرها علي اسمها ، وقد ذكر ابن الأنباري في أسرار العربية أن مـن النحاة من قال : إن ذلك لغة بعض العرب ، وقد استدل المجوزون على ذلك بهذا البيت ؛ وقالوا ما نافية عاملة عمل ليس ، و(مثل) خبرها تقدم علي اسمها ، وقالوا إن الرواية بنصب (مثل) .

وحكي سيبويه أن بعض الناس ينصب (مثلهم) . وهذا لا يكاد يعرف . وقيـل : إن خبـر مـا محذوف ، أي إذ ما في الدنيا بشر ، (ومثلهم) حال من البشر ، وانتصابه عنـد الكـوفيين علـى الظرف أي مثل حالهم وفي مثل مكانهم من الرفعة [5].

قال البغدادي : وقول سيبويه مبني علي إعمال ما ، والقولان بعده مبنيان علي إهمالهـا . قـال سيبويه : وهذا لا يكاد يعرف ، كما أن (لا حين مناص) كذلك[6].

---

(1) البيت للفرزدق عند السيوطي : الأشباه والنظائر 2/ 209 ،3/ 122، والمرادي : الجنى الداني 189 ، 324 ، 446 ؛ وخزانة الأدب 4/ 133 ، 138 ؛ والسيرافي : شرح أبيات سيبويه 1/ 162 ؛ وخالد الأزهري شرح التصريح 1/ 198 ؛ والسيوطي : شرح شواهد المغني 1/ 273 ، 2/ 782 ؛ وسيبويه الكتاب 1/ 60 ، وابن هشام : مغني اللبيب 363 ، 517 ، 600 ؛ والعيني : المقاصد النحوية 2/ 96 ، والمبرد : المقتضب 4/ 191 ؛ والسيوطي : همع الهوامع 1/ 124 ، وبلا نسبة عند ابن هشام : أوضح المسالك 1/ 280 ، والمالقي : رصف المباني 312 ؛ والأشموني : شرح الألفية 1/ 122.

(2) سورة النساء الآية 140 .

(3) وخرجه البصريون على أنه مبني لإضافته إلى مبني؛ أما الكوفيون فإنهم يجيزون في (مثل) أن ينتصب محلاً، وهو الظرف فيجوزون عندهم: زيد مِثْلَك بالنصب. انظر تخريج القراءة عند أبي حيان: البحر 357/3.

(4) سورة محمد الآية 38 .

(5) سيبويه : الكتاب 1/ 60 .

(6) البغدادي : خزانة الأدب 1/ 60 .

وقال المبرد رداً علي كلام سيبويه وقد نصبه بعض النحويين ، وذهب إلى أنه خبـر مقـدم ، وتضمر الخبر فتنصبه علي الحال مثل قولك : فيها قائم رجل ، وذلك لا يكون قبل المنعوت والحال مفعول فيها ، والمفعول يكون مقدماً ومؤخراً ، وقد فسرنا الحال بالعامل إذا كـان فعـلاً ، وإذا كانت علي معني الفعل يستغني عنه إعادة القول فيه [1].

وقال ابن عصفور: أما قول الفرزدق ... فمثلهم مرفوع إلا أنه مبني علي الفتح لإضافته إلـى مبني [2]

إذاً الجمهور يأبون هذا الاستشهاد على نحو ما تقدم ولهم في الرد عليه عدة وجوه :-

الأول: إنكار أن الرواية بنصب مثل، بل الرواية عندهم برفعه علي أنه خبر مقـدم وبـشر مبتـدأ مؤخر.

الثاني : أن الشاعر قد أخطا حيث أراد أن يتكلم بلغة أهل الحجاز . فلم يعرف أنهم لا يعملون (مـا) إذا تقدم الخبر .

الثالث : علي فرض صحة الرواية بنصب (مثل) ، فإن (مثل) لا تكون معربة بل إنها مبنية علـي الفتح في محل رفع خبر مقدم ن وبشر : مبتدأ مؤخر وإنما بنيت (مثل) لأنها اكتسبت البنـاء مـن المضاف إليه ، وجاز ذلك البناء ولم يجب وله شواهد كثيرة منها قوله تعالي : (إنه لحق مثـل مـا أنكم تنطقون) .

الرابع : التسليم بصحة الرواية وأن مثل منصوبة وليست مبنية ، لكن ليست خبراً لـ(ما) بـل هـو حال ، ولفظ (مثل) متوغل في الإبهام فإضافته لا تفيده تعريفاً وبشر : مبتدأ أو اسم (ما) ، والخبـر محذوف والتقدير : وإذ ما بشر موجود حال كونه مماثلاً لهم ، وهذا التخريج ينسب لأبي العباس .

الخامس : أن (مثل) ظرف زمان منصوب علي الظرفية الزمانية ، وهو متعلق بمحذوف حال علي مذهب الجمهور ، أو متعلق بمحذوف خبر مقدم وبشر مبتدأ مؤخر. وما هاهنا مهملة لأن إهمالهـا لغة تميم وهم قوم الفرزدق صاحب الشاهد وينسب هذا التخريج إلى أبي البقاء [3].

وكل هذه التخريجات عدا الأول والثاني ذكرها الألوسي عند تفسير الآية السابقة الذكر بشيء من الاختصار .

---

(1) المبرد : المقتضب 91/4

(2). ابن عصفور : المقرب 102/1.

(3) أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري : اللباب في علل البناء والإعراب . تحقيق غازي مختار طليمـات . دار الفكـر المعاصـر ، بيروت ؛ ودار الفكر ، دمشق ، إعادة 1422ه – 2001م ط .الأولي 1995م .1/ 176 .

وجوب تكرير (لا) النافية مع الخبر والنعت والحال

قَهرتُ العِدا لا مستَعِيناً بعصبَةٍ   وَلكِن بأنواع الخدَائع والمَكْر [1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالي: (قال إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك..)[2] على أن (لا) اعترضت بين الصفة والموصوف وكررت لوجوب تكريرها مع الخبر والنعت والحـال. ولم تكرر في الشاهد ضرورة .

البيت لم يعرف له قائل.

الشاهد فيه قوله: (لا مستعيناً) حيث لم تتكرر (لا) النافية، وبعدها الحال. والأكثر تكريرها فـي مثل هذا. قال المرادي: وإذا دخلت علي الأسماء فيليها المبتدأ ، نحو لا زيد في الـدار ولا عمـر ، والخبر المقدم ، نحو (لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون).[3] ويجب تكرارها في ذلـك . وكـذلك يجب تكرارها إذا وليها خبر نحو: زيد لا قائم ولا قاعد، أو نعـت، نحـو زيتونـة لا شـرقية ولا غربية)[4] أوحال، نحو: جاء زيد لا باكياً ولا ضاحكاً. وربما أفردت في الشعر كقول الشاعر :

قَهرتُ العِدا ، لا مستعيناً بعصبة   ولكن بأنواع الخدائع، والمكر [5]

---

(1) البيت بلا نسبة عند المرادي : الجني الداني 299 ؛ والأشموني : شرح الألفية ؛ والسيوطي: همع الهوامع 245/1،48 .

(2) سورة البقرة الآية 68 .

(3) سورة الصافات الآية 47 .

(4) سورة النور الآية 35 .

(5) المرادي : الجني الداني 299 .

حذف اللام من جــواب (لولا)

لولا الحَيَاء وباقي الدين عبتُكما ببعض مَا فيكما إذ عِبتُمَا عَوَري[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالي: (فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم مـن الخاسـرين)[2] علي أنه يكثر دخول اللام علي الجواب (جواب لولا) إذا كان موجباً . وقال: قيل إنه لازم إلا في الضرورة .

البيت لتميم بن مقبل من قصيدة قالها عندما عيب عليه هرمه وعورهـ مطلعها [3]:

ياحُرَّ أمسيت شيخاً قدْ وَهَي بصري والتاث ما دون يَومِ الوعدِ من عمري

أبيات بعد الشاهد

قد قُلْتُما قـــــــولاً لا أبلكُما فيه حديث علي مَا كانَ مـن قِصَر

ما أنتما والذي خالت حلُومكـُمَا إلا كَحَيرَان إذ يَسـري بلا قـمر

إن ينقض الدهر مني مـرةً لبلي فالدهر أورَدَ بالأقـْوَام ذو غـير

والشاهد فيه : أن حذف اللام من جواب (لولا) ضرورة أو قليل

قال ابن عصفور: حذف اللام من جواب (لولا) ضرورة. وقال أيضاً: يجوز فـي قليـل مـن الكلام. وسوى بعضهم بين حذف اللام وإثباتها في (لو) و (لولا) وقد يقترن باللام المنفي بـ (مـا) كقول الشاعر:

لولا رَجاء لِقَاءِ الظاعِنينَ لَمَـا أبقَت نَوَاهم لنا روحـاً ولا جَسَدا[5]

وإذا دل دليل علي جواب (لولا) جاز حذفه، كقوله تعالي (ولولا فضل الله عليكم ورحمتـه وأن الله تواب حكيم)[6][7].

البيت من شواهد الزمخشري في سورة الحجرعند قوله تعالي: (وقالوا يا أيها الذي نزل عليـه الذكر إنك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين)[8]كان هذا النداء منهم علـي وجـه

---

(1) البيت لابن مقبل في ديوانه 76 ؛ وابن قتيبة: الشعر والشعراء 1/ 463 ، وابن منظور: لسان العرب 7/ 120 (بعض) ؛ وبلا نسبة عند المرادي : الجني الداني 598 ، والمالقي : رصف المباني 242 ، والسيوطي : همع الهوامع 2/ 67 .

(2) سورة البقرة الآية 64 .

(3) ديوان ابن مقبل 74 .

(5) البيت بلا نسبه عند العَيّان (محمد بن علي الشافعي) : حاشية الصبان علي شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك . ضـبطه وصـححه وخرج شواهده إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط . الأولي 1417هـ – 1997 م 4/ 71 .

(6) سورة النور 10.

(7) المرادي: الجنى الداني 598.

(8) سورة الحجر الآية 6.

الاستهزاء كما قال فرعون: (إن رسولكم الذي أرسَل إليكم لمجنون)[1] ، وكيـف يقـرون نـزول الذكر عليه وينسبون إليه الجنون [2]. والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهكم .

والشاهد في (لو) ركبت مع (لا) و (ما) المبينين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ، ولوما تفيد التخضيض والمعنى في الآية السابقة : هل تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك علي إنذارك ، أو هلا تأتينا بالملائكة للعقاب علي تكذيبنا لك إن كنت من الصادقين) وهذا المعنى - التخصيص – ما تفيده لولا نص علي ذلك ابن هشام حيث قال : ولولا تأتي علي أربعة وجوه وذكر في الوجـه الثاني : أن تكون للتحضيض والعرض فتحض بالمضارع أو ما في تأويله نحـو: وقولـه (لـولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين)[3]والفرق بينهما أن التحضيض طلـب بحـث وإزعاج والعرض طلب بلين وتأدب [4].

---

(1) سورة الشعراء 27 .

(2) الزمخشري : الكشاف 2/ 387 .

(3) سورة المنافقون الآية 10 .

(5) ابن هشام مغني اللبيب 359 .

حذف جواب القسم لا جواب (لو)

فأقْسِم لـَو شيء أتَانَا رَسولُـــه ســِوَاكَ وَلكِن لم نَجِد لَكَ مَدفـَعَا[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالي: (ولو ترى إذ وقفوا علي النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين)[2] علي أن (لو) شرطية علي أصلها وجوابها محذوف لتذهب نفس السامع كل مذهب فيكون أدخل في التهويل .

البيت لامرئ القيس من قصيدة مطلعها :

جَزِعتُ ، وَلم أجزَع من البَين مَجزَعَا وَعَزيتُ قَلْباً بالكواعـــــِب مولَعَا[3]

وقبل الشاهد

بَعَثْتُ إليهَا ، والنجــــــوم طَوَالِع حِــذَاراً عَلَيهَا أن تَقُـــومَ فَتَسمَعَا

فَجَاءتَ قَطُوفَ الْمَشْي ، هائِبَةَ السرَي يدَافِع ركْنَاها كــــــوَاعِبِ أربَــعَا

يزَجينَهَا مَشْي النّزِيفِ ، وقد جـرى صبَاب الكــــرَى في مخِهِ فَتَقَطّعَا

تَقُولُ ، وَقَد جَردتُها مـــــن ثِيَابِهَا كـما رعتُ مَكْحـُولَ المَدَامِع أتْلَعَا[4]

الشاهد حذف جواب القسم بمقتضى الضابط في اجتماع قسم وشرط وتقدير الكـلام لـو أتانـا رسول سِواك لدفعناه.

قال ابن يعيش: وقد يحذف جواب لو كثيراً وقد جاء ذلك في القرآن الكريم والشعر فالقرآن قوله تعالي: (ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعـا) فلم يأتِ(للو) بجواب فلم يقل لكان هذا القرآن؛ وكذلك قوله تعالي: (ولو ترى إذ وقفوا علي النـار) والجواب محذوف تقديره لرأيت سوء منقلبهم قال الشاعر:

فأقْسِم لـَو شيء أتَانَا رَسولُـــه ســِوَاكَ وَلكِن لم نَجِد لَكَ مَدفـَعَا

والمراد لو أتانا رسول سِواك لدفعناه.[5] وقال أيضاً: وقال أصحابنا إن حذف الجـواب فـي هـذه الأشياء أبلغ في المعنى من إظهاره ألا ترى أنك إذا قلت لعبدك والله لئن قمت إليـك وسـكت عـن الجواب ذهب فكره إلى أشياء من أنواع المكروه، فلم يدر أيها يبغي ولو قلـت لأضـربنك فأتيـت

---

(1) البيت لامرئ القيس في ديوانه 107 ؛ والبغدادي : خزانة الأدب 84/10 ، 85 ، وبلا نسبة عند البغدادي 4/ 144 ، 10/ 117، وابن يعيش: شرح المفصل 9/ 7 ، 94؛ وابن منظور لسان العرب3/ 452 (وجد) ورواية الديوان وَجدك لو شيء ...

(2) سورة الأنعام الآية 30.

(3) ديوان امرئ القيس 105.

(4) المصدر السابق 106.

(5) ابن يعيش : شرح المفصل 8/ 9 .

بالجواب لم تبقَ شيئاً غير الضرب ومنه قوله تعالي: (لأعذبنه عذاباً شديداً)[1]ولم يعين العقوبة بـ ل أبهمها لأن إبهامها أوقع في النفس [2]

(1) سورة المائدة الآية 115.

(2) المرجع السابق 9/ 9 .

جواز كسر لام القسم الداخلة على المضارع

إذا قيل قدني قال باللهِ حَلْـ ـفةً   لَتُغْني عَني ذا إنائِكَ أجمـ ـعا[1]

لِئِن تَكُ قد ضاقت عليكم بيوتُكم   لِيَعلَمَ رَبي أن بيتي واسـ ـع[2]

استشهد الألوسي بالأول عند قوله تعالي: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)[3] علي قراءة من قرأ (ولما يعلَمَ) بفتح ميم الفعل على إرادة النون الخفيفـ ـة ، والأصل (ولما يعلمَن) والمنفي بـ (لما) قد جاء مؤكداً بها .

واستشهد بالأول والثاني معاً عند قوله (وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون)[4] الأول على جواز كسر لام جواب القسم الداخلة على المضارع ؛ وبالثاني على أن النون حذفت ولام القسم باقية على فتحها .

البيت الأول: لحريث بن عنّاب[5]

وقبل الشاهد

كلا قادِمَيْهَا يفضل الكَفَّ نصفُهُ   كجلد الحباري ريشُهُ قد تَزَلَّــعَا

دَفَعتُ إليه رِسلَ لو مـ ـا جَلْـ ـدِةٍ   وأغضيت عنها الطرفَ حتى تَضَلَعَا[6]

الشاهد فيه أن جواب القسم بفتح لام (كي) وفتح آخر الفعل على إرادة نون التوكيـ ـد وحـ ـذفها ضرورة، قال ابن يعيش وانشد أحمد بن يحي (لتغنن عني) بنون التأكيد الشديدة[7]. وفي المقرب قال ابن عصفور: وبعض بني فزارة يحذفون الياء مما آخره ياء ولا يردونها فيما حذفت منه، ويلحقون إحدى النونين ويبقون ما قبلها مكسوراً فيقولون ارمن، ولترمن. وعلي ذلك قوله:

---

(1) البيت لحريث بن عنّاب عند البغدادي : خزانة الأدب 11/ 434 ، 435 ، 439 ، 443 ، وثعلب : المجـ ـالس ص 606 ؛ والعينـ ـي : المقاصد النحوية 1/ 354 . ؛ وبلا نسبة عند المرزوقي : شرح ديوان الحماسة 559 ؛ والسيوطي : شرح شواهد المغني 2/ 559 ؛ وابن يعيش : شرح المفصل 3/ 8 ؛ وابن هشام : مغني اللبيب 1/ 210 ؛ وابن عصفور : المقرب 2/ 77 ، والسيوطي همع الهوامع 2/ 41 . وفي البيت رواية أخري هي : (لَتغنن عني) بتشديد النون .

(2) البيت للكميت بن معروف عند البغدادي : خزانة الأدب 10/ 68 ، 70 ، 11/ 331 ، 351 ، 429 وبلا نسبة عند الأشـ ـموني:شـ ـرح الألفية 2/ 496، 3/ 595؛ وخالد الأزهري: شرح التصريح 2/ 254 ؛ والعيني: المقاصد النحوية 4/ 327.

(3) سورة آل عمران الآية 142 .

(4) سورة الأنعام الآية 113 .

(5) هو حريث بن عنّاب النبهاني الطائي: من شعراء العصر الأموي.كان بدوياً لا يتصدى للناس بمدح أو هجـ ـاء. الزركلي:الأعـ ـلام 2/ 174.

(6) السيوطي : شرح شواهد المغني 560 . وتَزَلّعًا : تزلّع ريشه : ذهب ، أنشد ثعلب :

كِلا قادِمَيها تُفْضِلُ والكف نِصفَه   كجِيد الحباري ريشه قد تَزَلّعًا . اللسان 7/ 38 (زلع) .

(7) ابن يعيش : شرح المفصل 3/ 9 .

إذا هو الى قال بالله حلـــفة   لتغنن عني ذا إناءك اجمـعا[1]

وقال ابن هشام وأجاز أبو الحسن أن يتلقي القسم بـ(لام) كي وجعـل منـه (يحلفـون بـالله لكـم يرضوكم)[2] فقال : المعنى ليُرضنكم ، قال أبو علي : وهذا عندي أولـى مـن أن يكـون متعلقـاً ب(يحلفون) والمقسم عليه محذوف وأنشد أبو الحسن

إذا قلتُ قدني قالَ بالله حلفة   لتُغني عني ذا إناءك أجمعا

قال ابن هشام : والجماعة يأبون ، (لا) القسم إنما يجاب بالجملة ، ويروون لتُغنن بفتح (اللام ونون التوكيد) وذلك علي لغة فزارة في حذف آخر الفعل لأجل النون إن كان ياء تلي كسرة [3].

وفي البيت شاهد آخر وهو أنه أضاف الإناء إلى المخاطب لملابسته إياه وقت أكله منه أو شربه ما فيه من اللبن والإناء في الحقيقة لساقي اللبن ، أضاف الإناء إلي المخاطب يندرج تحت الإضافة لأدنى ملابسة ذكر هذا ابن يعيش في شرح المفصل [4]

البيت الثاني :

لِئِن تك قد ضاقت عليكم بيتَكم   لِيَعلَمَ رَبّي أن بيتيَ واســع

البيت للكميت بن معروف

الشاهد فيه قوله: (ليعلم) يريد: (ليعلَمن) بنون التوكيد، فحذفها للضرورة .

---

(1) ابن عصفور : المقرب 2/ 77 وهذه رواية أخرى ذكرها ابن عصفور .

(2) سورة التوبة الآية 62 .

(3) ابن هشام : مغني اللبيب 210/1 .

(4) ابن يعيش : شرح المفصل 3/ 9 .

دخول(لا) التي للدعاء على الفعل الماضي

ألا لا بـ ـَارِكَ اللهُ في سهـ ـَيل إذا ما اللهُ بَارِكَ في الرجـ ـال[1]

ذكر الألوسي هذا الشاهد في (مبحث في لفظ الله)[2] على أن حذف ألفه لغة.

البيت لم يعرف له قائل.

الشاهد فيه قوله (لا بَارِكَ) حيث دخلت (لا) التي للدعاء الماضي فأفادت الاستقبال.

---

(1) البغدادي : خزانة الأدب 356/10،355،341؛ وابن جني : الخصائص 135/3 ؛ وابن منظور : لسان العرب 471/13(اله) وابن جني المحتسب 181/1 وابن جني: الممتع في التصريف 611/2 .

(2) الألوسي روح المعاني 58/1.

اطراد اللام مع قد في الماضي

حَلَفْتُ لَهَا باللهِ حَلْفَةَ فـاجـــــرٍ		لَنَاموا فما إن حديث ولا صَالِـــى[1]

استشهد بها الألوسي عند قوله تعالى (لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم مـن إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم)[2] على أنه جواب قسم محذوف أي والله لقد أرسـلنا ... وقال: واطرد استعمال هذه اللام مع قد في الماضي على ما قاله الزمخشري[3] .

البيت لامرئ القيس من قصيدة مطلعها :

ألا عِم صَبَاحاً أيها الطلل البَالــي		وهل يَعِمَن من كان في العصر الخالِي[4]

وقبل بيت الشاهد :

فَقَالـتْ: سَبَاكَ اللهُ إنكَ فَاضِحِـي؟		ألستَ تَرَى السمار والناسَ أحوَالِـي

فقلتُ يمين اللهِ أبرَح قاعـــــِداً		ولو قَطَعوا رَأسِي لِدَيك وأوصـالي[5]

الشاهد فيه قوله (لناموا) حيث حذف (قد) قبل الفعل الماضي وذلك بعد القسم شذوذاً.

والبيت استشهد به الرضي[6] وابن مالك[7] في شرح التسهيل على أن قولـه (لنـاموا) جـواب القسم، وجاز الربط باللام من غير(قد). وفى عبارة بعضهم أن ذلك ضرورة . والأصح أنـه شـاذ لوروده في الكتاب والسنة، واستدركوا على الرضي تخصيصه بالضرورة قالوا لا يـصح دعـوى الضرورة مع أنه قد جاء في أفصح الكلام قال الله تعالى (ولئن أرسلنا عليهم ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون)[8] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيـده لـوددت أن أقاتل في سبيل الله فاقتل ثم أحيا ثم اقتل ثم أحيا ثم أحيا) وفي هذه المسالة ثلاثة أقوال :

الأول: أن ذكر (قد) وحذفها جائزان غير أن ذكـرها أكثر وحـــــذفها كثير وهـــذا اختيار

---

(1) البيت لامرئ القيس في ديوانه 61 ؛ والهروي : الأزهية 52؛ والمرادى : الجنى الداني 135 ؛ والبغـدادي : خزانـة الأدب 71/10 ،79،73،74،77 ؛ وابن جنى سر صناعة الإعراب 374،393،402،؛ والسيوطي شرح شواهد المغنى 41/1 494 ؛ وابن يعيش : شرح المفصل 20،79/9 ؛ وابن منظور : لسان العرب 53/9 (حلف)؛ بلا نسبة عند المالقي : رصف المباني 110؛ وابـن هـشام 173/1 ؛ والسيوطي : همع الهوامع 24/1؛ 42/2.

(2) سورة الأعراف الآية 59.

(3) الزمخشري : المفصل في علم العربية 327.

(4) ديوان امرئ القيس 56.

(5) المصدر السابق 61.

(6) الرضي : شرح الكافية 321/4.

(7) ابن مالك : شرح التسهيل 214.

(8) سورة الروم الآية 51.

الزمخشري[1] وغيره .

الثاني أنها لابد منها إما لفظاً وإما تقدير قال بن جني في سر صناعة الإعراب لام القسم تدخل على فعلين أحدهما الماضي كقوله (تالله لقد آثرك الله علينا)[2] وربما حذفت اللام قال تعالى:(قد أفلح من زكاها)[3] أي لقد أفلح وقيل في (قتل أصحاب الأخدود)[4] أنه جواب القسم علـى إضـمار (الـلام) و(قد) جميعاً للطول.

الثالث: إن كان الماضي قريباً من زمن الحال أدخلت عليه (اللام) و(قد) نحو (تالله لقـد آثـرك الله علينا) وإن كان بعيداً من زمن الحال، دخلت عليه اللام وحدها كما في بيت امـرئ القيس[5].

وفي البيت شاهد آخر وهو حذف خبر (ما) المكفوف عن العمل تشبيهاً بـ(لا) والتقدير: فمـا حديث ولا صال منته إلى ذي حديث.

---

(1) الزمخشري: المفصل 214

(2) سورة يوسف الآية 9 .

(3) سورة الشمس الآية 9

(4) سورة البروج الآية 4

(5) ابن جني: سر صناعة الإعراب 392-393

اللام الزائد لتأكيد المفعول

أُريد لأنســـى ذِكـــرَهَا فَكأنما   تَمثلُ لي لَيلى بكـــل سَبِيل[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى:(ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن ليطهركم)[2]علي أن اللام في قوله (ليطهركم) زائدة لتأكيد المفعول.

البيت لكثيرعزة من قصيدة قالها متغزلاً:

ألا حيِّيا لَيْلَى أجَدَّ رَحِيلــــي   وَآذَنَ أصْحابي غداً بقُفُــولِ

وبعد هذا المطلع مباشرة

تَبدتْ له لَيلَـــي لِتغْلِبَ صَبره   وَهَاجَتْكَ أُم الصلْتِ بَعدَ ذُهـــُول

أريد لأنســـى ذِكْرَهَا وَكأنما   تَمثل لـــي لَيلي بكـل سبيل

إذا ذُكرَت ليلي تغشتْك عَبـْرَةٌ   تُعل بها العَينَان بعد نهـــول

وَكم مِن خَليلٍ قَالَ لي لَو سَألتَهَا   فَقُلتُ نعم لَيلَـــى أضن خليل[3]

الشاهد فيه قوله (لأنسى) حيث جاءت اللام زائدة. وقيل هي لام (لكي) التي للتعليل، والمفعـول محذوف، والتقدير: أريد لأنسى ذكرها، أو أن الفعل مقدر بالمصدر، والمعنى: إرادتي لأنسى. قـال ابن هشام: واختلف في اللام من نحو (يريد الله ليبين لكم)[4]، (وأمرنا لنسلم لـرب العـالمين)[5] وقال الشاعر:

أريدُ لأنســى ذِكْرَهَا وكَأنما   تَمثَّل لـــي لَيْلَى بكل سبيلِ

فقيل: زائدة، وقيل للتعليل، ثم اختلف هؤلاء؛ فقيل: المفعول محذوف، أي يريد الله التبيين ليبين لكم ويهديكم أي ليجمع بين الأمرين، وأمرنا بما أمرنا به لنسلم، وأريد السلو لأنـسى ، وقـال الخليـل وسيبويه ومن تابعهما: الفعل في ذلك كله مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء ، واللام وما بعدها خبـر ؛ أي إرادة الله التبيين ، وأمرنا للإسلام ، وعلى هذا فلا مفعول للفعل [6].

---

(1) البيت لكثير عزة في ديوانه ص 108 ؛ والأصفهاني : الأغـاني 4/ 267 ، 268 ، 269 ؛ والبغـدادي: خزانـة الأدب 10/ 329 ؛ والمرزوقي: ديوان الحماسة 1237 ؛ والسيوطي: شرح شواهد المغني 1/ 65 ،2/ 580 ، وابن منظور : لسان العـرب 3/ 188 (ورد) ، والعيني المقاصد النحوية 2/ 249 ، 403/3 ، وبلا نسبة عند المرادي: الجني الداني 121 ؛ والمالقي: رصف المباني 246 ؛ وابن جني: المحتسب 2/ 232 ؛ وابن هشام: مغني اللبيب 1/ 216 .

(2) سورة المائدة الآية 6.

(3) ديوان كثير عزة 108- 109.

(4) سورة النساء الآية 26.

(5) سورة الأنعام الآية 27.

(6) ابن هشام: مغني اللبيب 1/ 216 .

خروج إذا عن الاستقبال

وَنَدَمَانٍ يَزِيد الكـ ـ ـأْسَ طِيباً سَقَيتُ إذا تَغـ ـ ـ ـورَتِ النُجوم[1] [2]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالي: (يا أيها الذين آمنوا لا تكونـوا كالـذين كفـروا وقـالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ...)[3] علي حمـل الفعل (قالوا) علي معناه وحمل (إذا) على الماضي قال: فإنها تجيء كما جاءت في المـستقبل فـي قول البعض كقوله تعالي: (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها)[4] ثم ذكر الشاهد. وقد مر فـي هذه الآية تخريج (قالوا) بـ (يقولون) في شاهد[5]سابق في هذا الفصل.

البيت للبرج بن الجلاس الطائي[6]وقد كان خليلاً للحصين بن حمام ونديما له على الشراب وفيه يقول:[7]

وَنَدْمَانٍ يَزِيدُ الكـأْسَ طِيباً سَقَيتُ إذا تَغـوَّرَتِ النُجُومُ
رَفَعـ ـتُ بِرأسِهِ فكشفْتُ عَنْه بِمعرَقَةٍ مَلامةَ مـ ـ ـن يَلُوم[8]
ونشرب ما شربنا ثم نَصحـُو وَليسَ بجانِبَـ ـ ـي خَدَي مكوم
ونجعل عِبأها لبنـ ـي جعَيلٍ وليس إذا انتَشَوا فيهم حَليم[9]

والشاهد فيه مجيء (إذا) للماضي ، وخروجها من الاستقبال

البيت من شواهد بن هشام استشهد به في خروجها عن الاستقبال حيث قال: وذلك على وجهين:

---

(1) البيت للبرج بن مسهر (أوالجلاس) عند الأصفهاني : الأغاني 14 / 12 ، والمرزوقي : شرح ديوان الحماسة 1272 ؛ والـسيوطي : شرح شواهد المغني 1/ 280 ، وابن منظور : لسان العرب 10/ 243 (عرق) ؛ 572/12 (ندم) ؛ وبلا نسبة عند ابن هشام : مغني اللبيب 1/ 95 . ورواية الأغاني ((سقيت وقد تَغدرتِالنجوم)) وهذه لا شاهد فيها .

(2) تغور النجم غاب : قال الشاعر: هل الدهر إلا ليلةٌ ونهارها ** وإلا طلوع الشمس ثم غيارها . اللسان 98/11 (غور).

(3) سورة آل عمران الآية 156 .

(4) سورة الجمعة الآية 11 .

(5) هو : وإني لآيتكم تشكرَ ما معني من الأمر واستيجاب ما كان في الغد .

(6) هو البرج بن الجلاس الطائي كان خليلاً للحصين بن الحمام نديماً له علي الشراب ، وقد سكر مرة مع الحصين وانصرف البرج إلـى أخته فافتضها ، وعلم الحصين بذلك فناصبه الحرب وأسره ، فعرف له ندامته وعشرته إياه فمن عليه وجز ناصيته وخلّى سبيله ، فركـب الجلاس فلحق ببلاد الروم فلم يعرف له خبر إلى الآن وقيل بل شرب الخمر صرفاً حتى قتلته. الأصفهاني: الأغاني 15/14.

(7) المصدر السابق 14/ 12 .

(8) بمعرَقة : أي بخمر معرقة ، يقال أعرق الشراب : جعل فيه عرقاً من الماء أي قليلاً اللسان 10 / 117 (عرق)

(9) انتشى : سكر فهو نشوان أنشد ابن الأعرابي :

إني نَشِيتُ فما أَسطِيع من فَلَتٍ حتى أُسقَ أثوابي وأَبرادي . اللسان 14/ 26(نشا).

إحداهما : أن تجيء للماضي كما جاءت (إذ) للمستقبل في قول بعضهم ، وذلـك كقولـه: (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا)[1] ، (وإذا رأوا تجارة أو لهـواً انفضوا إليها)[2] وقوله

وَنَدمَانٍ يَزيد الكـ ـ ـأسَ طِيباً   سَقَيتُ إذا تَغـ ـ ـورَتِ النُجوم

والثاني : أن تجيء للحال ، وذلك بعد القسم [3]...

وما استشهد الألوسي بهذا الشاهد إلا نقلاً بكلام ابن هشام قد قال في المعنى علي هذا التخـريج: أي لا تتشبهوا بالكفار في قولهم لإخوانهم إذا سافروا (أو كانوا غزا)[4] ...

---

(1) سورة التوبة الآية 92 .

(2) سورة الجمعة الآية 11.

(3) ابن هشام : مغني اللبيب 1/ 280 .

(4) الألوسي : روح المعاني 100/4 .

(حتى) غير العاملة

سَرَيتُ بهم حتـــى تَكِل مَطِيهم   وحتى الجَياد ما يقدن بأرســان[1]

استشهد به الألوسي عند قوله تعالى (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن ءانستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ...)[2] على أن حتى ابتدائية لا يفهم منها معنى الغاية .

البيت لامرئ القيس هو أحد أبيات معلقته :

قِفا نبك من ذكرى حبيبٍ وعرفان   ورســـم عفت آياته منذ أزمان

وقبل الشاهد :

وخَرق كجوف العير ، قفر مضلّةٍ   قَطعتُ بِسَامٍ ، سَاهِم الوجه، حسان

يُدافع أعطاف المطايــا بركنِهِ   كَمَا مال غُصنٌ ناعِمٌ بين أغصان

ومجرٍ كعلان ألا يَنَعِم، بالـــغ   دَيارَ العَدو ذي دهاءٍ وأركـان[3]

الشاهد فيه أن (حتى) الأولى عاملة ، وأما الثانية فغير عاملة لأنها استئنافية

البيت من شواهد سيبويه استشهد به علي جواز قولك : سرت حتى تَطلعَ الشَمس وحتى أدخُلُها وقال : كما يجوز أن تقول : سرت إلى يوم الجمعة ، وحتى أدخلها[4] . ثم ذكر بيت امرئ القيس .

ويؤيد ما ذهب إليه سيبويه من قراءة من قرأ (وزلزلوا حتى يَقُولُ الرسولُ)[5] برفع (يقول) وهي قراءة أهل الحجاز. ويري ابن يعيش أن حتى في هذا الشاهد حرف ابتدأ معللاً بقوله ألا ترى أنها ليست حرف خفض لوقوع المرفوع بعدها وليست حرف عطف لدخول العطف عليها وهو الواو فكانت قسماً ثالثاً ولذلك وقع بعدها المبتدأ والخبر ولم تعمل فيما بعدها والمعنى أنه يسري بأصحابه حتى يكل المعطي وينقطع الخيل وتجهد فلا تحتاج إلى أرسان فحتى هذه تقع بعدها الجملة من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل [6].

---

(1) البيت لامرئ القيس في ديوانه 91 ؛ والسيراقي : شرح أبيات سيبويه 2/ 240 ؛ والأشموني : شرح الألفية 2/ 420 ؛ والسيوطي : شرح شواهد المغني 1/ 374 ؛ وابن يعيش : شرح المفصل 5/ 79 ، وسيبويه : الكتاب 3/ 27 ، 626 ؛ وابن منظور : لسان العرب 15/ 284 (مطا) ، وابن هشام : مغني اللبيب 1/ 127 ، 130 ؛ وبلا نسبة عند ابن الأنباري : أسرار العربية ؛ والمالقي : رصف المباني 15/ 181 ، وابن يعيش : شرح المفصل 8/ 19 ، وابن منظور : لسان العرب 15/ 124 (غزا) ؛ والمبرد : المقتضب 2/ 72 ؛ والسيوطي : همع الهوامع 136/2 .

(2) سورة النساء الآية 6 .

(3) ديوان امريء القيس 90 – 91 .

(4) سيبويه : الكتاب 3/ 27 .

(5) سورة البقرة الآية 214 وهي قراءة نافع المدني . أبو حيان : البحر المحيط 2/ 140 .

(6) ابن يعيش : شرح المفصل 19/8 .

الخاتمة

في هذه الدراسة حاولت أن أرسم صورة مصغرة لحياة الألوسي، فتناولت فيها مولده ونشأته وحياته، وتبين لي أن هذا التفسير قد أخذ جزء كبيراً من حياته فقد قضى في تأليفه أربعة عشر سنة، بدأ كتابته في السادس عشر من شعبان سنة اثنتين وخمسين ومائتين بعد الألف، وكان عمره أربعاً وثلاثين سنة؛ فظل يكتب فيه في سرائه عندما كان الوالي علي رضا باشا وهو الذي سماه بـ(روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني)؛ وفي ضرائه عندما جاء زمن الوالي محمد نجيب الذي حرمه من وقف مرجان؛ ومن ثم قرر الذهاب إلى استنطبول لرفع مظلمته.

وبحثت عن عقيدته فقد نقلت الكتب التي ترجمت له أنه كان سلفي الاعتقاد محتجين بعدة مواقف رجحَ فيها مذهب السلف، ولكن بعد الاطلاع تبين لي أن تفسيره ضم معظم بحوث الرازي وينقل ما يذكره الزمخشري، فهو لم يتأثر بالزمخشري في مسائل النحو فقط بل حتى في بعض مسائل الاعتقاد كذلك، فهو أحياناً يميل إلى مذهب السلف ويقرره وينسب نفسه إليه كما يظهر عليه نوع من التحفظ كما فعل في صفة الفوقية، وأحياناً يقرر مذهب السلف والخلاف، ويرجح مذهب الخلاف كما فعل في صفة الاستواء.

وتناولت الدراسة مذهبه فهو شافعي كآبائه، وتقلد منصب إفتاء السادة الأحناف، إذاً الألوسي يحاول أن يكون باحثاً عن الحق لا يضره إن وقع في هذا المذهب أو ذاك.

وعددت شيوخه، فإن الملاحظ أنه تأثر بشيخه النقشبندي أكثر من غيره؛ وذكرت عدد من تلاميذه ولم تذكر التراجم إلا عدداً قليلاً من التلاميذ ، مع العلم بأنه كان له عدد كبير من التلاميذ.

وذكرت عدداً مصنفاته حيث بلغت نيفاً وثلاثين مصنفاً في مختلف العلوم العربية، إلا أن تفسيره أفضلها وأكبرها؛ وعن شعره فهو لم يكن مكثراً وإنما كان يقول الأبيات في المناسبات، وأكثره في الورع، والحكم، والتصوف.

ووضحت مكانة تفسيره فقد أثنى عليه عدد كبير من العلماء ولكن معظمهم أشار إلى استطراده وتوسعه في نواحٍ علمية مختلفة تكاد تخرجه عن مجال التفسير.

وبينت منهجه في التفسير فهو يتناول كل ما يتعلق بالآية من نحو وصرف وبلاغة وغيره ...، ويحاول أن يتخير الأحاديث الصحيحة الواردة في تفسير الآية، ويجمع الأقوال، ويوفق بينها بما

ترجح له من أدلة وهو يجنح إلى تفسير القرآن بالقرآن، وبالحديث، وبأقوال الصحابة، وبالتحقيقات اللغوية، وهو الطريق الطبيعي للوصول إلى التفسير الصحيح.

ويشير في نهاية الآية أو في نهاية الجزء إلى ما يسمى بالتفسير الإشاري وهذا في تقديري ينقص من قدر هذا التفسير لأنها باطلة في معظمها، إذ أنها تعتمد على الظن والخيال، وهذا يسيء كثيراً إلى فهم المسلمين للقرآن أشد الإساءة، فنحن في غنى عن خيالات التفسير الإشاري.

وأما ما يتعلق بجانب النحو وهو موضوع الدراسة، فقد أكثر الألوسي من المسائل النحوية حتى كأنه نحوي يجعل القرآن شواهد لمسائله.

يحاول الألوسي أن يجعل مذهبه في النحو كمذهب في الفقه فهو يذكر في المسألة الواحدة جميع آراء النحاة ثم ينصب نفسه حكماً على هذه الأقوال فيرد على كبار النحاة من أمثال سيبويه كما فعل في مسألة تذكير صفة المؤنث حيث قال: سيبويه وإن كان جواداً في مثل هذا المضمار إلا أن الجواد قد يكبو وكل يؤخذ من قوله ويرد؛ ويرد على الزجاج ويعنف عليه ويصفه بالقصور في مسألة الجر بالجوار، و الألوسي في وصفه هذا مخطئ بعد أن تحققت من ذلك من خلال الدراسة؛ ورد على ابن مالك عندما استشهد بقول حاتم الطائي:

وإنك مهما تُعْطِ بَطنك سُؤْلَه وفَرجَكَ، نالا منْتَهى الذَّمّ أجمَعَا

على جواز ظرفية (مهما) وذكر الألوسي بعضا من أقوال العلماء رداً عليه.

ولكن مع هذا أقول إن الألوسي يجمع من هنا وهناك ويرجح ما ذهب إليه البصريون وهذا يظهر جلياً في تقريره لما ذهب إليه سيبويه في كثير من المسائل بل إن معظم الشواهد التي استشهد بها هي شواهد سيبويه مثلاً بيت بشر بن أبي حازم:

وَإلا فاعلَموا أنا وَأنتُم بغَاةٌ مَا بَقِينا في شِقَاقِ

أنشده سيبويه محتجاً به على قوله تعالى: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون ...) فقال: (أما قوله عز وجل (والصابئون) فعلى التقديم والتأخير، كأنه ابتداء على قوله: (والصابئون) بعدما مضى الخبر، كأنه (أي بشر) قال بغاة ما بقينا وأنتم. فما كان من الألوسي إلا أن استشهد به عند هذه الآية على نحو ماذكر سيبويه تماماً. وأحياناً ينقل أقوال البصريين والكوفيين جنباً إلى جنب دون أن يرجح بينهما كما في مسألة وقوع الجملة نعتاً لما قبلها وحذف رابطها عند قوله تعالى: (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ...) على أن جملة (لا تجزي نفس عن نفس شيئاً) منصوبة المحل لـ (يوم) والعائد منها على (يوماً) محذوف على نحو قول جرير:

فمَا أدري أغيرَهُم تنَاءٍ وَطُولُ العهدِ أم مَالٌ أصَابوا

وهذا ما ذهب إليه البصريون؛ وذكر الألوسي مذهب الكوفيين وهو أن لا تكون الجملة صفه بل مضافاً إليها (يوم) محذوف لدلالة ما قبله عليه- فلا تحتاج إلى ضمير، ويكون ذلك المحذوف بدلا عن المذكور، ومنه قول الشاعر:

رَحِمَ اللهُ أعظُماً دَفَنُوهَا   بِسِجِسْتَانَ طَلْحِةِ الطلْحَاتِ

وأحياناً يفتعل المسائل دون أن تكون هنالك ثمة حاجة تدعو إليها مثل مسألة جزم الفعل المضارع (بلن) عند تفسيره لقوله (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا) بشاهد لإعرابي:

لَن يَخب الآن مِنَ رجائك من   حَرك من دون بابك الحَلْقه.

وتأثر بالزمخشري في الاستشهاد بشواهده وترجيح ما ذهب إليه ويظهر ذلك جلياً في أن الزمخشري يسوق شواهد سيبويه لغير الغرض الذي استشهد به سيبويه أحياناً فمثلاً بيت كعب الغنوي:

وَخَبرتُماني أنّما الموتُ في القُرى   فَكَيفَ وَهَاتَا هَضبَةٌ وَقَلِيب

استشهد به سيبويه على أن (هاتا) معناه (هذه)، بينما استشهد به الزمخشري عند قوله تعالى: (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ... كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) على حذف الفعل المتعلق به الاستفهام لعلمه، في قوله (كيف وإن يظهروا عليكم). فما خرج الألوسي عما قاله الزمخشري قيد انملة.

إلا أن منهجه الذي ارتضاه في الفقه يحتم عليه مخالفته في بعض المسائل خاصة مسألة الفصل بين المضاف والمضاف إليه حيث ذكر طعن أو نقد الزمخشري لقراءة ابن عامر في آية الأنعام (وكذاك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) بنصب (الأولاد) وخفض الشركاء، فقد رد على الزمخشري وغيره ومن ثم قرر الألوسي رأي بعض سابقيه وهو أن التسليم بما جاء في القرآن الكريم مخالفاً للقواعد النحوية، ولو كان مخالفاً للقياس.

أما بالنسبة لما يتعلق بالشواهد فإنه أحياناً يذكر البيت كاملاً وأحياناً يذكر موضع الشاهد كما في بيت عمر بن أبي ربيعة ذكر موضع الشاهد (قالوا تحبها قلت بهرا). وأحيانا يستشهد بالشاهد المشهور علي غير ما استشهد به جمهور النحاة كما في قول الشاعر:

فَلَو أنكِ في يَومِ الرخَاءِ سَألِتنِي   طَلاقَكِ لَم أبخَلْ وَأنْتِ صَدِيقُ

استشهد به النحاة في قوله (أنك سألتني) حيث استعمل فيه الشاعر أن المخففة، وأتى باسمها ضمير مخاطب مذكور فيه شذوذان أحدهما: أنه جاء به ضمير خطاب.

الثاني: أنه مذكور لا محذوف، لأنهم لا يكادون يستعملون (أن) المخففة واسمها ضمير الشأن.

بينما استشهد به الألوسي على كلمة (صديق) المذكرة جاءت صفة للمؤنث وذلك لأنها جاءت على صيغة (فعيل) وهذه يستوي فيها المذكر والمؤنث.

وكذلك قول الشاعر:

إذا مـُت كان الناس صـنفان شامت وآخـر مـثن بالـذي أنا أصـنع

استشهد به الجمهور عند أن قوله: (كان الناس صنفان) حيث جاء اسم (كان) ضمير الشأن وخبرها الجملة الاسمية (الناس صنفان)؛ بينما استشهد به الألوسي عند قوله تعالى: (ثم أنزل عليكم من بعـد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم...) على أن (طائفـة) مبتـدأ والجملـة بعدها (قـد أهمتهم أنفسهم) خبر والذي سوغ الابتداء بالنكرة لوقوعها موقع التفصيل.

واستشهد بشواهد تفرد بها ابن مالك مثل بيت عروة بن الورد:

وإن بَعدوا لا يَأمَنُون اقْـــتِرَابَه تَشَوف أهل الغائبِ المتَنَظــــر

وكذلك استشهد بشواهد تفرد بها أبوحيان مثل

إن يسألوا الخير يعطوه وإن خبروا في الجهد أدرك منهم طيب أخبار

وأخيراً أقول إن الألوسي أكثر ما مال إليه الجمع وما رجحه غالباً ما يكون تبعاً لإمام سابق، وفـي كثير من المواضع بالغ لدرجة كبيرة جداً، لذا أوصي بما أوصى به باحثون قبلي باختـصار هـذا التفسير وإن لم يستطع العلماء والباحثون هذا فليخرجوا المسائل النحوية خاصة تلك التي لا تخـدم المعنى.

وصلِّ اللهم وبارك على عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم.

الباحث

عبد الـرحمن يوسـف إبراهيم

شعبان 1425هـ/أكتوبر 2004م

كشاف الشواهد

أول البيت	آخر البيت	الشاعر	الصفحة
مَتَى يَأْتِ هَذَا الموتُ	قَضَاءَهَا	قيس بن الخطيم	29
أَلم أكُ جَارَكُم	وَالإِخـَاء	الحطيئة	140،139
فلا والله لا يلْفى	دواء	لمسلم بن معبد	169
حَتى 'ذا الكـَلاب	وَلاَ طَلَباً	لأوس بن حجر	31
مـَا أَدرى أَغـيرَهـم	أَصـَابوا	جرير	39
تريك سنة وجه	ولا نـدب	-	58
فـلا تَتْركني	أجرَب	النابغة	171
طَربتُ وَمَا شَوقًا	يَلـْعَب	الكميت	175
لـَدن بِهـَز	الثعلَب	ساعة بن جؤية	42،41
هَذَا سرَاقةُ لِلقـُرآن	ذِيب	-	45
فَمنَ يَك أَمسَى	لَغـريـب	ضابي	47
لَقَد عَلِمَ الحَي	خطِيبها	لسحبان بن وائل	173
وَخَبرتُمَانِي	وَقـَاِـيب	كعب الغنوي	43
إذَا كوكب الخَرقَاءِ	القَرَائِب	-	50
فإمـا تَـرَى	أَودَى بِـهَا	الأعشى	145،144،143
ثُم قالـوا : تُحِبها؟	والترابِ	لعمر بن أبي ربيعة	175،174
وَلِلْخيل أَيام	تُعـقِبِ	طفيل الغنوي	61،60
وَإِنّكَ لـم يَفْخَر	مغَـلبِ	امرؤ القيس	101
يَا صَاحِ بَلغْ ذَوِي	الذنبِ	أبو الغريب	53،52
لَم يَبقَ إلا أَسـير	مَجنـُوب	النابغة	53،52
رَحـِمَ اللهُ أَعظـُما	الطلْحَاتِ	قيس الرقيات	63،62،40
مِنَ اللوارتي	لداتى	-	90
كأنك ضربت	محـلوج	-	58

سـ ـأَتْرك منْزلي	فأستَريـحَا	المغيرة بن جبناء	147،146
يَاليْتَ	ورمحـ ـ ـَا	ابن الزبعري	177،58
ليبكَ يزيد ضَارع	الطوَائِـحِ	نهشل بن حري	67
وما الـ دهر إلا تَارَتَانِ	أكْدَح	ابن مقبل	70
دَعَـانِيَ مِـ ن نَجدٍ	مـُردَا	الصمة بن عبد الله	64
لَولا رَجاء لِقَاءِ	ولا جَسَدا	-	196
وقد بَعدَتْ بالوصل	ليبعدا	-	181،180
رَمى الحِدثان نِسوة	سمـ ـ ـُودَا	ابن الزبير	155،144
فرد شُعورَهن	سـ ـُودا	ابن الزبير	155
وبالصريمةِ، منهمُ	وَالـوَتِد	الأخطل	72
عِدِ النفس نُعمَى	الجهد	-	74
أَتَانِي أنَّهـُم مَزِقُـون	قَـديد	زيد الخيل	83
قَد أَتْرك القـِرنَ	بِفرصـَادِ	عبيد بن الأبرص	182
فَلا والله لا يلفـ ـى	زَيَاد	-	184
وإنّي لآتيكم تشـكرَ	في الغد	الطرماح	156
وإن الذي حَانَت	يا أم خَالِدِ	الأشهب بن رميلة	78،77،76
لِوَجهكَ في الاحسَان	وَالـدِ	-	80،79
ألا أَيهَذَا الزاجِري	مخْلـدِي	طرفة	157
إذا جئت وَعداً	أو نَهـ ـْد	النمر	172
فـتور القـِيَامِ	خـصِر	امرئ القيس	36
لا وَلأبِيكِ	أوفـِر	امرئ القيس	185
أكـل امـرئٍ	نـار	أبي داؤد الأيادي	82،81
فتولى غـ ـُلامهم	أم حِمـ ـَارا	-	188
وما حب الديار	الديارا	مجنون ليلى	121
وَاعلَم فَعِلْم	كل ما قدرا	-	189
نِعمَ امرأ هَرم	بِهَا وَزرَا	زهير	30

أَتَنْفَـعكَ الحـَيَاةُ	وَلا تُـ ـزَار	جرير	37،36
إمَا أَقَمتَ وَأما أَنت	وما تَذَّر	-	190
فأصبحوا قَد	بَشَر	الفرزدق	193
قَامَتْ تُبـَكـيهِ	يَا عَامِـر	-	35،33
تَركْتَنِي في الـدار	نَاصِـر	-	35،33
فَكَانَ مَجني دونَ	وَمعصِر	عمر بن ربيعة	35
تـَرَاه كأنّ الله	وَفـْـر	الزبرقان	178،177
وتالله مـا إن شَهلَةٌ	صغيرها	أبي ذؤيب	160
إن يسألوا الخير	أخبار	-	151،150
حـَذِر أُمـوراً	مِن الأقـْدَار	اللاحقي	84،83
أطـرد اليـأْسَ	بَعدَ عسـْر	-	74
لم يك الحق سوى	بالسرَر	-	166
وإن بَعدوا لا يَأمَنُون	المتَنَظـ ـر	لعروة بن الورد	151،150
قَهرتُ العِدا	والمَكْر	-	195
لَولا الحَيَاء	عِبتُمَا عَوَري	تميم بن مقبل	196
كلـوا في بعض بطـنكم	خمـيص	-	96،95
فَأُقْسِم لـَو شيء	مَدفـَعَا	-	198
إذا قيل قَدني	أجمـعا	جريث بن عنّاب	201،200
وإنك مهما تُعـْطِ	أَجمَعَا	حاتم الطائي	85
وَقَالُوا لَـهَا	مَجمَعَا	تأبط شراً	160،159
عندي اصطبار	سَمِعَا	-	87
يا أقْـرَع بن حابسٍ	تُصـرَع	جرير البجلي	154،153،150
ولا بالـ ـذي إن بان عنه	لجازع	أبي صخر	152،150
لِئن تَك قد ضاقت	واسـع	الكميت	201،200
من النّفر اللائى الذين	قعقَعوا	أبي الربيس	89
إذا مت كان الناس	اصـنع	العجير	98،97

قـد أصبحت أم	لم أصـنع	أبي النجم	93
نحـن بما عنـدنا	مخـتلف	قيس بن الخطيم	48،47
لَن يَخب الآن	الحَـلقه	إعرابي	163
فَلَو أنكِ في يَومٍ	صَدِيقُ	-	38،37،36
وإلا فاعلمـوا	شـقاق	بشر بن أبي حازم	49،47
سرينا ونجـم قد أضاء	شارق	-	87
وَمـَن لا يقّدم رجلَه	يَزلَق	زهير وكعب	149،148،146
فَأ لفـَيتُه غـَير	إلا قلـيلا	أبي الأسود الدؤلي	100،99
انتنتهون؟ ولـن يَنْـهَى	والفُـتُلُ	الأعشى	101
يَسقُونَ مَن وَرَدَ البريصَ	السلْسَل	حسان بن ثابت	34،33
السالِك الثُغترة اليقـظان	الخيعَلُ	المتنخل الهذلي	103
ويومٍ شَهدنَاه سليما	نوَافِلُه	-	105
إن الـذي سَمَكَ السماءَ	وأطـوَلُ	الفرزدق	108،107
سَلي إن جَهلْتِ النّاسَ عَنا	وجهول	السموأل بن عاديا	110،109
ألانادت أُمامَةُ باحتمـال	أبالـي	لغوية بن سلمى	186،185
ألا لا بـَارِكَ اللهُ في سهـَيل	الرجـال	-	202
فأرسَلـهَا العِرَاكَ	الدخـال	لبيد	112،111
حَلفْتُ لَهَا باللهِ حَلْفَةَ فـاجـرٍ	ولا صَالِـى	امرئ القيس	203
وَيأْوي إلى نِسوَةٍ عطلٍ	السعَالِى	ابن أبى عائذ الهذلي	113
فـلو أنما أسعى لأدنى معيشة	المال	امرئ القيس	161
وَتَلْحَينَني في اللهـوِ أن لا	غَير غافِلِ	الأحوص	187،186،185
كـَأن ثُبيراً في عَرَانِينَ وَبِلِهِ	مـُزمل	امرؤ القيس	54،52
لَقَد كَذَبَ الواشُونَ مَا فهتُ	برَسـُول	كثير عزة	122
أُريد لأنسى ذِكـرَهَا فَكأنما	سَبِيل	كثير عزة	205
رأى برقاً فأوضع فوق بكرٍ	وَلا أَغَامَـا	عمر بن يربوع	186،185
وهي الشفاء لدائي لو ظفرت	مبذول	هشام بن عقبة	98

وأَغْفِر عَوراَءَ الكَريمَ ادخارَه	تَكَرما	حاتم الطائي	126،125
لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها	فيعصما	الأعشى	147
همَا أخوَا في الحرب	فدَعَاهمَا	درماء بنت سيار	127
إن إن الكريم يعلم مَا لم	ضيما	-	170
لَقَـد وَلَدَ الأخيطِلَ أم سَـوءٍ	وَشام	جرير	145،144،143
أُنيخت فَألقتْ بلدة فوق بَلْدَةٍ	إلا بغامهَا	ذو الرمة	129،128
وَنأخـُذُ بَعـده بذنَابِ عَيش	سـَنَام	النابغة	131،130
عَلَى حالةٍ لَو أَن في القَومِ	حَاتِم	الفرزدق	116،115
وإن أتاه خليل يوم مسألة	ولا حـ ـرم	زهير	153،152،150
إِن تَستغِيثوا بنا إن تُذْعروا	كـ ـَرَم	-	164
رَفَوني وَقَالُوا يَا خُوَيلد لا تُرَع	هـم هـم	أبو خراش	176،74
أَو مذهب حـ ـُدَد على	والمـَخْتُوم	لبيد	55
وَنَدمَانٍ يَزيد الكـأْسَ طِيباً	النُجوم	البرج بن الجلاس	207،206
أو مسحلٌ شيخٌ عِضـَادة	وكُلـوم	-	84
لاتَنْهَ عَن خُـلُقٍ وتأتـِيَ	عَظِيم	أبي الأسود الدؤلى	141،140،139
إذا لم تَك الحاجاتُ من	عقد الـ ـرتائم	-	
على حَلْفِهٍ لا اشتم الدهَر	زور كلام	الفرزدق	124،123،122
إذا ما المرء كان أبوه عَبس	الكـلام	-	97
وَتَشْرَقُ بالقَول الذي قَد أَذَعتُه	مِنَ الدمِ	الأعشى	117
مَشَينَ كمَا اهتَزتْ رمَاح	النوَاسِم	ذو الرمة	121،118
وكائن لنا فضلاً عليكم ومنة	من منْعِمِ	-	75،74
لَئِن كُنْتَ في جبّ ثمانين قامةً	بِسـلّم	الأعشى	132
لَيستدرجنك القْولُ حتى تهره	مفـحم	الأعشى	132
جَادَتْ عَلَيهِ كل عَيـنٍ ثـرةٍ	كالدرهـم	لعنترة	121،120،119،117
فإن لَم تَك المِرآة أبدَت	ضَيغَمِ	الخنجر	166،165
يَا صَاحِ إما تَجِدِني غَيرَ	شِيَمي	-	192،191،190

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا	إيـ ـانـ ـا	كعب بن مالك	91،89
إذا ما الغانِياتُ برَزنَ يَوماً	والعيونا	الراعي النميري	179،178،177
فـ ـلما تبـ ـينَ أصـ ـْواتنَا	بالابـ ـينَا	زياد بن واصل	134،133
سَرَيتُ بهم حتـ ـى تَكِل مَطِيهم	بأرسـ ـان	امرو القيس	208
من يَفْعَل الحسنات الله يشكُرها	مِثـ ـْلان	كعب	154،150
ألَيسَ الليلُ يجمع أُم عمرٍو	تدانـ ـي	جحدر بن مالك	181،180
نعم وترى الهلال كما أَرَاه	عَلانِـ ـي	جحدر بن مالك	181،180
رماني بأمر كنت منه ووالدي	رماني	عمر بن أحمر	48
حـ ـتى إذا كان هما اللذين	المحملجـ ـين	-	91
وَلَقَد أمر على اللّئيم يَسبني	لا يَعنينى	شمر بن عمرو	136،135
فليت لنا من ماء زمزم شربة	طَـ ـهَيان	يعلى الأحول	137
وَمَازَالَ عَني مَا كَنَنْتُ يَشُوقِني	بَاكـ ـِيا	-	36

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1-الأبيات المشكلة في الإعراب(المسمى إيضاح الشعر):أبو علي الفارسي. تحقيق: حسن هنداوي.دار القلم دمشق؛ دار العلوم والثقافة، بيروت، ط.الأولى 1407هـ/1987م.

2-الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط.الثالثة،د.ت.

3-إرتشاف الضرب من لسان العرب:أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي تحقيق: مصطفى أحمد التماس. مطبعة المدني، القاهرة، ط. الأولى 1408هـ/1987م.

4-أريج الند والعود في ترجمة شيخنا أبي شهاب الدين السيد محمود: (منسوب لبعض طلبته) هذه الترجمة ملحقة في أول تفسير روح المعاني في تفسير القران والسبع المثاني. تحقيق محمد زهري النجار،دار القومية العربية للطباعة- القاهرة –1383هـ 1971م.

5-الأزهية في علم الحروف:علي بن محمد الهروي. تحقيق: عبد المعين الملّوحي. مطبوعات مجمع اللغة بدمشق، ط. الأولى 1981م.

6-أساس البلاغة:جار الله محمود بن عمر الزمخشري.تحقيق:عبد الرحيم دار المعرفة،بيروت،1966م.

7-أسد الغابة في معرفة الصحابة:عزالدين الحسين عبد الكريم.تحقيق:الجمعية التعاونية للطبع والنشر د.ت.

8-الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: محمد بن محمد أبو شهبة.الدار السلفية، القاهرة ط.الرابعة 1408هـ.

9-أسرار العربية: أبو البركات عبد الرحمن بن سعيد الأنباري. تحقيق: بهجة البيطار، مطبعة النرفي، دمشق، د.ت.

10-الأشباه والنظائر: جلال الدين السيوطي. تحقيق:عبد العال سالم مكرم. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.الأولى 1985م.

11-الأصول في النحو: أبوبكر محمد بن سهل بن السراج. تحقيق: عبد الحسين الفتلى. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.الأولى 1405هـ/1985م.

12-أعيان القرن الثالث عشر في الفكر و السياسة و الاجتماع: خليل مردم بك. لجنة التراث العربي ، بيروت ط الأولى 1971م.

13- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسن). تحقيق وإشراف: لجنـة الأدبـاء، الـدار التونسية للنشر، دار الثقافة، بيروت، ط.الساسة 1983م.

14- أمالي ابن الحاجب: عمرو عثمان بن الحاجب. دراسة وتحقيق: فخر الدين سليمان قدارة. دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، ط.الأولى 1989م.

15- أمالي ابن الشجري: هبة الله بن محمد الحسن العلوي. تحقيـق: محمـود الطنـاجي. مكتبـة الخانجي، القاهرة، ط.الأولى 1413هـ/1992م.

16- أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد: الشريف المرتضى (علي بن الحسين). تحقيـق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

17-الأمام أبو الثناء الألوسي: محسن عبد الحميد.دار الشؤون الثقافية العامـة، بغـداد، ط.الأولـى 1992م.

18- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن:محب الدين أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري. د.ناشر، د.ت.

19- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف: أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري. مطبـوع فـي حاشـية الكشاف، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م.

20- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: عبد الـرحمن بـن محمـد الأنباري. ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف تأليف: محمد محي الدين عبد الحميـد. دار الفكـر، د.ت.

21- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: عبد الله جمال الدين يوسـف بـن عبـد الله المـصري المعروف (بابن هشام الأنصاري) ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: تأليف محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل، بيروت، ط. الخامسة 1979م.

22- الإيضاح في شرح المفصل:أبو عمر عثمان بن عمر المعروف (بـابن الحاجـب). مطبعـة العاني، بغداد، د.ت.

23- إعراب القران الكريم: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس. تحقيق زهير غازي زاهر. مكتبـة العلوم، المدينة المنورة، ط. الثانية 1405-1985م.

24- الأعلام: خير الدين الزركلي- مطبعة كوستاتسوماس – 1376هـ / 1956م.

25- بغية الوعاة قي طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي. تحقيق:محمـد أبـو الفـضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت.

26- تاريخ التفسير: قاسم القيسي. المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1966م.
27- تاريخ العرب الحديث: عبد العزيز سليمان نوار. ط. عين شمس مصر 1983م.
28- التبيان في إعراب القرآن: محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري. المطبعة التوفيقية، 1399هـ/1979م.
29- التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد الحسن الطوسي. تحقيق: أحمد حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
30- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد: ابن هشام (عبد الله بن يوسف). تحقيق وتعليق: عباس مصطفى الصالحي. المكتبة العربية، بيروت، ط. الأولى 1986م.
31- تذكرة النحاة: أبوحيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي. تحقيق: عفيف عبد الرحمن. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.الأولى 1406هـ/1986م.
32- تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي: أنور الجندي. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ط. الأولى 1970م.
33- تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر : جرجي زيدان. دار مكتبة الحياة. بيروت د.ت.
34- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي (المعروف بابن مالك). وزراة الثقافة: المؤسسة العامة للتأليف والنشر، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة 1387هـ/1967م.
35- تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي. وبهامشه تفسير النهر المارد من البحر لأبي حيان نفسه، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط :للإمام تاج الدين الحنفي النحوي. دار الفكر والنشر والتوزيع، ط. الثانية 1403هـ/1983م.
36- تفسير المنار: محمد رشيد رضا. دار المنار، القاهرة، ط. الرابعة 1373هـ
37- التفسير ورجاله: محمد الفاضل عاشور. دار الكتب الشرقية، تونس 1966م.
38- تكملة معجم المؤلفين: محمد خير رمضان. دار ابن حزم، ط.الأولى 1997م.
39- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي (المعروف بابن أم قاسم). شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان. مكتبة الكليات الأزهر، القاهرة، ط. الثانية، د.ت.

40- جمهرة اللغة: ابن دريد (محمد بن الحسن). حققه وقدم لـه رمـزي منيـر بعلبكـي. دار 41الملايين، بيروت، ط. الأولى 1987م.

41- الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي. تحقيق: فخر الدين قباوة ، ومحمد نبيل فاضل. دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط. الثانية 1982م.

42- الحيـوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق وشرح:عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت 1408هـ/1988م.

43- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.الثالثة 1989م.

44-الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني.تحقيق: محمد علي النجار.دار الكتاب العربي، بيـروت، د.ت.

45- الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر و الثالث عشر: الحاج علي علاء الـدين الألوسـي. تحقيق عبد الله الجبوري، دار الجمهورية، بغداد 1387هـ/ 1967م

46- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني(شهاب الدين أحمد)، حققه وقدم له ووضع فهارسه محمد سيد جاد الحق .دار الكتب الحديثة.

47- الدرر اللوامع على همع الهوامع:أحمد بن الأمين الشنقيطي. شرح وتحقيق: عبد العال سـالم مكرم. عالم الكتب، القاهرة، 1421هـ/2001م.

48- ديوان أبي الأسود الدؤلي: سلسلة نفائس المخطوطات المجموعة الأولى. تحقيـق: محمـد آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد 1954م.

49- ديوان أوس بن حجـر. تحقيـق وشـرح: محمـد يوسـف نجـم، دار صـادر، بيـروت، 1380هـ/1960م.

50- ديوان الأصمعيات: تقديم وشرح وتعليق: محمد حمود. دار الفكر اللبناني، بيروت، ط. الأولى 1998م.

51- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قـيس. شـرح وتعليـق:م.محمـد حـسين.مكتبـة الآداب بالجماميزت،د.ت.

52- ديوان النابغة بتمامه صنعة ابن السكيت. بتحقيق: شكري فيصل، دار الفكـر، بيـروت، ط. الثانية 1410هـ/1990م.

53- ديوان الهذليين: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1385هـ/1965م.

54- ديوان امرئ القيس. تحقيق: الفاخوري. دار الجيل، بيروت، ط.الأولى 1409 هـ.

55- ديوان امرئ القيس. تحقيق: محمد بن إبراهيم الحضرمي، تحقيق أنور أبوسويلم ود علي الهروط، دار عمان، الأردن،ط. الأولى 1412هـ/1991م.

56- ديوان تميم بن مقبل. تحقيق: عزة حسن. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1962/1381م.

57- ديوان حاتم الطائي. تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار المطبوعات الحديث، جدة، د.ت.

58- ديوان حسان بن ثابت. تحقيق: سيد حنفي حسنين. دار المعارف، القاهرة، د.ت.

59- ديوان ذي الرمة. المكتب الأسلامي، بيروت، ط. الثانية 1384هـ/1964م.

60- ديوان طرفة بن العبد. تقديم وشرح وتعليق: محمد حمود. دار الفكر، بيروت، ط. الأولى 1995م.

61- ديوان طفيل الغنوي. تحقيق: حسن فلاح أوغلي، دار صادر،بيروت، 1997م.

62- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات. تحقيق وشرح :محمد نجم. دار صادر، بيروت، د.ت.

63- ديوان علقمة بن عبدة الفحل. تحقيق: لطفي الصقّال، ودرية الخطيب. راجعه: فخر الدين قباوة. دار الكتاب العربي بحلب، ط. الأولى 1969م.

64- ديوان عمر بن ربيعة. شرح:يوسف شكري فرحات. دار الجيل، بيروت، د.ت.

65- ديوان عنترة بن شداد. تحقيق ودراسة:محمد سعيد مولوي. دار الكتب، الرياض، ط. الثالثة 1417هـ/1982م.

66- ديوان قيس بن الخطيم على ابن السكيت وغيره: تحقيق ناصر الأسد. مكتبة دار العروبة، القاهرة، الأولى 1381هـ/1962م.

67- ديوان كثير عزة، جمع وشرح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت 1391هـ/1971م.

68- ديوان لبيد بن ربيعة بن العامرى ، دار صاد ، بيروت . د. ت

69- ديوان مجنون ليلى. تقديم وشرح وتعليق : محمد حمود. دار الفكر اللبناني، بيروت ، ط. الأولى 1999هـ.

70- الرد على النحاة: أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف. دار المعارف، مصر، 1982م.

71- رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي. تحقيق: أحمد محمد الخراط. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ط. الأولى 1982م.

72- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني
73- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي وذيل اللآلى: أبو عبيدة البكري(عبد الله بن عبد العزيز). تحقيق: عبد العزيز الميمن. دار الحديث، بيروت، ط. الثانية 1984م.
74- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي. دار الأفاق، بيروت، د.ت.
75- شذور الذهب: ابن هشام (عبد الله بن جمال الدين يوسف). رتبه وعلق عليه وشرح شـواهده
76- عبد الغني الدقر. دار الكتب العربية، بيروت 1982م.
77- شرح أبيات سيبويه: يوسف بن سعيد السيرافي. دار المامون للتراث، دمشق وبيروت،197م.
78- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل. ومعه كتغب منحة الجليـل بتحقيق شرح بن عقيل: محمد محي الدين عبد الحميد. د.ناشر، ط. الثانية، د.ت.
79- شرح الألفية المسمى (منهج السالك إلى ألفية بن مالك): محمد بن علي الأشـموني. تحقيـق محمد محي الدين عبد الحميد. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط. الثالثة 1955م.
80- شرح التسهيل: جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي(المعروف بابن مالك). تحقيق:عبد المحـسن الـسيد،ومحمد بـدوي المختـون.هجـر للطباعـة والنـشر،ط.الأولـى 1410هـ/1990م.
81- شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهري. وبهامشه حاشية يشس بـن زيـد الدين . دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي وشركاه) القاهرة، د.ت. وطبعة دار الفكر، د.ت.
82- شرح القصائد العشر: أبو زكريا يحي بن علي الخطيب التبريزي. تحقيق:فخر الدين قبـاوة، دار الآفاق، بيروت، ط.الرابعة 1400هـ/1980م.
83- شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي. عالم الكتب المصرية، بيروت، د.ت.
84- شرح جمل الزجاجي: أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسـف ابـن هـشام الأنـصاري، المصري. دراسة تحقيق: علي محسن عيسى. عالم الكتب، بيروت، ط. الثانية 1406هـ/1986م.
85- شرح ديوان الحماسة: أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي. نـشرة: أحمـد أمـين، وعبد السلام هارون. لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط. الأولى 1372هـ/ 1953م.
86- شرح شواهد المغني: جلال الدين السيوطي. منشورات دار الحياة، بيروت، د.ت.
87- شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي: تأليف عبد الله بري. تقديم وتحقيق: عبيد مصطفى درويش، مراجعة مهدي علام. مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1985م.

88- شرح كافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي. قدم له ووضع حواشـيه وفهارسه:أميل يعقوب. دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى 1419هـ/1998م.

89- شعر الأخطل: أبي غياث بن غوث التغلبي.صنعة السكري روايته عن أبي جعفر محمـد بـن حبيب. تحقيق: فخر الدين قباوة. دار الفكر المعاصر، بيروت، ط. الرابعة 1416هـ/1996.

90- شعر الراعي النميري: دراسة وتحقيق: نوري حمود القيسي ، وهلال ناجي. مطبعة المجمـع العراقي، 1400هـ/1980م.

91- شعر زيد الخيل الطائي (زيد بن مهلهل) صنعة أحمد مختار البرزة . دار المأمون للتـراث، دمشق، د.ط،د.ت.

92- شعر عمرو بن أحمر الباهلي. جمعه وحققه: حسين عطوان. مطبوعات مجمع اللغة العربيـة، دمشق، د. ط، د.ت.

93- الشعر والسعراء: أبومحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. تحقيق: أحمد محمد شاكر. دار إحيـاء الكتب العربية، د.ت.

94- الشيخ النقشبندي العالم المجدد حياته وأهم مؤلفاته: جمع وتحقيق نـزار أباظـة. دار الفكـر المعاصر، دمشق، ط.الأولى 1994م.

95- ضرائر الشعر: أبو الحسن علي بن مؤمن الاشبيلي (المعروف بابن عـصفور). دار الكتـب العلمية، بيروت، ط. الأولى 1420هـ/1999م.

96- طبقات المفسرين: جلال الدين السيوطي . دار الكتب العلمية، بيروت 1403هـ/1983م

97- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي. شرح وتحقيق: محمود محمـد شـاكر. دار المعارف، د.ت.

98- العراق في التاريخ(منسوب لنخبة من علماء العراق) تحقيق : عبـد الحميـد العلـوجي. دار الحرية للطباعة بغداد 1983م.

99- غرائب الاغتراب و نزهة الألباب : أبو الثناء الألوسي. الشابندر، بغداد. د.ت.

100- كتاب الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدى. تحقيق: فخر الـدين قبـاوة. الرسـالة، بيروت، ط. الأولى 1405هـ/1985م.

101- كتاب اللامات: أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق. تحقيق: مازن المبارك. المطبعة الهاشمية بدمشق، 1389هـ/1969م.

102- الكتاب: عمرو بن عثمان سيبويه. تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخـانجي، القـاهرة، ط.الثالثة 1988م.

103- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمـود الزمخشري الخوارزمي. ومعه حاشية السيد: 1/ الشريف علي بن محمد بن علي السيد زين الـدين أبي الحسن الحسين الجرجاني. 2/ كتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال للإمام ناصـر الدين أحمد بن محمد المنير الاسكندري المالكي. دار الفكر، د.ت.

104- كشف المشكل في النحو: علي بن سليمان الحيدرة. دراسة وتحقيق: هـادي عطيـة مطـر الهلالي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط. الأولى 2002/1423م.

105- لسان العرب: ابن منظور (محمد بن مكرم). دار صادر، بيروت، د.ت.

اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق:حسين محمد محمد شرف. عالم الكتب، القاهرة، ط. الأولى 1979.

106- المؤتلف و المختلف في أسماء الشعراء وأنسابهم وبعض شعرهم: الحسن بن بشر الآمـدي. مطبوع مع معجم الشعراء: للمرزباني(محمد بن عمران). مكتبة القدسـي، القـاهرة، ط. الثانيـة، 1982م.

107- مجالس ثعلب: أحمد بن يحي بن ثعلب. شرح وتحقيق: عبد السلام هارون. دار المعـارف، مصر، ط. الخامسة 1977م.

108- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات: أبو الفتح عثمان بن جني. حققه: عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت، ط.الأولى 1998م.

109- المذكر والمؤنث: أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق: طارق عبد عون الجنابي. دار الرائد العربي، بيروت، ط. الثانية 1406هـ/1986م.

110- مراصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة و البقاع تحقيق : علي محمد البجـاوي – دار إحيـاء الكتب العربية – القاهرة د.ت

111- مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي. تحيق: حاتم صالح الـضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية 1405هـ/1984م.

112- معاني القرآن: الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي. دراسة وتحقيـق: عبـد الأميـر محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت.

113- معاني القرآن:أبي زكريا يحي بن زياد الفراء. عالم الكتب، بيروت، ط. الثانية 1980م.

114- معاني القران: الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل- تحقيق: عبد الجليل عبدة شلبي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، د.ت.

115- المعاني الكبير في أبيات المعاني: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى 1984م.

116- معجم المؤلفين:عمر رضا – كحالة مؤسسة الرسالة - بيروت ط.الأولى 1414هـ - 1993م.

117- معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت الحموي. دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت

118- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبد العزيز بن البكري الأندلسي. تحقيق: مصطفى السقا. عالم الكتب، بيروت، ط. الثالثة 1403هـ/1983م.

119- المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات: محمد بن عبد الرحمن المغراوي. دار طيبة، الرياض، ط.الأولى 1985م

120- المفصل في علم العربية: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. وبذيله المفضل في شرح المفصل للسيد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي. دار الجيل، بيروت، د.ت.

121- المقاصد النحوية في شرح الألفية: محمود بن أحمد العيني. مطبوع مع خزانة الأدب.دار صادر، د.ط، د.ت.

122- المقتضب: محمد بن يزيد المبرد. تحقيق: محمد عبد الخالق عقيمة. عالم الكتب، بيروت، د.ت.

123- المقرب: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور. تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الحبوري، ط. الأولى 1391هـ/1971م.

124- الممتع في الصرف: أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي (المعروف بابن عصفور).تحقيق:

125- فخر الدين قباوة. دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط.الرابعة 1954م

126- مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني. دار الفكر، القاهرة، د.ت.

127- نزهة الألباء: أبو البركات كمال الدين بن عبد الرحمن الأنباري. تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط. الثالثة، 1405هـ/1985م.

128-النشر في القراءات العشر: أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري. أشرف على تصحيحه ومراجعته الأخيرة: علي محمد الضباع. دار الفكر للطباعة والنشر. د. ط، د.ت.

129- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية: جلال الدين السيوطي. مكتبات الكليـات الأزهرية، القاهرة، ط. الأولى 1327هـ.

فهرس المحتويات

الإهداء..ب
الشكر..ج
المقدمة..1
الفصل الأول: المؤلف وتفسيره...4
المطلب الأول اسمه ولقبه ونسبه ومولده...5
حياته...6
رحلته إلى الأستانة...7
صفاته وأخلاقه...8
عقيدته ومذهبه..10
وفاته..12
المطلب الثاني شيوخه وتلاميذه...13
شيوخه..13
تلاميذه...14
مؤلفاته...15
مؤلفاته في الأدب والناظرة...15
مؤلفاته في التراجم..16
مؤلفاته في المقامات...16
شعره...17
المبحث الثاني: تفسيره...18
تمهيد...18
المطلب الأول منزلة تفسيرالألوسي..19
المطلب الثاني: منهج الألوسي في التفسير..22
الحال المصدرة بالماضي المثبت.. 29
إضمار عامل المفعول به..31
إن رحمة الله قريب..33
حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه..33

تأويل المؤنث بمذكر موافق له في المعنى...34
صيغة فعيل يستوي فيه المذكروالمؤنث...36
وقوع الجملة نعتاً لما قبلها، وحذف رابطها مع المنعوت.......................................39
النصب بنزع الخافض...41
حذف الفعل المستفهم عنه مع كيف...43
الضمير العائد على المصدر المحذوف..45
ترك بعض الجملة لعلم المخاطب بها..47
الإضافة لأدنى ملابسة...50
الجر بالجوار..52
رأي بن جني في الخفض على الجوار...56
رأي السيرافي..56
رأي ابن الأنباري..56
رأي جعفر النحاس...57
رأي الزجاج...57
رأي مكي بن أبي طالب...57
رأي العكبري...57
رأي الأخفش..58
رأي الفراء...58
رأي ابن يعيش...58
رأي إمام النحاة..58
تقديم المنصوب في جملة الشرط..60
حذف المضاف من غير أن يقام المضاف إليه مقامه.......................................62
إعراب الملحق بجمع المذكر السالم بالحركات...64
إضمار عامل الفاعل...67
حذف الموصوف وإنابة الصفة..70
رفع المستثنى التام الموجب...72
مميز كذا وكأين..74

حذف نون الذين.. 76
اتحاد الضمير في الرتبة قد لا يتعين الفصل.......................... 79
حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على حاله........................ 81
إعمال الصفة المشبهة من فَعِل.. 83
جواز ظرفية مهما... 85
من مسوغات الابتداء بالنكرة.. 87
التوكيد بزيادة الأسماء.. 89
جواز حذف الضمير العائد على المبتدأ من جملة الخبر........... 93
وضع المفرد موضع الجمع... 95
استتار ضمير الشأن في (كان).. 97
إسقاط التنوين من اسم الفاعل وإعمال النصب.................... 99
مجيء الكاف اسماً.. 101
النعت على المعنى... 103
التوسع في الظرف بجعله مفعولاً به.................................. 105
استعمال صيغة التفضيل في غير التفضيل............................ 107
توسط الخبر بين الاسم والفعل.. 109
مجيء الحال معرفة... 111
النصب على المدح أو الشتم.. 113
جواز إبدال الظاهر من ضمير الغائب مطلقاً........................ 115
اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه إذا كان بعضاً أوكلاً منه........ 117
وقوع الصفة موقع المصدر... 122
جواز تعريف المفعول به.. 125
الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور............... 127
جواز وقوع (إلا) صفة مع صحة الإستثناء............................ 128
تعريف التمييز... 130
النعت بالمقدار... 132
حذف لام أب عند الجمع من أجل الإضافة........................... 133

وقوع الجملة صفة بعد المعرف الجنسي..135
مجيء (من) للبدل...137
الفصل الثالث شواهد الأفعال والحروف...128
نصب الفعل الضارع بأن مضمرة بعد واو المصاحبة.................................139
تذكير الفعل المؤنث..143
نصب الفعل المضارع بعد الفاء أو الواو إذا سبقه نفي أو طلب......................146
جواز رفع وجزم المضارع في الجزاء إذا كان فعل الشرط ماضياً.....................150
تضمن الرد معنى التصيير..155
استعمال الماضي بمعنى المستقبل...156
حذف (أن) الناصبة ونصب الفعل بعد حذفها..157
وقوع (أن) وصلتها موقع ظرف الزمان...159
جواز التنازع في العمل بين العاملين إذا كان بينهما ارتباط...........................161
جزم الفعل المضارع بلن...163
إن توالى شرطان، فإن ثانيهما مقيد للأول...164
حذف النون من مضارع كان المجزوم بالسكون ضرورة.............................165
عود الضمير الفاعل على ما اتصل به معمول الفعل المتقدم..........................167
المبحث الثاني: شواهد الحروف..168
تأكيد الحرف من غير إعادة ما دخل عليه...169
مجيء (إلي) بمعنى (في)...171
تكـ ـرار أن لا أجـ ـل التوكيد...173
حـ ـذف أداة الاستفـ ـهام...174
عطف متعلق بالفعل المحذوف على متعلق المذكور.....................................177
وقوع نعم في جواب النفي المصاحب لأداة الاستفهام..................................180
إفـ ـ ـ ـادة (قـ ـد) للتكـ ـثير...182
إعمال حتى في الضمير..184
زيادة لا من أجل التوكيد...180
تقدير حرف الجر مع الفعل المتعدى لمفعولين...188

جواز اقتران الجملة المعترضة بالفاء...189
تأكيد الفعل بعد (إما) المركبة من (إن) الشرطية و(ما) الزائدة................................190
إعمال (مـا) النافية عمـل ليس...193
وجوب تكرير (لا) النافية مع الخبر والنعت والحال..195
حذف اللام من جـواب (لولا)..196
حذف جواب القسم لا جواب (لو)..198
جواز كسر لام القسم الداخلة على المضارع..200
دخول(لا) التي للدعاء على الفعل الماضي...202
اطراد اللام مع قد في الماضي...203
اللام الزائد لتأكيد المفعول...205
خروج إذا عن الاستقبال..206
(حتى) غير العاملة..208
الخاتمة...209
ملخص البحث بالعربية..213
ملخص البحث بالإنجليزية..214
كشاف الشواهد..215
المصادر والمراجع...221
فهرس المحتويات...231